



الفرعون

الذي يطارده اليهود

بين التوراة والقرآن



سعيد أبو العينين



اهداءات ٢٠٠٢

السفير فتحي الجويلي

دمنهوز



قطاع الثقافة

كتاب اليوم

يصدر
أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة:

إبراهيم سمعه

رئيس التحرير:

نبيل أباطة

□ عدد مايو ١٩٩٧ □

أسعار كتاب اليوم في الخارج

الجمهورية العظمى	٢ دينار
المغرب	٢٠ درهما
لبنان	٤٠٠٠ ليرة
الأردن	٢٠٠٠ فلس
العراق	٧٠٠٠ فلس
السعودية	١,٢٥ دينار
السودان	١٢ ريال
تنزانيا	٢٢٠٠ قرش
الجزائر	٣ دينار
سوريا	١٢٥ ل.س
الحبشة	٦٠٠ سنت
اليمن	١,٢٥٠ دينار
سلطنة عمان	١,٢٥٠ ريال
غزة	٢ دولار
ج. اليمينية	١٥٠ ريال
الصومال، نيجيريا	٨٠ بنى
السنگال	٦٠ فرنك
الإمارات	١٢ دراهم
قطر	١٢ ريال
انجلترا	٢ جنيه
فرنسا	١٠ فرنك
المانيا	١٠ مارك
إيطاليا	٢٠٠٠ ليرة
هولندا	٥ فلورين
باكستان	٣٥ ليرة
سويسرا	٤ فرنك
اليونان	١٠٠ دراخمة
النمسا	٤٠ شلن
الدنمارك	١٥ كرون
السويد	١٥ كرون
الهند	٢٥٠ روبية
كندا - أمريكا	٣٠٠ سنت
البرازيل	٤٠٠ كروزيرو
نيوزيلاند - واشنطن	٣٥٠ سنت
لوس انجلوس	٤٠٠ سنت
استراليا	٤٠٠ سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوى ٤٨ جنيها مصرية

البريد الجوى

- دول اتحاد البريد العربى ٢٥ دولارا
- اتحاد البريد الافريقى ٣٠ دولارا
- أوروبا وأمريكا ٣٥ دولارا
- أمريكا الجنوبية واليابان وأستراليا ٤٥ دولارا
- أمريكا أمريكا أو ما يعادله
- ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور
- ترسل القيمة إلى الاشتراكات
- ٣ (أ) ش الصحافة
- القاهرة: ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)
- فاكس: ٥٧٨٢٥٤٠٠
- تلكس دولى: ٣٠٣٢١٠
- تلكس محلى: ٢٨٢

كتاب اليوم

قطاع الثقافة

سبتمبر ١٩٩٧

الفرعون ..

الذي يطارده اليهود
بين التوراة .. والقرآن



سعيد أبو العينين

الفرعون ..
الذى يطارد اليهود
بين السوراة .. والقرآن



سعيد أبو المينين

الفلاف والإخراج الفنى :

مجدى حجازى

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



■ تمهيد ■

منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة ، واليهود لا ينسون فرعون مصر
الشهير الذى حدثتهم عنه التوراة وقالت إنه الفرعون الذى اضطهد
بنى إسرائيل فى مصر ، وطاردهم ، وسخرهم فى بناء منشآته وتشبيد
عاصمة ملكه ، وقتل أطفالهم ، وواجه النبى موسى ، وحارب دعوة
الله ، وكانت نهايته الغرق .

■ ■ ولكن : أى فرعون هذا الذى فعل بهم كل ذلك ، والذى
لا ينسونه أبدا ؟

■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■ ٥ ■

□ تمهيد □

■ ■ التوراة قالت لهم إنه الملك رمسيس ! هكذا حددته ،
وبالاسم !
والملك رمسيس موجود .

جسده موجود حتى الآن ، ويستطيع أى إنسان فى مصر والعالم
أن يراه .. وأن يقابله ، وأن يتأمل فى وجهه وملامحه : عيناه ، وأذناه ،
وفمه ، وأنفه ، وجبهته ، وشعره الذهبى الطويل الذى لا يزال طريا
ناعما كالحرير !

■ ■ نعم ، إنه هو الملك رمسيس ، الفرعون الشهير الذى حكم
مصر ٦٧ سنة ، وهى أطول فترة لحاكم فى التاريخ ! ولكن : هل هو
فعلا الفرعون الذى اضطهد اليهود ، وطارد بنى إسرائيل فى مصر ؟
هذا سؤال يظل معلقا .

■ ■ كان العثور على الملك رمسيس فى مخبأ بمنطقة الدير البحرى
بالبر الغربى للأقصر سنة ١٨٨١ ..

ومن يومها .. من يوم العثور عليه واليهود يطاردونه .
قبل العثور عليه ، كانوا يلعنونه ويعملون على تشويه تاريخه .
وبعد العثور عليه ارتبطت اللعنة بالمطاردة ومحاولة الانتقام .
■ ■ لكن ، قبل الانتقام هم يريدون أن يعرفوه عن قرب .. أن
يدرسوا شخصيته من خلال هذا الجسد الذى لا يزال يحتفظ بكل
خصائصه وصفاته .

ولا سبيل لذلك إلا أن يأخذوه .. أن يخرجوه من مصر .. وأن
يضعوه تحت الفحص والبحث والدراسة .. بأجهزتهم وعيونهم .
■ ■ وهذا ما حدث !

■ ■ أخرجوه من مصر إلى باريس !
كيف أخرجوه ؟ تلك قصة طويلة .

□ تمهيد □

المهم أنه خرج ، وكان خروجه بقرار جمهورى من الرئيس السادات !

وكانت الحجة أو الحيلة هى العلاج ! علاج الفرعون الذى مات منذ ٣٢٠٠ سنة ! لكن جسده باق ، وهو الوثيقة التاريخية الباقية والشاهدة على ما جرى وكان فى عصره وزمانه !

■ ■ كانت خدعة وقع فيها السادات .

■ ■ وكان أداة هذه الخدعة طبيباً باطنياً فرنسياً يهودياً من أصل مغربى كان يعالج محمود أبو وافية عدل السادات !

لم تتكشف الخدعة إلا بعد خروج الفرعون من مصر ، عندما ذهب موشى ديان لزيارته سرا فى المستشفى ، وأخذ ينقر على أصابع قدميه بعضاً المارشالية ويقول له بكل أحقاد اليهود .

أخرجتنا من مصر أحياء .

وأخرجناك منها ميتاً !

■ ■ وقدمته الدوائر الصهيونية فى التلفزيون الفرنسى عارياً من لفافته ، وقال المذيع وهو يثير انتباه المشاهدين قبل البرنامج : انتظروا حدثاً تاريخياً لا يقل إثارة وأهمية عن نزول أول إنسان على وجه القمر !

وغضبت مصر لهذه الإهانة .. وقدمت احتجاجاً .

■ ■ لقد استقبلت فرنسا الملك رمسيس كملك عظيم ، بكل الحفاوة والتقدير .

عزفت له الموسيقى فى المطار .. ورفعت له الاعلام .. واصطف حرس الشرف لتحيته .. ووقف مندوب عن رئيس الجمهورية لاستقباله .

وبعدها تركوه لليهود !

■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■ ♡

□ تمهيد □

■ ■ ■ إننا نفتح الملف المغلق .. ونروى القصة التى لم تنشر .. بكل أسرارها ، وخفاياها .

نرويها لكشف الحقائق ..

وللرد على رواية التوراة ..

وعلى الإدعاءات اليهودية التى تقول بأنهم هم الذين شيّدوا الحضارة المصرية .. وهى الادعاءات التى ردها بيجين وهو يشير إلى الهرم الأكبر أثناء جلوسه مع السادات .. والتى ردها موسى ديان وهو ينقب فى سيناء ، طوال سنوات الاحتلال ، بحثاً عن آثار تؤيد كلام التوراة ، ولم يجد شيئاً سوى آثار مصر التى نهبها وباعها بمليون دولار للمتحف الاسرائيلى .. وهى نفس الإدعاءات التى يردها الآن نتنياهو .

■ ■ ■ أما رواية التوراة التى حرفها أحبار اليهود .. فالرد عليها لن يكون إلا برواية القرآن الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

■ ■ ■ ورواية القرآن هى رواية بالغة التشويق ، بالغة الإثارة ، بالغة العظمة والعبرة .. وهى تحكى القصة من البداية إلى النهاية .. من لحظة انتشال موسى طفلاً رضيعاً من البحر إلى غرق فرعون .

لقد ورد اسم فرعون ٧٤ مرة فى القرآن ..

وفى ٢٧ سورة .

■ ■ ■ لكن القرآن لم يقل إنه الملك رمسيس .

■ ■ ■ ورواية القرآن لا تنطبق على وقائع حياة هذا الفرعون .

■ ■ ■ وإلى جانب رواية القرآن التى هى الفیصل والتى سنتعرض لوقائعها فى دراسة مقارنة برواية التوراة .

هناك شهادات علماء الدين والمؤرخين ، وخبراء الآثار المصرية الذين يردون على الألغاز :

■ ■ ■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■

☐ تمہید

لماذا لم يذكر القرآن اسم الفرعون ؟
لماذا صممت الآثار المصرية ولم تسجل الأحداث المثيرة في قصة
فرعون موسى ؟

●● مباراة السحرة .

●● وانفلاق البحر .

●● وخروج بنى إسرائيل من مصر .

●● وغرق فرعون .. ثم نجاه بالبدن ليكون عظة وعبرة لمن يأتي من بعده !

■ ■ أيضا شهادة العالة الفرنسية الكبيرة كريستين نوبلكور
التي أثبتتها في كتاب وصفته الصحافة الفرنسية بأنه كتاب المليون
نسخة ! بعد الأرقام القياسية التي حققها في التوزيع ، وهو كتاب عن
سيرة حياة الملك رمسيس .. ففى هذ الكتاب ، وكذلك فى أهم حديث لها
قالت العالة الفرنسية الكبيرة : التوراة ظلمت الملك رمسيس ! وكل ما
قالته عنه غير صحيح !

وقالت إنها تقول كلمتها بكل الأمانة العلمية ، بعد أن أمضت ثلاثين سنة في البحث والدراسة والتنقيب في مواقع الآثار المصرية .. تقول : لقد ظلمت التوراة مصر والمصريين والملك رمسيس ! ■■ إننا نفتح الملف المغلق .. ونروى القصة .. بكل أسرارها وخفاياها.

■ ■ قصة الفرعدين الذي يطارده اليهود ..

الفرعون الذي ملأ الدنيا وشغل الناس .. حيا .. وميتا !

سعيد أبو العينين

الفرعون

الذي يطارده
اليهود



عندما طلب ديستان من السادات :

تقديم « جثة » الملك رمسيس في عرض مسرحي في باريس!

● البداية كانت غريبة !

في ١١ من ديسمبر ١٩٧٥ .. كان الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان في زيارة لمصر .. وكان الاحتفاء به كبيرا .. ففرنسا دولة صديقة ، ومصر خارجة من الحرب .. حرب أكتوبر ٧٣ .. وفي حاجة إلى مساعدة فرنسا .

■ الفرعون الذي يطارده اليهود ■ ١١

□ الفصل الأول □

ويزيد من أهمية هذه الزيارة أنها أول زيارة يقوم بها الرئيس الفرنسي ديستان لمر .. وأول زيارة له لدولة من دول الشرق الأوسط .. ولذلك كان الحشد للاستقبال على الصعيدين الرسمي والشعبي كبيرا .

ووصفت الصحف يومها الاستقبال بأنه كان شعبيا ورائعا ، تصاعدت فيه هتافات الألوف المحتشدة في مطار القاهرة بحياة الصداقة الفرنسية المصرية وحياة السادات وديستان .. وكانت طلقات المدافع تدوى تحية لضيف مصر الكبير والرئيس يعانقه مرحيا به صديقا وفيما ومحبا لمصر ولشعب مصر وللعرب .. وقالت ان جماهير الشعب تدافعت على مطار القاهرة لتحية الرئيس الفرنسي ضيف الرئيس السادات وضيف مصر الكبير وهى تهتف وتلوح بالأعلام وصور الرئيسين ، ووقف الرئيسان في السيارة التى تقلهما يرفعان أيديهما ردا على تحية الجماهير ..

وعلى طول الطريق من المطار إلى قصر القبة ، كان الحماس الشعبى جارفا ، فنزل الرئيسان السادات وديستان من السيارة وسارا على الأقدام وسط جماهير الشعب مسافة نصف كيلومتر يردان على تحية الجماهير الحماسية ! وكانت طالبات وطلبة المدارس ينثرون الزهور والورود على موكب الرئيسين وهما يسيران على الأقدام !

● كان الرئيس الفرنسى يصحبه وفد يضم وزراء الخارجية والتجارة والصناعة والبحث العلمى وعددا من المستشارين العسكريين .

وكانت ترافقه السيدة قرينته ونجلاته هنرى ولويس .. ونقلت مراسم الوصول والاستقبال على الهواء بالتلفزيون الملون الذى كان يشاهد فى مصر لأول مرة ! ووضعت أجهزة التلفزيون

الفصل الأول □

الملون في الميادين الرئيسية في القاهرة ليتمكن المارة من مشاهدة
مراسم الوصول والاستقبال .

كان الاحتفاء بالرئيس الفرنسي ديستان يأخذ صورة المهرجان في
القاهرة .. وانشغلت الصحف المصرية كلها بالحديث عن ضيف مصر
الكبير والصداقة المصرية الفرنسية ، والمباحثات الهامة التي تجرى
بين الرئيسين .

وكان كاريكاتير مصطفى حسين يومها له مغزاه أيضا وسط هذا
المهرجان .. فقد رسم « الصهيوني » وهو يتطلع في الأفق بمنظار كبير
ويقول : يادى المصيبة ! .. التقى برج ايفل ببرج القاهرة !

● ولم تنس جامعة القاهرة أن تمنح الرئيس الفرنسي ديستان
درجة الدكتوراة الفخرية في الاقتصاد ! وتهديه أيضا روب الجامعة
ودرعها تقديرا وإعزازا لجهد في إقرار السلام ودعم التعاون بين
مصر وفرنسا !

واستمرت زيارة الرئيس الفرنسي لمصر أربعة أيام .. كان يوم
وصوله هو يوم وقفة عيد الأضحى .. وفي اليوم التالي ذهب الرئيس
السادات ليصلي العيد في الاسماعيلية .. ولم ينس الرئيس ديستان في
هذه الزيارة أيضا أن يؤدي الصلاة هو الآخر في كنيسة « البازليك »
بمصر الجديدة .. فليس السادات وحده هو الرئيس « المؤمن » !

● لم تترك الصحف المصرية شيئا في هذه الزيارة الهامة إلا
وتحدثت عنه بإفازة ، خاصة ما سوف تجنيه مصر من ورائها من
فوائد في مجالات الصناعات العسكرية وتعمير القناة والمصانع
الحديثة وتجديد الأسطول البحرى ومترو الانفاق والتلفزيون
الملون .



لكن الصحف لم تشر إلى موضوع آخر جرى من حوله الحديث بين

■ الفرعون الذى يطارد اليهود ■ ١٣ ■

□ الفصل الأول □

الرئيسين السادات وديستان .. وهو موضوع : فرعون مصر الشهير .. الملك رمسيس الثاني !

وعلى كثرة التصريحات التي صدرت من الرئيسين خلال الزيارة ، فإن أحدا منهما لم يشر من قريب أو بعيد إلى موضوع فرعون مصر الشهير ! وكأنه سر من الأسرار الكبيرة !

لقد طلب الرئيس ديستان من الرئيس السادات أن يأخذوا « جثة » الفرعون الشهير الملك رمسيس التي هي « المومياء » ويقدمونها في صورة عرض مسرحي في باريس ! وأن يكون هذا العرض المسرحي ضمن المعرض الذي سيقام هناك لآثار الملك رمسيس ، والذي تم الاتفاق عليه بين فرنسا ومصر .

شرح الرئيس ديستان فكرة العرض المسرحي للرئيس السادات وقال أنهم في فرنسا سوف يجهزون المكان تجهيزا فنيا بحيث يبدو وجه فرعون مصر الشهير تحت الأضواء المتعددة الألوان وكأنه يبتسم مرحبا بزاره من المشاهدين !

وقال ديستان : إن وجه فرعون مصر الشهير ، بكل ملامحه ، وشعره الأصفر الناعم ، ويديه وقدميه وجسده الذي لا يزال يحتفظ بالكثير من خصائص شخصيته بعد ٣٢ قرنا من الزمان .. سوف يكون شيئا مثيرا يجذب الاهتمام أكثر وأكثر للمعرض الذي سيقام لآثاره .. ويحقق دخلا هائلا .. ودعاية كبيرة لمصر ، تجعل السياح يتدفقون عليها لمشاهدة رموز الحضارة المصرية العريقة !

كان عرض ديستان للفكرة مبهرا .. ووافق السادات من حيث المبدأ .. على أن يترك للأثريين والفنيين في هيئة الآثار مناقشة التفاصيل وكيفية التنفيذ مع الجانب الفرنسي .



● لكن السؤال : من الذي أوحى للرئيس ديستان بأن يطلب هذا

□ الفصل الأول □

الطلب الغريب من الرئيس السادات مستغلا ظروف الزيارة وتوقيتها وحاجة مصر إلى مساعدات فرنسا ؟

الإجابة على هذا السؤال قدمتها السيدة كريستين نوبلكور في كتاب فرنسى عن مومياء فرعون مصر الشهير الملك رمسيس .

في هذا الكتاب تقول كريستين نوبلكور : أنا ! .. أنا التى طلبت من الرئيس ديستان أن يتوسط لدى الرئيس السادات لتقديم مومياء الفرعون الشهير فى عرض مسرحى فى باريس .. فى إطار معرض لآثار الملك رمسيس ليجذب المشاهدين للمعرض ويحقق راجا كبيرا له ، ودعاية لمصر !

والسيدة نوبلكور شخصية معروفة بين الأثريين فى مصر وفى فرنسا .. وكانت لها علاقات واسعة ونافذة هنا وهناك .. وكان باستطاعتها أن تقابل الرئيس الفرنسى ديستان فى أى وقت .

وهى عالمة فرنسية متخصصة فى الآثار المصرية (المصريات) وعملت مفتشة فخرية للمتاحف الفرنسية ، وكانت مديرة للقسم المصرى فى متحف اللوفر ، ولها كتاب عن الملك توت عنخ أمون سجل أرقاما قياسية فى التوزيع .

وقد أمضت فترات طويلة فى مواقع الآثار المصرية بالأقصر .

وهى التى أخرجت آثار توت عنخ أمون لتعرض لأول مرة خارج

مصر .

وهى التى أشرفت على إقامة معرض كنوز الملك رمسيس فى

فرنسا .

وأخيرا .. هى التى طلبت من الرئيس ديستان أن يقنع الرئيس

السادات بأن يأخذوا « جثة » الفرعون الشهير الملك رمسيس لتعرض

عرضا مسرحيا فى باريس كترويج لمعرض الآثار الذى سيقام هناك !

وهى لم تلجأ إلى توسيط الرئيس الفرنسى لإقناع الرئيس السادات

□ الفصل الأول □

بالفكرة إلا بعد أن فشلت كل محاولاتها هي مع المسئولين في هيئة الآثار المصرية لإقناعهم بأهمية عرض « جثة » الفرعون الشهير في باريس !

وفي روايتها عن « توسيط » الرئيس ديستان ، والتي أوردها الكتاب الفرنسي عن مومياء الملك رمسيس تقول السيدة نوبلكور : « في عام ١٩٧٥ سمحت لي الظروف بانتهاز فرصة لا تترك (نص تعبيرها) فقد اتفق وزير الثقافة المصرى والفرنسى على تكليف إقامة معرض عن الملك رمسيس الثانى فى « جراند باليه » بباريس .. فطلبت — ولم لا — (نص تعبيرها أيضا) بأن تعرض أيضا مومياء رمسيس الثانى فى جو يسوده الاحترام » .

وقالت : لقد اقترحت على الرئيس ديستان أن يطلب ذلك من الرئيس السادات أثناء زيارته لمصر .



ونعود إلى الرئيس ديستان .

كان فى برنامج زيارة الرئيس ديستان لمصر أن يزور المتحف المصرى .

وفى المتحف كان فى استقباله الدكتور جمال مختار رئيس هيئة الآثار المصرية فى ذلك الوقت .

يروى الدكتور جمال مختار عن لقائه بالرئيس الفرنسى بالمتحف والحديث الذى جرى بينهما حول الملك رمسيس .

لكنه بدأ بتوضيح الخلفيات التى سبقت الزيارة .. يقول الدكتور مختار :

كان هناك اتفاق على إقامة معرض فى باريس يحتوى على ٥٢ قطعة من آثار الملك رمسيس بينها عدد من التماثيل .

□ الفصل الأول □

وفوجئنا في هيئة الآثار بالفرنسيين يطلبون منا أن يأخذوا « مومياء » الملك رمسيس التى هى « جثته المحنطة » ويعرضوها هناك ضمن المعرض .

وقالوا إنهم سوف يعلنون عن هذا العرض المثير قبل إقامته بوقت كاف .. وشرحوا لنا أسلوب العرض المسرحى بالتفصيل وحكاية الأضواء والظلال التى ستسقط على وجه الملك وتجعله يبدو كأنه حى فعلا ! بل ويبتسم للناظرين ! .. وتكلموا كثيرا عن الدعاية الكبيرة لمصر والتدفق السياحى .. وقالوا إن دخل هذا المعرض سوف يخصص لإنقاذ مقبرة الملكة نفرتارى زوجة الملك رمسيس ، وكانت وقتها فى حالة متدهورة .

لكننا رفضنا تقديم مومياء الملك فى عرض مسرحى فى باريس .. وكان رأينا انه عمل لا يليق بملك عظيم الشأن فى تاريخ مصر ولا يتفق مع جلال الموت .. وكانت خشيتنا أيضا من المخاطر التى قد يتعرض لها الملك وهى كثيرة .. ومن يدري ؟ قد يدخل يهودى متطرف مقابل خمسة دولارات ويضع قنبلة ! هذا محتمل .. ويكون دافعه لهذه المصيبة هو ما يعتقد اليهود من أن الملك رمسيس الثانى هو فرعون موسى ! الفرعون الذى اضطهد بنى إسرائيل .. وسخرهم وطاردهم فى مصر .. ووقوع مثل هذه المصيبة فى فرنسا محتمل جدا .. وعندها نكون قد خسرنا أثرا تاريخيا فريدا ظل محفوظا وفى حالة جيدة لأكثر من ثلاثة آلاف عام .. وهو ما يجسد عبقرية الإنسان المصرى القديم وتقدمه العلمى ونظرته إلى الموت والبعث والخلود .

لهذه الأسباب رفضنا سفر مومياء الملك رمسيس وتقديمها فى عرض مسرحى فى باريس .

لكن الذى حدث هو أن الرئيس ديستان عرض الفكرة على الرئيس السادات بصورة مبهرة وفى ظرف كان له تأثيره ، فوافق الرئيس السادات .. على أن تتم الترتيبات بعد ذلك .

□ الفصل الأول □

ويروى الدكتور مختار عن لقائه بالرئيس ديستان يوم جاء لزيارة المتحف المصرى وكان هو فى استقباله باعتباره رئيسا لهيئة الآثار المصرية .. يقول :

فوجئت به يتكلم عن مومياء الملك رمسيس كأنه يعرف أن هيئة الآثار قد رفضت فكرة العرض المسرحى من قبل .

قال الرئيس ديستان : أنا طلبت من صديقى العزيز الرئيس السادات أن نعرض المومياء فى فرنسا .. ووافق الرئيس .. وهذا العرض سوف تستفيد منه مصر كثيرا .

وشرح الرئيس ديستان الفكرة من جديد والفوائد التى ستعود على مصر .

ورد الدكتور جمال مختار وقال : سيادة الرئيس .. هذا شىء صعب .. فهذا الملك هو من ملوك مصر العظام .. ومن غير المقبول أن تسافر الجثة لتعرض فى فرنسا .

وأضاف : هل توافقون يا سيادة الرئيس ان نأخذ منكم التابوت أو حتى غطاء تابوت نابليون بونابرت ، لنعرضه هنا فى مصر ؟ هل توافقون يا سيادة الرئيس ؟

وكان رد الرئيس ديستان مجافيا للذوق .. قال : أولا أنت تتكلم عن واحد مات من ١٥٠ سنة .. (يقصد نابليون) ونحن نتكلم عن واحد مات من ثلاثة آلاف سنة وأكثر ! وثانيا : أنتم فى مصر تعرضونه بطريقة غير لائقة .. أما نحن فعندما نعرضه فسوف يكون بشكل أفضل وأعظم من الطريقة التى تعرضونه بها !



وقال الدكتور جمال مختار : إن كلام الرئيس ديستان لم يعجبني لكننى لم أقطع الأمل فى محاولة أثائه عن مطلبه ، واتصلت ببيوسف السباعى وكان وزيرا للثقافة وقتها ، ورويت له عن مخاوفي

□ الفصل الأول □

وتحفظاتى وردود الفعل التى يمكن أن يحدثها سفر المومياى إلى باريس وقلت له إن الفرصة أمامه لكى يتحدث مع الرئيس ديستان عند مصاحبته له فى جولته بالأقصر .. ووعد يوسف السباعى بأنه سيحاول لكنه لم يفتاحه فى الموضوع ، وعندما سألته قال إنه لم يجد الفرصة المناسبة .

وأدركت أن السباعى لا يريد أن يتدخل فى هذا الموضوع .. ولجأت إلى ممدوح سالم رئيس الوزراء ، وكنت أعرفه جيدا ، وشرحت له حكاية عرض المومياى فى باريس ، وقلت له إن الرئيس الفرنسى يمكن أن يعدل عن طلبه إذا ما تحدث معه وأوضح له الاستياء الذى يمكن أن تحدثه هذه العملية .. واستمع لى ممدوح سالم لكنه لم يرد على كلامى ودخل فى موضوع آخر .

ووجدت نفسى فى حيرة ..

وزير الثقافة لا يريد أن يتدخل .. ورئيس الوزراء لا يريد أن يتكلم ..

وحدث أن التقيت بالأثرى لبيب حبشى .. ودار بيننا حديث طويل حول هذا الموضوع .. ولاحظ حبشى أننى ضائق ومهموم بهذا الموضوع فقال لى :

— ولا يهكم .. سيب لى الموضوع ده .. أنا لى حاتفاهم مع ديستان بطريقتى !



ويروى الدكتور جمال مختار ما حدث بعد ذلك بين الرئيس ديستان ولبيب حبشى .. يقول : كان لبيب حبشى هو الأثرى الذى سيراقد الرئيس ديستان فى زيارته لبعض المقابر الفرعونية فى الأقصر ليشرح له .. وكان رجلا فى السبعين من عمره ، وداهية !

□ الفصل الأول □

وحدث عندما كان ديستان يزور إحدى المقابر ، أن توقف عند « جثة » خاصة بطفل فرعونى حديث الولادة ، موضوع في إناء للعرض وانتبهز لبيب حبشى فرصة سؤال ديستان عنه واندفع يقول في حماس انه هو الذى اكتشفه وانهم في هيئة الآثار كانوا يريدون أن ينقلوه من الأقصر إلى المتحف المصرى في القاهرة ليعرض هناك ولكنه رفض بشدة !

وسأله ديستان في دهشة : ولماذا رفضت ؟

ورد لبيب حبشى في صيغة استنكار :

— يحصل إزاي يا سيادة الرئيس ! ده يبقى حرام .. الموت له حرمة .. والميت لازم يفضل مكانه .. في بلده .. ونقل الجثة علشان نعرضها في بلد آخر حرام .. وعمل لا يليق .. احنا عندنا كده ! وفوجىء ديستان بهذا الكلام .. وفهم مغزاه .. وتضايق منه ! وكان السفير المصرى في فرنسا نجيب قدرى موجودا ، وكان يعرف لماذا تضايق ديستان ، وجاء يقول لى : — إيه الرجل المذبذب ده اللى انت جاييه علشان يشرح لديستان .. ده اتكلم بطريقة وحشة أوى !

وفشلت المحاولات لإقناع الرئيس ديستان بالعدول عن طلبه .

وانتهت زيارة ديستان .. وغادر مصر .

وبدأت إجراءات الاستعداد لسفر مومياء الملك للعرض في باريس !



وإذا كان موضوع خروج مومياء الملك رمسيس للعرض في باريس قد تقرر وانتهى الكلام عنه .. فإنه قد تحول إلى قضية مثارة في العالم الخارجى بفعل بعض العلماء في فرنسا وبريطانيا وأمريكا الذين انتقدوا موقف الرئيس ديستان .. وطالبوه بالتراجع والعدول عن هذه الفكرة لاعتبارات إنسانية ، فليس من المقبول أو المعقول خروج

□ الفصل الأول □

« جثة » ملك عظيم من بلادها لتعرض كأي قطعة آثار في بلد آخر ..
وقالوا إن الرئيس ديستان استغل زيارته الأولى لمصر ، واحتفاء
مصر به ، وظروف مصر بعد حرب أكتوبر ، ليطلب هذا الطلب الغريب
بحجة الدعاية لمصر ، والترويج للمعرض الذي سيقام في باريس عن
كنوز الملك رمسيس .

ومارست الصحافة العالمية والرأي العام العالمي ضغوطا على
الرئيس ديستان كي يتراجع .

وقالت الصحف الأمريكية أن الرئيس ديستان استغل ظروف
مصر وضغط على الرئيس السادات لحاجته إلى التسليح والقروض
والمساعدات في وقت صعب . ونفس الكلام قالت الصحف البريطانية .
بل إن أستاذة فرنسية في كلية العلوم قالت : إننا لا نسمح بهذا
العبث ، وأن هذه المومياء التي يريدون إخراجها من مصر لعرضها في
فرنسا هي لواحد من أعظم ملوك مصر الفرعونية .. وأنها سوف تقود
مظاهرة تندد بهذا العبث إذا لم يتراجع الرئيس ديستان !

وكان لإثارة القضية على هذا النحو أثره الكبير .. فقد تراجع
الرئيس الفرنسي ديستان .. وبعث برسالة إلى الرئيس السادات يعلن
فيها أنه عدل عن فكرة عرض مومياء الملك رمسيس في باريس .
ونشرت الرسالة في الصحف الفرنسية .

وأبرزتها الصحف على نحو لافت مع صور للملك رمسيس .
وهكذا انتهت محاولة الرئيس ديستان لتقديم فرعون مصر
الشهير في عرض مسرحي في باريس ! وبقيت علامات الاستفهام حول
تلك المحاولة أو المرأة التي كانت وراءها .



بعد أسابيع من انتهاء تلك المحاولة .. ارتفع صوت في الصحف
الفرنسية يوجه النداء للعالم كله بأن يتدخل لإنقاذ فرعون مصر

□ الفصل الأول □

الشهير الملك رمسيس !

ماذا جرى للملك رمسيس ؟

قال صاحب النداء واسمه « الدكتور بوكاي » ان الفرعون الشهير في خطر !

وإن « جسده » أخذت تغزوه الفطريات والبكتريا !
وإنه مهدد بالتحلل والفناء ، وهو الذي بقى سليما بفضل براعة المصريين في التحنيط ، طوال أكثر من ثلاثة آلاف عام !
وإن إنقاذ هذا « الجسد » هو إنقاذ لأثر إنساني فريد ، وعمل حضارى ينبغى أن يهتم به العالم كله !

وإن فرنسا يجب أن تقوم بهذه المهمة الجليلة !
وأن الفرعون الشهير يجب أن ينقل فورا إلى باريس .. للعلاج !
وهكذا أخذت الصحف الفرنسية تتكلم من جديد عن فرعون مصر الشهير ، والمتاعب التى يعانى منها ، وضرورة العمل لعلاجه وإنقاذه !
● وهنا يرتفع السؤال :

● من هو « بوكاي » هذا الذى أثار كل تلك الضجة فى فرنسا ؟
● وكيف عرف أن فرعون مصر الشهير فى خطر ! وإن جسده أخذت تغزوه الفطريات والبكتريا ؟
● ولماذا اختار فرنسا للقيام بهذه المهمة ؟ وطالب بنقل الفرعون فورا إلى باريس للعلاج ؟

● وهل هناك علاقة بين محاولة نقل الفرعون للعرض المسرحى فى باريس التى لم تنجح .. والمطالبة بنقله هذه المرة للعلاج ؟
● تلك أسئلة تظل مرفوعة إلى أن تأتى الإجابة عليها .

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



بعد التراجع عن العرض المسرحى :

فرعون مطلوب للعلاج فى باريس بعد ٣ آلاف سنة من وفاته !

بعد التراجع عن تقديم « مومياء » فرعون مصر الشهير الملك
رمسيس فى عرض مسرحى فى باريس ،

بعد أسابيع من هذا التراجع الذى جاء نتيجة ضغوط الصحافة
والرأى العام العالمى وعلماء الآثار من أصحاب الضمائر ، مراعاة
لحرمة الموت وللمكانة التاريخية للملك رمسيس ،

■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■ ٢٢ ■

□ الفصل الثاني □

بعد هذا التراجع .. جاء اكتشاف المرض !
 وجاءت المطالبة بعلاج الفرعون في باريس !
 ● ويأتى السؤال : من الذى اكتشف مريض الفرعون ؟ وأقام تلك
 الضجة في فرنسا مطالباً بعلاجه وإنقاذه ؟
 قالوا : إنه « بوكاي »
 ● فمن هو « بوكاي » ؟
 المعلومات المتوافرة عن « بوكاي » تقول :
 إنه طبيب فرنسى ..
 طبيب باطنى .. اسمه موريس « بوكاي » ..
 وإنه مهتم بفحص ودراسة المومياوات الملكية الفرعونية ..
 وبالأخص مومياء الملك رمسيس الثانى .. ومومياء ابنه الملك مرنبتاح .
 وإنه مستشرق فرنسى .
 وإنه يهودى من أصل مغربى .. أى من المغرب .
 وأن اسم « بوكاي » هو فى الأصل « بوخية » .. وهو اسم لقبيلة أو
 عائلة مغربية .
 وهو اسم مركب من كلمتين .. مثل « بورقية » .. و « يومدين »
 و « بوخروبة » .
 ويكتب باللغة الفرنسية « بوكايا » .. أو « بوكاي » !
 وللدكتور « بوكاي » كتاب عن « القرآن والتوراة والإنجيل والعلم » .
 وفى هذا الكتاب يتناول موضوعين :
 الأول : حقائق العلم فى القرن العشرين .. والموضوعات التى
 تعالجها الكتب المقدسة الثلاثة مثل خلق العالم .. وتاريخ ظهور
 الإنسان على الأرض والطوفان .
 الثانى : وهو موضوع « فرعون موسى » .. وفى هذا الموضوع

□ الفصل الثاني □

يقدم دراسة مقارنة بين رواية القرآن ورواية التوراة عن فرعون موسى ..

وهذا الموضوع .. موضوع « فرعون موسى » هو الذى يخلصنا .. وهو الذى نتوقف عنده .

● ماذا يقول « بوكاي » فى دراسته عن موضوع « فرعون موسى » ؟

يقول إن القرآن يفرد مكانا كبيرا لرواية « خروج موسى وجماعته من مصر وإن اسم فرعون يتكرر ٧٤ مرة فى القرآن وفى ٢٧ سورة .. وأن دراسة روايتى الخروج فى القرآن والتوراة مشوقة بشكل خاص ، وأن الروائتين تتطابقان فيما يختص بالعناصر الجوهرية .. وهناك بالتأكيد بعض الاختلافات » ..

ويقول بوكاي : ولكن لرواية التوراة قيمة تاريخية عظيمة ، كما سنرى ، حيث أنها تضعنا على طريق اكتشاف شخصية فرعون أو بالأحرى شخصية الفرعونين المعنيين بالأمر .. والقرآن فى هذا الافتراض الذى ينطلق من التوراة يأتى بمعلومات إضافية ، وإلى هذين المصدرين المكتوبين تضاف المعطيات الحديثة التى يهبها علم دراسة الآثار المصرية .. وبهذا وبمقابلة القرآن والتوراة ومعارف عصرنا نصل إلى تحديد الواقعة (واقعة الخروج) على حسب الكتب المقدسة .. فى سياق تاريخى .

يورد بوكاي رواية التوراة عن الخروج كما يورد رواية القرآن .. ثم يوضح نقاط الاختلاف بين الروائتين .



● عن رواية التوراة .. يذكر بوكاي أن الرواية تبدأ بالتذكير بدخول اليهود إلى مصر مع يعقوب للملاقة يوسف .. ثم تروى عن

■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■ ٢٥ ■

□ الفصل الثانى □

فترة الاضطهاد .. وعن الفرعون الذى فرض على اليهود بناء مدينتين تعطيهما التوراة اسماً « بيتوم ورمسيس » ولكى يتجنب هذا الملك التزايد السكانى عند العبريين فقد فرض عليهم أن يلقوا إلى النهر بكل طفل ذكر .. وبالرغم من ذلك فإن أم موسى قد احتفظت به طيلة ثلاثة أشهر بعد ميلاده .. ولكنها تقرر فى النهاية أن تضعه فى سلة على شاطئ النهر .. وتكتشفه ابنة فرعون وتلتقطه لتضعه بين يدي أمه لترضعه .. ذلك أن أخت موسى التى كانت تراقب السلة لتعرف من الذى سيلتقطها ، تظاهرت بأنها لا تعرفه وأوحت إلى الأميرة بمرضعة ولم تكن هذه المرضعة إلا أم الطفل الوليد .. ويلقى الطفل معاملة أبناء الفراغة ويعطى له اسم « موسى » .

ويمضى بوكاى فى سرده لرواية « التوراة » فيقول :

ويسافر موسى شاباً إلى أرض مدين حيث يتزوج ويمكث طويلاً .. « وأثناء هذه الفترة الطويلة مات ملك مصر » .. ويأمر الله موسى أن يذهب للقاء فرعون ليخرج أخوته من مصر .. ويساعده أخاه هارون فى إنجاز هذه المهمة .. وما أن يصل إلى أرض مصر يذهب موسى مع أخيه إلى فرعون الذى ورث العرش عن الفرعون الذى كان موسى قد ولد فى عهده منذ زمن طويل .

ويرفض فرعون طلب خروج طائفة موسى من مصر ، ويظهر الله من جديد لموسى ويأمره أن يكرر الطلب مرة أخرى .. وكان عمر موسى فى ذلك الوقت « ٨٠ عاماً » على حسب رواية التوراة .. ويثبت موسى لفرعون بالسحر أن له قوى خارقة فوق الطبيعة ، لكن هذا لا يكفى ، وعندئذ ينزل الله على مصر الضربات المعروفة : مياه النهر التى تتحول إلى دم ، وغزو الضفادع والناموس والنعرة وموت القطعان وظهور الأورام على جلود البشر والحيوانات ، وسقوط البرد والجراد والظلمات ، وموت المواليد الأولين .. وبرغم ذلك يظل فرعون يرفض خروج العبريين .

□ الفصل الثاني □

عندئذ يهربون من مدينة رمسيس وكان عددهم (٦٠٠ ألف رجل دون حساب أسرهم - وهذا عدد مبالغ فيه) وعندئذ « أسرج فرعون عربته الحربية وقاد جيشه وأخذ ٦٠٠ من مركباته الحربية يقودها الضباط .. وانطلق ملك مصر مطاردا الاسرائيليين الخارجين مرفوعى الأيدي » .. ويلحق بجماعة موسى على شاطئ البحر ، وعندما رفع موسى عصاه انفتح البحر أمامه ودخل رجاله دون أن تبتل أقدامهم .. وطاردهم فرعون ودخلت جياده ومركباته وفرسانه كلهم إلى البحر ، وارتد ماء البحر كما كان وغطى مركبات وفرسان كل جيش فرعون الذى دخل إلى البحر وراءهم ولم يبق منهم رجل واحد .

ويذكر بوكاى فى ختام رواية التوراة عن فرعون موسى أن التوراة تذكر أن (الفرعون الذى طارد اليهود) قد مات فى البحر ، لكن التوراة لا تقول كلمة عن مصير « جثة » هذا الفرعون .



● وفى تناوله لرواية القرآن عن فرعون موسى يقول بوكاى ان رواية القرآن تشبه رواية التوراة فى الخطوط العريضة .. ولا بد من إعادة تركيب هذه الرواية فهى تتكون من عناصر منتشرة فى فقرات عديدة من القرآن ..

لا يذكر القرآن اسم أحد بما يسمح بتحديد شخصية الفرعون الذى كان يحكم مصر عند حدوث الخروج ، وكل ما نعرفه هو أن أحد أعضاء مجلسه كان اسمه « هامان » وهو مذكور ست مرات فى القرآن ..

ويتحدث القرآن عن تعذيب فرعون لقوم موسى لكن القرآن لا يشير إلى اسم المدينتين اللتين بناهما اليهود بالسخرة .. والتى أشارت إليهما التوراة !!

□ الفصل الثانى □

وأما حادثة وضع موسى على حافة النهر فهى مسرودة فى سورة طه وفى سورة القصص .. وتقول رواية القرآن ان عائلة فرعون هى التى التقطت موسى ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين .. وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ﴾ .

ويذكر التراث الإسلامى إن زوجة فرعون التى رعت موسى هى « آسيا » .. أما القرآن فلا يقول بأن زوجة فرعون هى التى التقطته وإنما أهل بيته .

وأما شباب موسى ومكوته بأرض مدين وزواجه فكل هذا مسرود فى سورة القصص ولا يذكر القرآن ضربات مصر العشرة التى أنزلها الله عقابا ، مثلما تصفها التوراة بإطنا ب ، ولكنه يذكر بشكل موجز جدا خمس ضربات وهى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم . ويقص القرآن قصة الخروج من مصر دون التحديدات الجغرافية التى تعطيها رواية التوراة ودون التحديدات العددية الواردة فى هذه الرواية والتى تقول إن عددهم كان ٦٠٠ ألف رجل بأسرهم . أما موت فرعون وهو يطارد العبريين فيسرده القرآن على الوجه التالى :

﴿ فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيههم ﴾ .. لقد هرب اليهود وهلك فرعون ولكن جثته وجدت وتلك نقطة هامة لا تشير إليها رواية التوراة .

﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت إنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين .. الآن وقد عصيت قبل

□ الفصل الثانى □

وكنت من المفسدين .. فالיום ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية
وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴿١﴾ .



● ويذكر بوكاى أن رواية القرآن تختلف عن رواية التوراة في
النقاط التالية :

- ١ - لا يذكر القرآن أسماء أماكن سواء كان ذلك بالنسبة للمدن
التي بناها « جماعة موسى » أو بالنسبة لخط سير الخروج .
- ٢ - لا يذكر القرآن موت أحد الفراعنة في أثناء مكوث موسى بأرض
مدين .

٣ - لا يحتوى القرآن على تحديدات عديدة خاصة بجماعة موسى
التي تضخم التوراة عددها وتصل بها إلى أعداد غير معقولة
(٦٠٠٠ ألف رجل بأسرهم يكونون جماعة من أكثر من مليونين
من السكان) .

٤ - يشير القرآن إلى العثور على جثة فرعون بعد موته وهو ما لم
تشر إليه التوراة .

● ويقول بوكاى : إن النقاط المشتركة التي يمكن التنويه بها فيما
يختص بموضوعنا فهي :

- ١ - تأكيد القرآن لاضطهاد فرعون لجماعة موسى .
- ٢ - تأكيد القرآن لموت فرعون عند خروجه لمطاردة موسى .



ودراسة بوكاى عن فرعون موسى تنتهى إلى القول بأن فرعون
موسى ليس واحدا .. بل اثنين .

● فرعون التسخير .. أو فرعون اضطهاد .. وهو الملك رمسيس
الثانى .. الذى تربى موسى في بيته .. والذى مات أثناء وجود موسى
في مدين .

□ الفصل الثاني □

● وفرعون الخروج .. أو الفرعون الذى طارد موسى وجماعته
ثم غرق غرقا ..

هذا ما يقول به بوكاى ..

وهو ما تقوله رواية التوراة ..

فالتوراة تتحدث عن فرعونين : فرعون الاضطهاد والتسخير ..
وفرعون الخروج .

أما القرآن فهو يتحدث عن فرعون واحد فقط . فرعون فى مواجهة
كل تلك الأحداث ..

● وبطريقة « التلفيق » يقول بوكاى إن كل المعطيات التى سبقت
تسمح بإثبات ما يلى :

١ - ليس هناك فرعون واحد لموسى .. بل فرعونان .

فرعون القهر .. وفرعون الخروج من مصر .

٢ - إن موسى قد ولد فى فترة حكم باني مدينتى رمسيس وبيتوم ..

أى فى عهد رمسيس الثانى .. الذى سخر اليهود .

٣ - إن رمسيس الثانى قد مات عندما كان موسى بأرض مدين ..

(لم يقل بذلك القرآن !!) .

٤ - إن بقية حكاية موسى تقع فى حكم خليفة الملك رمسيس وهو

ابنه مرنبتاح .

إن التوراة قد أشارت إلى اسم « رمسيس » وحفظته بشكل رائع

فى نسخها العبرية واليونانية واللاتينية .. وإن قراءة اسم « رمسيس »

اليوم فى التوراة لا تذهل العقل فقد أصبحت الكلمة شائعة منذ أن

اكتشف شامبليون — منذ قرن ونصف — مفتاح الحروف

الهيروغليفية .. واعتدنا على قراءة هذا الاسم وعلى النطق به مع معرفة

ما يعنى .. لكن الأمر لم يكن كذلك قبل اكتشاف شامبليون لمفتاح

□ الفصل الثانى □

الحروف الهيروغليفية .. أى أن التوراة قد حددت بالاسم الفرعون الذى اضطهد اليهود وهو « رمسيس »!

● وواضح أن بوكاى قد طوع دراسته بحيث يصل إلى تلك النتائج التى تقول بها التوراة وهى أن الفرعون الشهير الملك رمسيس هو الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارده بنى إسرائيل فى مصر وحارب دعوة الله !

● ويذكر بوكاى أنه فى العصر الذى وصل فيه القرآن للناس عن طريق محمد صلى الله عليه وسلم ، كانت جثث كل الفراعنة الذين شك الناس فى العصر الحديث - سواء كان ذلك صواباً أو خطأ - أن لهم علاقة بخروج موسى من مصر ، كانت مدفونة بمقابر وادى الملوك بطيبة على الضفة الأخرى للنيل أمام مدينة الأقصر الحالية .. وفى عصر محمد صلى الله عليه وسلم كان كل شىء مجهولاً عن هذا الأمر .. ولم تكتشف هذه الجثث إلا فى نهاية القرن التاسع عشر .. وكما يقول القرآن فقد أنقذ « بدن » هذا الفرعون .. وأيا كان هذا الفرعون فهو الآن فى قاعة المومياوات الملكية فى المتحف المصرى بالقاهرة ويستطيع الزوار أن يروه !!



ونفهم من هذه الدراسة أن بوكاى يريد أن يقول لنا بوضوح الآتى :

● ● إن التوراة حددت بالاسم الفرعون الذى اضطهد اليهود والذى تكلمت عنه القصة الدينية فى التوراة وفى القرآن .

وقالت إنه « الملك رمسيس » !!

وإن هذا شىء « مذهل للعقل » كما يقول « بوكاى » !!

● ● ونفهم من ذلك أيضاً أن « بوكاى » على قناعة ، مثله مثل كل

□ الفصل الثاني □

اليهود بأن « الملك رمسيس » هو الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل فى مصر !

وذلك استنادا لرواية « التوراة » !

وهو ما لم يقل به القرآن .

فالقرآن لم يحدد اسم هذا الفرعون .

● ونأتى للسؤال الثانى : كيف اكتشف « بوكاي » أن الفرعون

الشهير الملك رمسيس الذى أوردت « التوراة » اسمه باعتباره

الفرعون الذى اضطهد اليهود وسخرهم ومارس ضدهم كل صنوف

القهر .. كيف اكتشف أن هذا الفرعون مريض ويعانى من متاعب

صحية ، وأن علاجه وإنقاذه هو عمل حضارى ينبغى أن يهتم به

العالم ، وأن تقوم به فرنسا !

والإجابة تقول إن « بوكاي » الطبيب الباطنى الفرنسى المعروف

كانت له علاقات واسعة بكثير من الشخصيات المرموقة فى العالم

العربى .. والإسلامى .

وقد عالج الكثيرين منهم باعتباره بارعا فى تخصصه وهو

الأمراض الباطنية .

وكان « بوكاي » يتردد على مصر كثيرا .. فى السبعينات .

وكان يعرف الكثيرين من الشخصيات المسئولة فى المجلس الأعلى

للسئون الإسلامية فى مصر فى ذلك الوقت .

وكان يعالج « محمود أبو وافية عدیل الرئيس السادات » .

وأثناء ترده على مصر عندما كان يعالج محمود أبو وافية .. كان

يتردد على المتحف المصرى .. وعلى غرفة « المومياوات الملكية » التى

توجد بها « مومياء » الفرعون الشهير الملك رمسيس .. وكذلك مومياء

ابنه الملك مرنبتاح .

□ الفصل الثانى □

وكانت هناك « توصيات » من كبار المسئولين ، ومن المجلس الأعلى للشتون الإسلامية بالاحتفاء به ، ومساعدته وتلبية طلباته وتسهيل مهمته « العلمية » !

بوكاى .. فى المتحف المصرى !

● يروى بوكاى كيف ذهب إلى المتحف المصرى لدراسة مومياء الفرعون الشهير الملك رمسيس .. وكذلك مومياء ابنه الملك مرنبتاح.. يقول : « وفى يوليو سنة ١٩٧٥ » سمحت لى السلطات المصرية العليا « يفحص ودراسة أجزاء جسم الفرعون مرنبتاح (ابن الملك رمسيس) التى كانت مغطاة حتى ذلك الوقت ، كما سمحت لى بأخذ بعض الصور .. وعندما أخذت أقارن بين حالة المومياء الحالية وما كانت عليه منذ أكثر من ٦٠ عاما اتضح جليا أن حالة المومياء قد تدهورت .

● وقال « بوكاى » إنه وجد أن مومياء مرنبتاح فى حاجة إلى العلاج والحفاظ عليها باعتبارها تخص « فرعون الخروج » .

● وقال « بوكاى » إنه أجرى فحصا معملا ودراسة على مومياء الفرعون الشهير الملك رمسيس الثانى باعتبارها تخص « فرعون الاضطهاد » أى الفرعون الذى اضطهد اليهود وسخر بنى إسرائيل فى بناء منشآته وتشبيد عاصمة ملكه .

وقال بوكاى إنه وجد أن مومياء الملك رمسيس أحسن حالا من مومياء ابنه الملك مرنبتاح .

لكن « بوكاى » عند عودته إلى فرنسا نسى تماما حالة « مرنبتاح » التى هى متدهورة وفى حاجة إلى العلاج وافكر الفرعون الشهير الملك رمسيس الذى هو أحسن حالا !!

وأخذ يثير البضجة ويوجه النداءات فى الصحف الفرنسية إلى ضرورة العمل لانقاذ الفرعون الشهير الملك رمسيس !!

□ الفصل الثانى □

ولم يقف « بوكاى » عند النداءات والكتابة فى الصحف، بل أخذ يعقد الندوات ويدعو إلى أن يتكاتف علماء فرنسا ويحتشدوا لهذا العمل الحضارى !

ولم تذهب نداءات « بوكاى » أدراج الرياح فقد تلقفتها الدوائر التى تقف وراءه والتى رسمت له هذا الدور وحددت له هذه المهمة !
وارتفعت أصوات تطالب الفرنسيين بالقيام بهذا العمل الحضارى وعلاج الملك رمسيس فى باريس !

واستجابة لتلك الأصوات أرسل الرئيس الفرنسى ديستان للرئيس السادات يعرض استعداد فرنسا لعلاج فرعون مصر الشهير الملك رمسيس !

وأحيل الطلب الفرنسى إلى هيئة الآثار لتقول رأيها ..
● والسؤال : لماذا اختار « بوكاى » الملك رمسيس ولم يهتم بمرنبتاح الذى هو فى حالة أسوأ ؟

والاجابة تقول : إن المقصود هو الملك رمسيس .. فالذين رتبوا وخططوا لهذه العملية كانوا يريدون الملك رمسيس بالذات ..
ليس فقط لأنه أشهر فراعنة مصر العظام .. وأن عظمته تشهد بها آثاره القائمة لآن .. وأن العالم كله يعرفه ويعرف أنه صاحب أطول فترة حكم فى التاريخ ، فقد حكم مصر مدة ٦٥ سنة ..

وإنما لسبب آخر أهم وهو ما يعتقد اليهود من أنه فرعون موسى الفرعون الذى اضطهد اليهود وسخرهم ... وأن هذا الاعتقاد يستند إلى رواية « التوراة » التى ذكرته بالاسم ! وقالت إنه « رمسيس » ..
وأن المدينة التى سخرهم لبنائها هى مدينة « بى — رمسيس » وهى عاصمة ملكه !

وإن هذا يكفى لأن يطارده اليهود حتى بعد الموت ! لمعرفة كل

□ الفصل الثانى □

شئ عنه .. وها هو « جسده » لا يزال موجودا ومحتفظا بكل خصائصه التى تقدم وصفا دقيقا لشخصيته بكل أسرارها !!
ومن هنا كان التخطيط لآخراجه من مصر !
وكان المرض والعلاج والدعوة لانقاذه هى مجرد « حيلة » لآخراجه من مصر .. ووضعه تحت الفحص والدراسة هناك .. فى باريس !
ولم تكتشف هذه الحيلة أو هذه الخدعة إلا بعد حين !
● ولنعد إلى سياق الأحداث ..

● إلى حقيقة الرواية التى رواها « بوكاي » عن دخوله المتحف المصرى فى يونيو ١٩٧٥ لعمل دراسة عن مومياء الملك رمسيس ومومياء ابنه الملك مرنبتاح وقوله إن « السلطات المصرية العليا » هى التى سمحت له بذلك .. فهذه الرواية تحتاج إلى تأكيد وتحقيق لمعرفة : هل هى صحيحة فعلا ؟



● الدكتور جمال مختار كان وقتها يعمل رئيسا لهيئة الآثار المصرية .. وفى تعليقه على رواية بوكاي يقول : إن بوكاي تقدم بطلب إلى هيئة الآثار المصرية يطلب فيه التصريح له بالكشف على مومياء مرنبتاح - ابن رمسيس الثانى - المحفوظة بالمتحف المصرى .. لأنه كان يريد أن يعرف : هل مرنبتاح هذا هو فرعون الخروج ؟ هل هو الذى غرق ولفظت الأمواج جثته إلى الشاطئ ؟ هل هو الذى قال فيه القرآن الكريم « فالיום ننجيك ببذنك لتكون لمن خلفك آية » ؟

هذا ما كان بوكاي يريد أن يعرفه من وراء عملية الكشف وفحص المومياء .. وأذكر - والكلام للدكتور مختار - أن بوكاي هذا قال بعد فحصه للمومياء بالأشعة وتصويرها بالمنظار ، أنه وجد أثارا تدل على غرق مرنبتاح .. وأن مرنبتاح هو فرعون الخروج .. لكننى لا أثق فيما

□ الفصل الثاني □

يقوله بوكاى .. فقد قابلته كثيرا ، وتحدثت معه طويلا ، وأدركت أنه ليس موضع ثقة ، وليس مؤهلا علميا فيما يتحدث عنه ، وهو يريد الدعاية لنفسه فقط !

● سؤال : لكن .. من الذى سمح لبوكاى غير المؤهل علميا فيما يتحدث فيه ، والذى هو ليس موضع ثقة ، بدخول المتحف المصرى وفحص المومياة بالأشعة وتصويرها بالمناظير والاستعانة فى ذلك بأساتذة وأطباء مصريين مرموقين ؟

يقول الدكتور جمال مختار : نحن نفتتح كل السبل أمام البحث العلمى .. وعندما تقدم لنا بوكاى بطلب لفحص مومياة مرنبتاح كانت له عدة طلبات .. لكننا لم نوافق إلا على الفحص بالأشعة وتصويرها بالمنظار وهذه العملية قام بها أساتذة وأطباء مصريون .. وقد رفضنا أن يأخذ بوكاى « عينة » من جسم المومياة ، أو من الكتان الملفوفة به .. ورفضنا أيضا أن نحركها له من مكانها ، أو ندعه يمسها .. أيضا رفضنا أن نقلبها على وجهها .. وكان يريد ذلك ..

● ولماذا كان يريد أن تقلبوا له المومياة على وجهها ؟

— لأنه كان يتصور أن هناك آثار ضربة على الظهر .. وأن هذه الضربة قد حدثت قبل الفرق .. وأن هذا يرجح ما كان يريد الوصول إليه وهو أن مرنبتاح هو فرعون الخروج !

وأضاف الدكتور مختار يقول : لقد اتصل بى وقتها محمود أبو وافية .. عدیل السادات .. وكان بوكاى يعالجه ، وطلب تسهيل مهمته ، وقال لى أن بوكاى انسان طيب ، ويحب مصر كثيرا ..

وليس محمود أبو وافية فقط الذى اتصل بى للتوصية .. فالجلس الأعلى للشئون الإسلامية اتصل بى هو الآخر للضغط على لى استجيب لمطالب بوكاى ، لكننى رفضت أن يأخذ « عينة » ورفضت أن نقلب له المومياة ..

□ الفصل الثانى □

وقال الدكتور جمال مختار .. اننا عندما كشفنا عن مومياء مرنبتاح لتصويرها بالأشعة والمنظار كطلب بوكاى .. اكتشفنا أنها فى حالة سيئة جدا .. واستغربنا لذلك .. ولم نكن نتصور أن حالتها بهذا السوء .. وسألت يومها رئيس المعمل الكيمياءى الدكتور زكى اسكندر - وهو حاصل على ماجستير فى التحنيط - وقلت له : لقد أفهمتنا أنه ليس هناك ضرر على مومياء مرنبتاح وأن الصيانة مكفولة لها ، فكيف حدث لها هذا ؟

ورد زكى اسكندر : هى كده من يوم ما اكتشفت ؟
والحقيقة أننى لم أكن أتصور أنها بهذه الحالة .. وانزعجت .. وقلت لابد أن نطمئن إذن على من هو أهم من مرنبتاح .. وهو الملك رمسيس الثانى .. وخشيت أن يكون قد أصابه شىء .. وفعلنا كشفنا على مومياء الملك رمسيس الثانى فى حضور عدد كبير من بينهم بوكاى .. وتبين لنا أن المومياء تعاني من بعض المتاعب .. لكن حالتها ليس بالسوء التى عليها مومياء مرنبتاح .. ثم حدثت بعد ذلك الضجة الواسعة التى أثارها بوكاى فى فرنسا عن حالة الملك رمسيس والمطالبة بإنقاذه !



وقال الدكتور جمال مختار : تقدم الفرنسيون بعد ذلك يطلبون علاج الملك رمسيس فى باريس ..
لكننا فى هيئة الآثار المصرية رفضنا أن يكون علاج الملك رمسيس فى باريس .. وطلبنا أن يكون العلاج فى مصر .. أو المتحف المصرى .. أو مستشفى المعادى العسكرى ..
لكنهم قالوا : إن العلاج يستغرق عدة شهور .. وأن الامكانيات غير متوافرة فى مصر لعلاج الملك ..

□ الفصل الثاني □

● وقال الدكتور مختار: لقد سألنا الدكتور « باللو » مدير متحف الانسان بباريس والذي أعد لعلاج الملك فيه .. سألناه: لماذا لا يكون العلاج في القاهرة؟ فقال: إن العملية تحتاج لحوالى ١٥ أو ٢٠ معملا لاجراء الفحوص الطبية والتحليل الكيميائية في محاولة التوصل إلى طريقة لوقف تدهور المومياء .. وقد خصصنا قاعة معقمة بمتحف الانسان ومزودة بأجهزة توفر لها مناخا مناسباً .. ولا أتصور سهولة توفير تلك الامكانيات يضاف إلى ذلك مشكلة أكبر وهى حاجتنا خلال عملية فحص المومياء إلى « الميكروسكوب الاليكترونى » الذى تولى فحص أول عينة من تراب القمر - وهو جهاز يستطيع أن يظهر أنواع الفطريات الموجودة بالمومياء دون الحاجة إلى قطع شريحة منها .. فهل يمكن نقل كل هذه المعدات والمعامل والميكروسكوب والخبراء إلى القاهرة؟! لا أعتقد ..

● وقال الدكتور جمال مختار: وفي الوقت الذى شكلت فيه هيئة الآثار المصرية لجنة علمية لمناقشة موضوع علاج الملك في باريس .. كان بوكائى قد أقنع الرئيس السادات بضرورة علاج الملك في باريس ، وعرض عليه صورا للمومياء ليؤكد له أنها في خطر وأن امكانيات العلاج متوافرة في فرنسا وسوف تكون كلها في خدمة هذا الأثر الفريد .. وتحت الاشراف العلمى للمختصين بالقاهرة في جميع مراحل العلاج .. ووافق الرئيس السادات ..

● واختارت هيئة الآثار الدكتور شوقى نخلة ليكون مشرفا علميا على جميع مراحل علاج الملك رمسيس في باريس ..
● وهكذا بدأ الاعداد للرحلة التاريخية لعلاج الملك رمسيس في باريس!

الفرعون

الذى يطارده
اليهود



الرحلة التاريخية لعلاج الملك رمسيس :

طائرة حربية تنقل الفرعون من مصر وسيارة مصفحة تطوف به باريس !

●● بقرار جمهورى من الرئيس السادات .. سافر فرعون مصر
الشهير الملك رمسيس للعلاج فى باريس!
كان ذلك يوم ٢٦ من سبتمبر ١٩٧٦ ..
فى الصباح المبكر من ذلك اليوم، وتحت حراسة مشددة، خرج
فرعون مصر الشهير من المتحف المصرى إلى مطار القاهرة الدولى،
حيث كانت تنتظره طائرة حربية من سلاح الجو الفرنسى!

■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■ ٣٩ ■

□ الفصل الثالث □

وفي الطائرة كان هناك فريق من الفرنسيين بينهم السيدة كريستين نوبلكور.. عالمة الآثار الفرنسية الشهيرة.. صاحبة المحاولة الأولى لإخراج الفرعون من مصر وتقديمه في عرض مسرحي في باريس! ● إنها المرة الأولى التي يركب فيها الملك رمسيس الطائرة! وحرصا على راحته وسلامته. كان تطبيق الطائرة على ارتفاع منخفض، وبسرعة خفيفة، ودارت به فوق الأهرامات وأبو الهول قبل أن تأخذ طريقها إلى باريس!

وفي مطار «لي بورجيه» الحربي الفرنسي.... حطت الطائرة واصطف حرس الشرف لتحية ضيف فرنسا الكبير الملك رمسيس.. ورفعت الأعلام. وعزفت الموسيقى.. ونزل فرعون مصر بهدوء وعلى مهل!

كان في استقبال الملك رمسيس ممثل لرئيس جمهورية فرنسا..

وانتهى الاستقبال الرسمي الحافل..

وركب الملك رمسيس سيارة مصفحة انطلقت به إلى قلب باريس..

وفي السيارة المصفحة كانت معه كريستين نوبلكور..

وفي ميدان «الكونكورد» تمهلت السيارة المصفحة وهي تقترب من المسلة المصرية التي تتوسط الميدان. وتقف في شموخ وجلال، شاهدة على حضارة مصر العريقة.

إنها مسلة الملك رمسيس.. المسلة التي أقامها الملك أمام معبد الأقصر قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام!

انه يتذكرها الآن!

ودارت به السيارة المصفحة حول المسلة كثيرا، ثم اتجهت إلى متحف الإنسان.. وهناك توقفت.

ونزل الملك ودخل إلى المستشفى الذي أقيم خصيصا لعلاج داخل هذا المتحف..

□ الفصل الثالث □

وهكذا بدأت الرحلة التاريخية الغامضة لعلاج فرعون مصر الشهير في باريس..
الرحلة التي تحيطها ألف علامة استفهام! والتي لا تزال تثير جدلا واسعا حتى الآن:

- ماذا جرى لفرعون مصر الشهير في باريس؟
- وماذا قالت التقارير الطبية عن حالته الصحية؟
- وهل كان الملك رمسيس مريضا فعلا، وفي حاجة إلى إنقاذ؟
- أم تلك كانت مجرد «حيلة يهودية» جرى الترتيب لها، لإخراج الملك رمسيس من مصر، ووضعه تحت الفحص والبحث والدراسة، وبكل الأجهزة الحديثة، لمعرفة أسرار هذه الشخصية، من خلال هذا الجسد،
- شخصية الفرعون الذي يطارده اليهود باعتباره فرعون موسى.
- الذي أوردت «التوراة» اسمه.. وقالت إنه الفرعون الذي اضطهد بني إسرائيل؟
- تلك أسئلة تبقى مرفوعة إلى أن تأتي الإجابة عنها..

ونعود إلى سياق الأحداث..

- كان الوفد الفرنسي الذي حضر إلى القاهرة ليصحب الملك رمسيس إلى باريس يضم عددا من أطباء الفريق المعالج، وفي مقدمتهم الدكتور «بالو» مدير متحف الإنسان ورئيس الفريق المعالج..
- وكانت على رأس الوفد.. المرأة الغامضة.. السيدة كريستين نوبلكور..

- أما الطبيب الفرنسي الدكتور «بوكاي» الذي «اكتشف» مرض الملك رمسيس بالصدفة، وكان أول من أثار الضجة في فرنسا، وادعى أن فرعون مصر الشهير يواجه متاعب صحية، وأن حالته في خطر،

□ الفصل الثالث □

وأن إنقاذه هو عمل حضارى ينبغى أن يهتم به العالم وأن تقوم به فرنسا..

هذا الطبيب الفرنسى «بوكاى» الذى أثار الضجة حول تدهور صحة الملك رمسيس.. لم يظهر ضمن الوفد! وقيل إنه استبعد..

وقيل إنه دخل فى صراع مع كريستين نوبلكور.. وأن كليهما يريد أن يستأثر بالملك رمسيس! وأن كريستين نوبلكور استطاعت بنفوذها وعلاقاتها الواسعة أن تقصيه عن المشاركة..

وقيل إن دوره المطلوب منه قد انتهى «باكتشاف» المرض وإثارة الضجة لإنقاذ الفرعون.. وإقناع الرئيس السادات بضرورة سفره للعلاج!!



تروى كريستين نوبلكور عن يوم خروج الفرعون الشهير من مصر إلى باريس وعن وقائع تلك الرحلة التاريخية المثيرة.. فتقول: كان قرار خروج الفرعون من مصر قد أصدره الرئيس السادات بعد اتفاق مشترك بين الرئيس الفرنسى والمصرى.. وأنه جرى تجهيز مومياء الفرعون لتحمل عناء السفر! وأن ركب الفرعون تحرك من المتحف المصرى إلى المطار تحت الحراسة المشددة.. وفى المطار كان السفير الفرنسى موجودا للتوقيع باسم الجمهورية الفرنسية على استلام الملك رمسيس، هذا الإيداع الثمين الذى عهد به رئيس جمهورية مصر إلى بلدنا!

وتمضى نوبلكور فى وصفها لوقائع الرحلة التاريخية فتقول إن الملك رمسيس دخل طائرة سلاح الجو الفرنسى التى أعدها فرنسا للرحلة الطويلة.. وأن الريح قد هدأت فجأة لحظة إقلاع الطائرة فى ذلك

□ الفصل الثالث □

الصباح من يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٧٦.. وكان تحليق الطائرة على ارتفاع منخفض وبسرعة خفيفة، وذلك من باب الاحتياطات وتوفير السلامة والراحة لجسد الفرعون الذى يزيد عمره على ثلاثة آلاف عام! وحلقت الطائرة فى سماء القاهرة وفوق الأهرامات والبحر المتوسط ثم واصلت طريقها إلى فرنسا.



وتصف نوبلكور الاستقبال الرسمى للملك رمسيس فى المطار الفرنسى وكيف عزفت الموسيقى ورفعت الأعلام واصطف حرس الشرف لتقديم التحية للضيف الكبير..

وتقول إن وزيرة التعليم العالى الفرنسية كانت فى استقبال الملك رمسيس مندوبة عن رئيس الجمهورية وكذلك سفير مصر فى فرنسا.. وأن فرنسا قد استقبلت فرعون مصر الشهير بأسمى الاحترام كواحد من أقدم رؤساء الدول ذوى الوقار العالى لمعالجته فى باريس.

وتشير نوبلكور إلى أن ضيف فرنسا الكبير لم ينتقل من المطار إلى متحف الإنسان الذى سيعالج به مباشرة، وأنها طلبت من سائق السيارة التى تقل الملك رمسيس أن يسير به على مهل وهو يقترب من ميدان الكونكورد الذى تتوسطه مسلة الملك رمسيس. وأن يدور من حول هذه المسلة التى أهداها محمد على لفرنسا، وهى إحدى مسلتين أقامهما الملك رمسيس أمام معبد الأقصر.



● كان علاج الملك رمسيس على ثلاث مراحل.. الأولى للفحوص والتحليل..

والثانية لدراسة وسائل العلاج..

والثالثة للعلاج ذاته..

وفى إطار الاستعدادات الفنية للعلاج جرى تجهيز معمل خاص

□ الفصل الثالث □

باسم معمل رمسيس.. ويضم عربة جراحية بها معمل متحرك يحمل جهازا للأشعة السينية وجهازا لتكييف الهواء بين درجتى حرارة ١٩ و ٢٠ وضبط الرطوبة ما بين ٥٠ و ٥٥ فى المائة.. والجهاز مزود بأداة إنذار صوتية وضوئية تعمل عند حدوث أى تغيير لهذه العوامل الجوية.

● كان الفريق العلمى المعالج للملك رمسيس برئاسة «الدكتور بالو» مدير متحف الإنسان..

وكان الفريق يتكون من ١٠^٥ من الباحثين والمتخصصين والتقنيين إلى جانب هيئة الإشراف..

● وكان عدد المؤسسات والمعاهد والمراكز العلمية العامة والخاصة التى شاركت فى العلاج يصل إلى عشرين! من بينها مركز الإشعاعات والمركز القومى للبحوث العلمية ومؤسسة الطاقة الذرية وإدارة الطب الشرعى ومعهد الحفريات البشرية ومعهد باستور والمعهد الجغرافى الوطنى وقسم المصريات بمتحف اللوفر والمتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى.



وأعلن رئيس الفريق المعالج الدكتور بالو أن الغرض الأساسى من العمل العلمى الذى يجرى لعلاج الملك رمسيس هو المحافظة على هذا الأثر الفريد الفذ لأطول مدة تسمح بها امكانياتنا ومعلوماتنا.. وفى هذا الإطار تم تحديد أساليب العمل ومنهجيته، وأن كل ما هو ضرورى وممكن يجب أن يعمل. وكل ما لم يكن كذلك يجب ألا يعمل، وهذا ما اتفق عليه بين الحكومتين المصرية والفرنسية.

وقال الدكتور بالو: إن إحساسنا بالمسؤولية جعلنا نلتزم بقائمة المنوعات حسب الإتفاق مع الحكومة المصرية.. ومنها الامتناع عن أخذ «عينات» مباشرة من جسم المومياء نفسها مهما صغرت..

□ الفصل الثالث □

والامتناع عن نقل المومياء إلى أى مكان آخر خارج متحف الإنسان الذى تعالج به.

والامتناع عن إجراء أية فحوص عضلية أو دموية أو جلدية للملك رمسيس، وكان يهمننا عمل «تحليل دم» للملك ومعرفة نسبة الهيموجلوبين، لكن قائمة المنوعات حالت دون ذلك! ولم تنقل المومياء إلى مؤسسة الطاقة الذرية إلا فى اليومين الأخيرين من العلاج لتعريضها للأشعة «جاما» لقتل الفطريات والكائنات الحية الدقيقة الموجودة عليها أو بداخلها.



وتوالى التقارير الطبية عن الحالة الصحية للملك رمسيس خلال مراحل العلاج..

وقالت التقارير إن المقارنة بين حالة الملك أثناء وجوده فى مقبرته القديمة وحالته بعد نقله إلى المتحف وعرضه للزوار بطريقة غير سليمة.. هذه المقارنة توضح أن قدماء المصريين وصلوا من العلم والتقدم إلى درجة مذهلة جعلت جثمان الملك طوال تواجدته فى المقبرة فى حالة جيدة.. وسليمة مائة فى المائة! وهذا لم يتأت إلا عن طريق معرفتهم بأسلوب التحنيط السليم ومعرفتهم بكيفية الحفاظ على المومياء فى غرفة داخل المقبرة بدرجة حرارة ثابتة ومناسبة جعلتها تصمد وتبقى سليمة طوال أُلوف من السنين.

وكل ما أصابها بعد ذلك جاء بعد خروجها من المقبرة ونقلها إلى المتحف وحفظها بطريقة غير مناسبة.



● وقالت التقارير إن الفحوص التى أجريت بالأشعة السينية على الهيكل العظمى للملك رمسيس — الجمجمة والصدر والحزام الصدرى والبطن والعمود الفقرى والحوض والساقين واليدين — هذه

■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■ ٤٥ ■

□ الفصل الثالث □

الفحوص أثبتت أن الهيكل العظمى سليم بصفة عامة وبصورة تثير الدهشة! بالرغم من بعض المظاهر المرضية التى تشير إلى حالة تكلس فى غضاريف العمود الفقرى وفى الجمجمة.. وإلى تصلب فى الشرايين.. ووجود جيوب فى جذور الأسنان.. وهو ما يشير إلى أن الفرعون كان يعانى من وجود «خراريج»!

أما اليدان فهما سليمتان ولا وجود لأية علة.

ولوحظ وجود شرخ بين الفقرتين السادسة والسابعة من فقرات العنق.. وقيل إن هذا حدث أثناء عملية التحنيط التى قام بها كهنة قدماء المصريين.. وأنهم فعلوا ذلك فيما يبدو كى يستقيم رأس الفرعون الذى كان بالغ الإنحناء إلى الأمام بسبب كبر السن..



● وكشفت الأشعة السينية أيضا أن هناك احتمالا أن يكون قلب الفرعون قد أعيد إلى القفص الصدرى خلافا لما كان يعتقد من قبل من وجوده خارج المومياء.. وأن هناك أجساما غريبة فى الرقبة وفى الأنف، ومن المرجح أن تكون «حبوب من الفلفل الأسود» حشرت حشرا فى الرقبة والأنف عند التحنيط!



● وتذكر التقارير أن هناك ما يقرب من التسعين نوعا من الفطريات غزت جسد الفرعون، وفيها بعض الأنواع الخطرة، ولوحظ أن هذه الفطريات نشطة.

وقالوا إنهم عملوا على «تربية سلالتها» فى مزارع بالمتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى فى فرنسا للإحتفاظ بها!



وقالوا إن الفرعون الشهير كان يعانى من آلام شديدة بسبب خلل فى أسنانه والتهاب فى المفاصل.. وأنه كان يمشى «منحنيا» مستندا إلى

□ الفصل الثالث □

عصاه الطويلة وهي «عصا الأبهة» .. وأن هذه المعاناة الشديدة استمرت طوال العشرين سنة الأخيرة من عمره الذى جاوز التسعين! —



وحددت الدراسات والفحوص لون بشرة الملك رمسيس.. وقالت أنه كان «أبيض الإهاب» قريبا من سكان البحر المتوسط فى العصور التاريخية القديمة.. وأن هذا يدل على الأصل البالغ العراقة للشعب المصرى وانتمائه إلى مجموعة من شعوب البحر المتوسط وليس إلى مجموعات بشرية أكثر اتصالا بالجنوب.



● وقالت أيضا إن الملك رمسيس كان متوسط الطول.. وإن طول الجثمان يزيد بقليل على ١٧٢ سنتيمترا..

وإن مظهر الوجه الجانبى يجعله يبدو كالنسر بأنفه البريوى وشفته العليا المفرطة الحجم وذقنه القصيرة العنيدة وأذنيه المحدودتين بثقبیهما الواسعين وساعده الأيسر المرتاح على ساعده الأيمن وذلك على عكس العادة!



● وتناولت البحوث والدراسات «شعر» الملك رمسيس.. شعر الرأس والحوارب والرموش والذقن.

وقالت إن شعر رأس الملك رائع! وأنه لا يزال بعد ثلاثة آلاف عام، طريا محتفظا بلمسه الحريري! وأنه لا يزال يتخذ شكل تجاعيده الطبيعية فى صورة حلقات كبيرة متناسقة.. وأن لونه أحمر ضارب إلى «الشقرة».. وأن الملك كان يستعمل صبغة صفراء مخففة لم تعرف ماهيتها على وجه التحديد ويحتمل أن تكون الحناء.



● وكشفت البحوث عن مفاجأة علمية أدهشت الفريق المعالج

■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■ ٤٧ ■

□ الفصل الثالث □

وهى أن الفرعون الشهير كان يدمن «مضغ الدخان»! وهو مايعنى أن المصريين القدماء عرفوا مضغ نبات «الدخان» قبل ٢٨٠٠ سنة من اكتشاف الأسباب لهذا النبات في جزر الهند الغربية! وقال الفريق المعالج إن الفرعون كان يدمن مضغ الدخان مثل إدمان مضغ «القات» في اليمن.. وقالوا إنهم كونوا هذا الرأى بعد الفحوص الطبية بالمنظار الضوئى وإنهم عثروا على بقايا نبات الدخان «التبغ» في معدة صاحب الجلالة كما عثروا على «حشرة» في الأحشاء المحنطة والمعروف أن هذه الحشرة تتغذى على نبات الدخان!



● وتناولت البحوث بقايا «أكاليل الزهور» التى وضعت على جثمان الفرعون منذ ثلاثة آلاف عام! وتبين أنها سليمة.. وقالوا إن بعض هذه الزهور وضعت في المتحف الزراعى المصرى بالقاهرة عند نقل تابوت الفرعون من المقبرة إلى المتحف المصرى.. وأن بعضا من هذه الزهور محفوظ بالمتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى بباريس.. وقالوا إن هذه الزهور التى استعملت خلال الجنازة ووضع بعضها على الجثمان، ساهمت في تحديد تاريخ جنازة الفرعون استنادا إلى الفصل الذى تظهر فيه مثل هذه الزهور!

● وفى إطار عملية العلاج جرى «ترميم» للمومياء.. وتناول الترميم كما قالوا الشقوق الصغيرة في القفص الصدرى، والبطن، والأطراف العليا والسفلى، والمفاصل..

واستخدموا في عملية الترميم مزيجا من شمع النحل النقى وشمع الصنوبر والتربتينا والفازلين.. وقالوا إنهم لم يعالجوا الشق الكبير الموجود على جانب البطن والناشئ من عملية نزع الأحشاء وقت التحنيط نظرا لاتساعه..

● وقالوا إنهم قاموا بإزالة الأتربة عن الرداء الكتانى وغسله عدة

□ الفصل الثالث □
مرات في ماء مقطر.. ومن المعلوم أن هذا الرداء، طبقا للعقيدة المصرية القديمة، كان المقصود بارتدائه أن يقابل به الفرعون الآلهة في العالم الآخر!

● وقاموا أيضا بترميم التابوت الذي اكتشفوا فيه جثة الفرعون سنة ١٨٨١ في خبيئة بالدير البحرى بالأقصر، وهو التابوت الذي يعود تاريخه إلى ما هو أكثر من ثلاثة آلاف عام! وتبين أن التابوت مصنوع من خشب الأرز اللبناني!

● عملوا نماذج مجسمة من الجبس لرأس الفرعون: الوجه والجمجمة والجانبين الأيمن والأيسر..

● وصنعوا «حشية» من رداء كتان عتيق وحشوها بنشارة من خشب الأرز الحديث الذي جاءوا به من «هضبة الليموزان» بفرنسا.. ووضعت هذه الحشية في التابوت عند إعادة المومياء إليه بعد عملية العلاج!

● وصنعوا صندوقا للفرعون مغطى «بخيمة» من البلاستيك الشفاف كي يوضع التابوت بداخله.. وجهازوا الصندوق بنظام خاص للتهوية يحفظ درجة الحرارة ودرجة الرطوبة.. ويعمل على تجديد الهواء الخالي من الجراثيم داخل «الخيمة» وتشغيل هذا الجهاز يتم عن طريق التيار الكهربائي.. فإذا انقطع هذا التيار فهو يعمل «البطارية» الموجودة به من باب الاحتياط.. فإذا توقفت البطارية فهناك جهاز إنذار يدق الجرس ويعطى ضوءا ينبه إلى أن الفرعون الموجود في تابوته داخل هذا الصندوق يواجه الخطر! وأن عليهم أن يسارعوا بإنقاذه!

● وأصدروا ميدالية تحمل اسم الملك رمسيس والسذى قام بتصميم هذه الميدالية هو الفنان بلمندو.. وعلى أحد وجهيها منقوش الشكل الجانبي الدقيق لرأس الملك رمسيس وهو في التسعين من

■ الفرعون الذي يطارده اليهود ■ ٤٩ ■

□ الفصل الثالث □

عمره.. وعلى الوجه الآخر رسم يمثل شعار المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي.. وكان صدور هذه الميدالية لتخليد ذكرى زيارة الملك رمسيس لباريس بعد مرور أكثر من ثلاثة آلاف عام على رحيله!



● واهتم الإعلام الفرنسي بالزيارة التي قنام بها الرئيس الفرنسي ديستان إلى متحف الإنسان حيث يعالج الملك رمسيس، بصحبته حافظ اسماعيل سفير مصر في باريس في ذلك الوقت.. كان في استقبال الرئيس الفرنسي والسفير المصري لدى وصولهما إلى المتحف وزيرة التعليم العالي الفرنسي التي تقوم بالإشراف على علاج الملك..

واستمرت زيارة الرئيس الفرنسي والسفير نصف ساعة التقيا خلالها مع الدكتور بالو رئيس الفريق المعالج والمتخصص الذين يشاركون في الأبحاث والتحليل الخاصة بالعلاج. وقالت صحيفة «لوجورنال دى ماتش» أن مومياء الملك رمسيس لن تعرض على الملأ بناء على قرار الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان الذى قال «ان الفرعون الذى كان الناس لا يقفون أمامه إلا سجودا واضعين جباههم فى التراب لا يجب أن تعرض موميأؤه وهو مريض على الملأ»!

● وأعلن الدكتور بالو رئيس الفريق المعالج أنهم التزموا بالواجب فى علاج الملك رمسيس وتعاملوا معه كما لو كان شخصية سياسية هامة على قيد الحياة ويتحتم أن تكون بعيدة عن أعين الفضوليين!

وقد تحملنا فى سبيل ذلك الكثير من مضايقات الصحفيين الذين وفدوا من مختلف بلاد العالم!

وقال إن «قائمة المنوعات» المتفق عليها مع الحكومة المصرية

□ الفصل الثالث □
امتدت إلى الصحافة والتلفزيون.. وأتينا كنا قد أعدنا تغطية
تلفزيونية ثم قررنا إلغائها بعد أول بث لها!
لكن الدكتور بالو لم يذكر لماذا توقفت التغطية التلفزيونية التي
كانوا قد أعدوها



صحيفة «الهيرالد تريبيون» .. تفضح «الحيلة اليهودية»!
●● وبدأت المفاجآت تتوالى.. بينما فرعون مصر الشهير تحت
العلاج !
●● ولأول مرة يرتفع السؤال الكبير في الصحف العالمية: هل كان
الفرعون الشهير مريضا فعلا؟ وفي حاجة إلى العلاج والإنقاذ في
فرنسا؟

أم أن حكاية المرض كانت مجرد «حيلة يهودية» جرى الترتيب لها
لإخراج الملك رمسيس من مصر، ووضعه تحت الفحص والبحث
والدراسة لمعرفة أسرار شخصية من خلال هذا «الجسد» الذي ما يزال
يحتفظ بكل خصائصه وملامحه؟!
●● كانت صحيفة «الهيرالد تريبيون» الأمريكية الواسعة
الانتشار.. هي التي فجرت القضية.. وشككت في موضوع علاج الملك
رمسيس في باريس.. وقالت الصحيفة إن حكاية المرض غير صحيحة.
وأن فرعون مصر الشهير لم يكن يشكو شيئا! ولم يتوجع من
متاعب صحية.. فهو أفضل بكثير من غيره من الملوك الذين يحتفظ
المتحف المصري بأجسادهم..

●● وقالت «الهيرالد تريبيون» أن الضجة التي أثرت في الإعلام
الفرنسي حول مرض الفرعون والنداءات التي تعالت لإنقاذه.. لم
تكن سوى «حيلة» لإخراج الملك رمسيس من مصر! ووضعه تحت
الفحص والبحث والدراسة، لمعرفة أسرار هذه الشخصية..

□ الفصل الثالث □

●● وإذا كانت صحيفة «الهيرالد تريبيون» لم تشر إلى الأصابع الصهيونية، فإن الصحف الفرنسية اليمينية الصهيونية وعلى رأسها صحيفة «الأورر» كشفت عن تلك الأصابع.. فقد نشرت «الأورر» جزءا خاصا عن الملك رمسيس وهو تحت العلاج وبصورة مسيئة أثارت استنكار كل الذين شاهدوها.. وقيل إن الفريق المعالج هو الذى سمح لها بذلك!

وقالت الصحيفة الصهيونية إن الفرعون الذى أخرج اليهود من مصر.. قد أخرجه اليهود من مصر!



● وبدأت الخديعة اليهودية تتكشف!

الفرعون
الذي يطارده
اليهود



الحيلة اليهودية تتكشف !

ليلة ظهور الفرعون « عاريا » في التلفزيون الفرنسي

على شاشة التلفزيون الفرنسي ظهر المذيع وهو يبتسم ليعلن للمشاهدين أن حدثًا تاريخيًا سوف يقدمه التلفزيون هذه الليلة! وأثار فضول المشاهدين وانتباههم عندما قال أن هذا الحدث لا يقل في أهميته وإثارته عن نزول أول إنسان على وجه القمر!

□ الفصل الرابع □

وانتظر المشاهدون..

وتكرر ظهور المذيع ليعلن من وقت لآخر أن الحدث التاريخي الهام سوف يقدم بعد قليل!

أخيرا قال المذيع: اليكم فرعون مصر الشهير! إليكم ملك ملوك الفراعنة! اليكم الملك رمسيس الثانى.. إليكم الفرعون الذى طارد اليهود قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام! الفرعون الذى اضطهد بنى اسرائيل، وسخرهم فى أعمال البناء والتشييد وسقامهم سوء العذاب! ها هو الآن أمامكم! انظروا.. وشاهدوا..

وظهر فرعون مصر الشهير! ظهر الملك عاريا تماما! عاريا من رداءه ولفاففه التى ستر بها نفسه وهو فى رحلته الطويلة إلى العالم الآخر!

كان ظهور الفرعون فى صورة مهينة، غير كريمة. وغير إنسانية.. وهو تحت العلاج فى متحف الإنسان فى باريس! صورة تنال من قدره وقيمه ومكانته التاريخية، ولا ترعى للموت حرمة!

وكان المذيع يردد بين لحظة وأخرى، وكأنه يتشفى من طاعية: هذا هو فرعون مصر الشهير! هذا هو الفرعون الذى طارد اليهود واضطهد بنى اسرائيل!

● كان الفيلم الذى قدمه التليفزيون الفرنسى مدته ٢٠ دقيقة.. ويصور الملك رمسيس وهو تحت العلاج.. وكان بالغ الإساءة والتشويه..

وأثار الفيلم ردود فعل واسعة فى فرنسا وخارج فرنسا.. وكانت ردود الفعل كلها تستنكر الصورة المشوهة التى قدم بها الملك.. واستنكر رأى العام الفرنسى تصوير هذا الفيلم وإذاعته على هذا النحو.

وتوجهت جموع المثقفين الفرنسيين إلى السفارة المصرية فى

□ الفصل الرابع □

باريس تسجل رفضها واستنكارها لهذا العمل المشين الذى يسئ إلى شخصية تاريخية عظيمة.

وكتب البعض إلى الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان ينددون بهذا العمل، ويذكرونه بتصريحاته التى أدلى بها لصحيفة «لوجرنال ديماتش» وقال فيها إن الفرعون الذى كان الناس لا يقفون أمامه إلا سجودا لا يجب أن يعرض جسده وهو مريض على الملأ!



● كان فاروق حسنى - وزير الثقافة الآن - يعمل وقتها ملحقا ثقافيا فى باريس، وشاهد الفيلم الذى يسئ إلى الملك رمسيس.. واتصل بالدكتور عاطف صدقى الذى كان يعمل مستشارا ثقافيا هناك.. وتداول الإثنان حول الإساءة التى لحقت بفرعون مصر الشهير.. وتقدما باحتجاج لدى وزارة الإعلام الفرنسية.. كما احتجت وزارة الثقافة المصرية لدى السفارة الفرنسية بالقاهرة.

● وقالت الصحف المصرية ينومها إن مومياء الملك رمسيس تسببت فى أزمة بين مصر وفرنسا..

وقالت صحيفة أخبار اليوم أن الأزمة حركتها «عناصر صهيونية» تعمل بالتليفزيون الفرنسى..

● وكانت تلك أول مرة يشار فيها إلى «العناصر الصهيونية» فى موضوع علاج رمسيس فى باريس!

● وتبين أن العناصر الصهيونية التى أساءت إلى الملك رمسيس فى التليفزيون الفرنسى لم تكن وحدها، بل كانت تعمل مع العناصر الصهيونية فى «الفريق العلمى المعالج» للملك رمسيس!

فالفريق المعالج للملك رمسيس هو الذى أعد الفيلم المشوه الذى أذاعه التليفزيون! مخالفا بذلك «الاتفاق» الذى تم التوقيع عليه بين الحكومة المصرية والحكومة الفرنسية والذى بموجبه سافر الملك للعلاج!

■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■ ٥٥ ■

□ الفصل الرابع □

● وهو أيضا الذى سمح للصحف اليمينية الصهيونية دون غيرها بتصوير الملك وتقديمه فى موضوعات مسيئة تركّز كلها على أنه الفرعون الذى طرد اليهود من مصر!

ومن الممكن أن نتصور بعد ذلك، الدور المشبوه الذى قام به الفريق المعالج للملك رمسيس.. وكيف عبثوا بالجسد وصولا إلى المعلومات التى يهتم الوصول إليها لمعرفة أسرار شخصية صاحب هذا الجسد.. وهو ما يؤكّد ما قيل من أنهم قد أفسدوا مومياء الفرعون التى ذهبت إليهم مكشوفة فى تابوتها الذى بقيت به طوال أكثر من ثلاثة آلاف عام وعادت «حبيسة فى صندوق هو بمثابة غرفة إنعاش دائمة»! بل أصبحت مهددة بالتحلل والتحول إلى تراب إذا خرجت من هذا الصندوق وواجهت الجو الطبيعى!

وهذه النتيجة هى التى جعلت الكثير من الصحف الأوروبية والأمريكية تشكّك فى موضوع مرض الملك رمسيس ورحلة العلاج فى باريس! وتقول إن هذا الموضوع لم يكن سوى «حيلة» لإخراج الملك من مصر ووضعه تحت الفحص والبحث والدراسة لمعرفة أسرار صاحب هذه الشخصية من خلال هذا الجسد! وكانت صحيفة «الهيرالد تريبيون» الأمريكية الواسعة الانتشار هى أول من كشف هذه الحيلة وأعلنتها صريحة! وبعدها بدأ الكلام عن «الحيلة اليهودية»!

المفاجأة: موسى ديان .. يزور الفرعون !

لكن المفاجأة الأخرى التى وقعت بعد حملة الاستنكار التى أثارها عرض الملك رمسيس عاريا ومشوها بفعل العناصر الصهيونية فى التليفزيون الفرنسى، والموضوعات أثارتها صحيفة «الأورور» الفرنسية اليمينية الصهيونية.. المفاجأة الأخرى كانت زيارة موسى ديان للملك رمسيس أثناء علاجه فى باريس! والتى أشارت إليها

□ الفصل الرابع □

الصحف ووكالات الأنباء العالمية.. وقالت إن موسى ديان قضى وقتاً طويلاً في زيارة الملك وأنه سأل الفريق المعالج عن المتاعب الصحية التي يعاني منها الفرعون.. وأن الفرعون لم يسلم من لسان ديان! لكن السلطات الفرنسية وقتها ذكرت أن موسى ديان حاول زيارة الملك أثناء علاجه، وأنه تقدم بطلب إلى السلطات الفرنسية للسماح له بالزيارة.. لكن السفارة المصرية رفضت.. وقالت السلطات الفرنسية أنها استجابت لتعليمات السفارة.

لكن الصحف الفرنسية ووكالات الأنباء قالت إن التصريحات التي صدرت عن السلطات الفرنسية بخصوص زيارة ديان للملك رمسيس كانت لتغطية الموقف بعد أن تمت الزيارة فعلاً!



● ويوم غادر الملك رمسيس فرنسا عائداً إلى مصر بعد رحلة العلاج المثيرة، بكل ما جرى فيها.. كانت صورته في الصفحات الأولى في كل الصحف الفرنسية.. وقالت الصحف إن فرنسا كما استقبلت حكومة وشعباً الفرعون المصري الشهير، كانت أيضاً حكومة وشعباً في وداعه، بعد أن قضى في ضيافة فرنسا ما يقرب من سبعة أشهر ونصف الشهر، شغل فيها الرأي العام الفرنسي والعالمي، وحرك الخواطر بأكثر مما حركها أي ملك حي!

وقالت إن الملك رمسيس قد رجع إلى مصر خالياً من كل الميكروبات التي كانت قد بدأت تتسرب إلى أعظم وأقيم قطعة آثار تملكها الإنسانية!



● عاد الملك رمسيس على طائرة حربية خاصة من سلاح الجو الفرنسي.. كانت تصحبه في رحلة العودة المرأة الغامضة كريستين نوبلكور!

□ الفصل الرابع □

● ولم تكن كريستين نوبلكور وحدها التي صحبت الملك في رحلة العودة.. كان معها «الدكتور بالو» رئيس الفريق المعالج..
وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد بالمتحف المصري في اليوم التالي لوصول الملك رمسيس قال الدكتور بالو إنهم سوف يعودون بعد عشر سنوات للاطمئنان على صحة صاحب الجلالة وتقييم تجربة العلاج ونتائجها.
● وأصدر الرئيس السادات قرارا بعدم عرض الملك رمسيس في المتحف المصري.. بل وطالب بإعادة دفنه!
● وهكذا بقى الملك رمسيس في صندوقه لا يراه أحد سوى الشخصيات الكبيرة من ضيوف مصر..



لكن الحديث عن الذي جرى للملك رمسيس في باريس لم يتوقف منذ رحلة العلاج التاريخية حتى الآن!
وقيل إن الفريق المعالج كسر العمود الفقري للملك أثناء العلاج!
لكن الدكتور شوقي نخلة الذي رافق الملك رمسيس في رحلة العلاج قال إن هذا غير صحيح.. فالمعروف أن الملك مات بعد سن التسعين.. وبحكم السن كان الملك «مقرب».. أى عنده قتب ورقبته «معوجة» واضطر الكهنة وهم يقومون بتحنيطه إلى أن «يفردوا» الرقبة لكي يستريح وضع الملك في التابوت.. وهذا أدى إلى وجود «شرخ» في فقرات العنق.. أما العمود الفقري فهو سليم.
● وقيل أن لون بشرة الملك قد تغير بعد العلاج.. وأن الوجه أشبه شديد الصفرة.. وأن الجرعة التي استخدمت في تعقيم المومياء وقتل الفطريات والبكتريا عن طريق «أشعة جاما» كانت كبيرة وزائدة عن الحد.. وأن أشعة جاما تستخدم في تعقيم الأغذية ومواد الأكل والمحاصيل وما شابه ذلك ويقدر محدود.. وكان ينبغي مراعاة أننا

□ الفصل الرابع □

نتعامل مع جسم لإنسان مضى عليه ألوف من السنين، ومع مواد عازلة لها ألوف من السنين أيضا، ومن الممكن أن تتأثر بهذه الإشعاعات التي استخدمت في تعقيمها.



وقيل إن كل النتائج التي أعلنت عن حالة الملك رمسيس هي نتائج تحليلات، ولا أحد من الفريق المعالج يستطيع أن يدعى أن له سابق خبرة بعلاج المومياءات، وكل الجهات العلمية التي تسابقت كما قيل لتشارك في العلاج كان دافعها الدعاية باعتبارها تساهم في علاج واحد من ملوك مصر العظام.. أما المعلومات الأخرى التي كانوا يريدون معرفتها عن هذا الفرعون الذي يعتبرونه فرعون موسى والتي من أجلها خرجت المومياء، فهذه المعلومات لم يتكلموا عنها! لقد فعلوا بجثة الفرعون كل ما كانوا يريدون أن يفعله للوصول إلى تلك المعلومات.

ومن أغرب ما قيل، هو أن الملك رمسيس رفع يده في وجه الفريق المعالج عندما أدرك الخطر الذي يحيط به! واستند هذا الكلام إلى اليد اليسرى المرفوعة للفرعون على نحو لافت للنظر، وهو الوضع غير المألوف بالنسبة لكل الفراعنة الذين وجدت أيديهم مطوية في وضع معين فوق صدورهم! ماعدا هذا الفرعون الذي يرفع يده وكأنه يدرأ خطرا عن نفسه!

لكن الدكتور شوقي نخلة يقول ان الوضع المعروف عادة هو أن تكون اليد اليسرى فوق اليد الأخرى ومرتاحة على الكتف.. لكن اليد اليسرى للملك رمسيس التي تبدو مرفوعة لأعلى قليلا.. هذا الوضع يعود إلى كبر السن وإلى «نشفان» الذراع.. وهى مرفوعة من قبل أن يسافر الملك للعلاج.. مرفوعة منذ أن جرى فك الأربطة واللفائف.. ويذكر آخرون أن هناك احتمالا بأن يكون موت الملك رمسيس قد

□ الفصل الرابع □

حدث وهو بعيد عن كهنته.. وأنهم لم يصلوا إليه إلا بعد أن «تخشب» جسده وأصبح من المستحيل إعادة يده إلى الوضع المألوف، فاكتفوا بأن لقوها بالضمادات كما هي.

● أما المرأة الغامضة كريستين نوبلكور عالمة الآثار الفرنسية المهتمة بالملك رمسيس فهى تقول نقلا عن بيير لوتى أنه بعد نقل الملك رمسيس من متحف بولاق إلى المتحف المصرى بميدان التحرير، فوجئ أمناء المتحف ذات يوم بالملك يرفع يده فى حركة مباغته! ولم ينزلها من يومها!

وتقول نوبلكور إن هذه الحركة من الملك جعلت الناس يتحدثون عنه كثيرا ويردون هذه الحركة إلى أسرار الفراعنة. وتضيف نوبلكور بأنه رغم كل ما قيل.. عن رفع الفرعون ليده اليسرى إلى أعلى.. فليس هناك تفسير فنى لذلك!

لكن خبير الآثار إبراهيم النواوى يرد على كلام نوبلكور بقوله: إن السيدة نوبلكور ليس لها من هدف سوى إثارة الإهتمام ولفت الأنظار إليها.. والحكاية هى أنهم فى سنة ١٩٠٢ قاموا بفك لفائف المومياء لإجراء الكشف الظاهرى على المومياء ومعرفة ما يوجد تحت اللفائف، وهل هناك مجوهرات أو تمائم أو غير ذلك والذى حدث هو أن اليد اليسرى للملك رمسيس لم تكن فى وضع مريح عند التحنيط.. ولهذا ارتفعت إلى أعلى بمجرد فك اللفائف.. وهى فعلا تبدو لافتة للنظر بالنسبة لغيرها من المومياوات.



وتروى المرأة الغامضة كريستين نوبلكور عن كيفية العثور على «جسد الفرعون الشهير» فى مخبأ أو «خبيثة» بلغة الأثريين بمنطقة الدير البحرى بالأقصر عام ١٨٨١ بعد أكثر من ٣٢ قرنا على وفاته.. فتقول إن الملك قد أمضى فى هذا المخبأ الذى نقل إليه بعد أن نهب

□ الفصل الرابع □

للصوص مقبرته.. أمضى مدة ألفين وثمانمائة وثلاثين سنة! حتى اكتشف في عام ١٨٨١.

وتصف نوبلكور كيفية الوصول إلى هذا المخبأ فتقول إنه يقتضى النزول في بئر عميقة تصل إلى إثني عشر مترا وعرضها متران.. وهذه البئر تؤدي إلى نفق عرضه متران وأربعون سنتيمترا وارتفاعه متر وثمانون سنتيمترا.. وبعد سبعة أمتار ونصف في هذا النفق نصل إلى ممشى طوله متر واحد.. وينتهي بخمس درجات تؤدي في النهاية إلى سرداب طوله ثمانية أمتار.

في هذا السرداب عثر على مومياء الملك رمسيس الثاني في تابوته إلى جانب مجموعة من المومياوات الملكية الأخرى.

وتقول نوبلكور إنه عند نقل تابوت الملك رمسيس إلى مركب بالنيل تتجه به إلى القاهرة وقف المصريون على الشاطئ عند الأقصر وكأنهم يشاركون في جنازة عصرية! فالنساء يولولن من الحزن وينشرن الغبار على شعورهن! والرجال يطلقون النار من البنادق! وعندما وصلت المركب إلى ساحل بولاق، لم يعرف رجال الجمارك الموجودون وقتها عند ساحل بولاق.. لم يعرفوا كيف يقدرّون الرسوم المطلوبة على نزول المومياء.. فاعتبروها مثل الأسماك المملحة وطبقوا عليها رسوم الأسماك المملحة!

ووضعت المومياء في المتحف الفرعوني الذي كان قد تم إنشاؤه في ذلك الوقت في بولاق.. ثم نقلت بعد ذلك إلى المتحف المصري.

وتذكر نوبلكور أن الخديو توفيق أراد أن يتأكد من أن المومياء هي خاصة بالملك رمسيس بالرغم مما هو مكتوب على التابوت.. وطلب أن تحل الأربطة والقماط الذي يلف المومياء.

وفي اليوم الأول من يونيو عام ١٨٨٦، وفي الساعة التاسعة صباحا، بدأ الاحتفال بهذه العملية بحضور الخديو توفيق وسبعة

□ الفصل الرابع □

عشر وزيرا وعدد من الشخصيات الرفيعة.. وقام عالم الآثار الفرنسي «ماسبيرو» بفك اللغائف الكتانية والأكفان التي تحمى المومياء.. وكانت هذه الأكفان من الأقمشة السمكية.. وكان على القماش الذى يغطى الصدر اسم «الملك رمسيس الثانى» والذى يثبت حقيقة صاحب المومياء.. وتحت الأكفان السمكية كانت هناك لغائف من الكتان الرقيق للغاية الذى يشبه المسلمين الهندي الشفاف الطرى الناعم الملمس!

وقد قال «ماسبيرو» بعد ذلك: إنه فى اللحظة التى ظهرت فيها شخصية الملك رمسيس عاريا بلا أكفان ولا لغائف.. اندهش الجميع وتدافعوا «كالقطيع» نحوها وهم مأخوذون بما يرون، لدرجة أنهم أوقعوا الملك على الأرض!



وتذكر نوبلكور إن مومياء الملك رمسيس وضعت فى فترة من الفترات فى مقبرة سعد زغلول.

وقال آخرون أن هذا قد حدث خلال الحرب العالمية.

وهذا غير صحيح..

● والصحيح هو ما سمعته من الأستاذ مصطفى أمين.. الذى يقول: فى سنة ١٩٣٠ قرر إسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء ألا يكون ضريح سعد زغلول.. لسعد زغلول وحده.. بل يكون لسعد زغلول وملوك الفراعنة.

وأرسل خطابا بذلك إلى صفيية زغلول يستأذنها فى أن يدفن الملوك الفراعنة فى ضريح سعد زغلول.. فأرسلت له جوابا تقول فيه إننى أرفض هذا.. فالضريح مخصص لسعد زغلول ولـى بعد وفاتى.. وأن سعد زغلول لم يكن من ملوك الفراعنة.. فأضطر صدقى إلى أن يخضع.. لكنه عاد وتحداها.. ونقل ملوك الفراعنة.. وبينهم الملك

□ الفصل الرابع □

رمسيس إلى ضريح سعد زغلول.. وظلوا موجودين هناك إلى أن سقط
إسماعيل صدقي.. وجرت انتخابات.. فانتخبت وزارة شعبية وكان
أول قرار لها هو عودة الفراعنة إلى المتحف.. ثم نقل جثمان سعد
زغلول - الذي كان مدفونا بالإمام الشافعي حتى ذلك الوقت - إلى
ضريحه.

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



فرعون القرآن .. هل هو الملك رمسيس ؟

يطارد اليهود الملك رمسيس، أشهر فراعنة مصر، استنادا إلى كلام «التوراة» التى ذكرته بلا اسم، وقالت إنه الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل فى مصر، وسخرهم فى بناء عاصمة ملكه! والمثير فى موضوع الخدعة اليهودية التى أخرجت الملك رمسيس من مصر بحجة العلاج فى باريس، أن الدكتور بوكاى الذى لعب الدور الرئيسى فى هذه الخدعة وأقنع الرئيس السادات بضرورة سفره

□ الفصل الخامس □

للعلاج.. هذا الطبيب الفرنسى الذى ينحدر من أصول يهودية فى المغرب، هو من بين الذين يعتقدون أن الملك رمسيس هو الفرعون الذى اضطهد اليهود واستخدمهم فى أعمال السخرة، وسامهم سوء العذاب، وأمر بقتل كل طفل يولد فيهم حتى لا يتكاثروا ويهددوا ملكه!

● والسؤال : ماذا تقول رواية القرآن عن فرعون موسى؟

● وهل تنطبق القصة الدينية التى رواها القرآن على الملك

رمسيس؟

● وما وجه الاختلاف بين رواية التوراة.. ورواية القرآن؟



●● ونبدأ بالسؤال الأخير..

●● وعن وجه الإختلاف بين رواية التوراة.. ورواية القرآن عن

فرعون موسى.

أولا : رواية التوراة تتكلم عن فرعونين فى مواجهة موسى..

أما رواية القرآن فتتكلّم عن فرعون واحد فقط

فالتوراة تقول إن موسى واجه فرعونين.. الفرعون الأول وهو الذى تسميه فرعون الاضطهاد.. فرعون التسخير.. الفرعون الذى اضطهد اليهود واستخدمهم فى أعمال السخرة وهو الملك رمسيس الذى تربى موسى فى قصره.. والفرعون الثانى هو الذى تسميه فرعون الخروج الذى طارد بنى اسرائيل عند خروجهم من مصر.. وهو الذى غرق.. ولم تذكر التوراة اسمه.. لكن التراث اليهودى يقول إنه الفرعون الذى تولى بعد وفاة رمسيس.

أما القرآن فهو يتكلم عن فرعون واحد فقط.. من بداية القصة الى نهايتها.. دون أن يذكر اسمه..

ثانيا : رواية التوراة تقول إن فرعون غرق فى البحر الأحمر. ولم

يعد له أثر..

□ الفصل الخامس □

أما رواية القرآن فنقول إن فرعون غرق وأن جثته قد انتشلت لتكون عظة وعبرة لمن يأتي من بعده.. قال تعالى «فاليوم ننجيكَ بيدنك لتكون لمن خلفك آية»..

●● ونأتى للسؤال الثانى..

ماذا يقول القرآن عن فرعون موسى؟ وهل تنطبق القصة الدينية التى رواها القرآن على الملك رمسيس؟ لنبدأ بالجزء الأول من السؤال.. إلى رواية القرآن عن فرعون موسى..

يروى القرآن الكريم القصة كاملة.. من البداية إلى النهاية.. وهى قصة بالغة التشويق، بالغة الإثارة.. قصة فرعون موسى..

يروىها للعظة والعبرة..

لكن القرآن الكريم لم يذكر اسم.. ولم يحدد شخصيته.. فقد قال: فرعون!

وتكرر اسم فرعون ٧٤ مرة فى القرآن..

وفى ٢٧ سورة..

وحدثنا القرآن عن سمات هذا الفرعون.. عن صفاته وخصائصه

وعصره..

لكنه لم يحدده. ولم يقل من هو..

والروايات التى تقال عن أسباب اضطهاد فرعون لبنى اسرائيل كثيرة، ومنها أنهم كانوا يشكلون عصابات الشر والفتنة، وأنهم سلكوا سلوكا جعل المصريين يحذرونهم ويضعونهم موضع الشك والريبة والحذر.. وقيل أيضا أن هذا الفرعون قد رأى فى المنام ذات ليلة أن نارا مقبلة من بنى اسرائيل وأن هذه النار تهدد ملكه وتكون سببا فى نهايته.. فدعا إليه الكهنة والعرافين كى يفسروا له رؤياه المزعجة، فقالوا إن غلاما يولد فى بنى اسرائيل يكون هلاكه وزوال ملكه على

□ الفصل الخامس □

يدى هذا الغلام.. وعلى الحقد في قلب فرعون فأمر بقتل كل مولود ذكر في بنى إسرائيل.. ثم بث العيون يتعقبون نساءهم ويراقبون رجالهم حتى لا يفلت من القتل أى غلام جديد..

● وفي ظل الخوف والرعب الذى فرضه هذا الفرعون على بنى إسرائيل، ولد موسى عليه السلام.. وأخفته أمه عن العيون ثلاثة أشهر حسب قول بعض المفسرين، لكنها سرعان ما خشيت أن يفتضح أمرها، ففرزعت إلى الله مما تخشى عليه من بطش فرعون فأوحى الله إليها ﴿إنا أرضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليم، ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾..
﴿اليم﴾ في اللغة العربية هو البحر أو النهر، وهو كذلك في اللغة المصرية القديمة.

وتضعه أمه في التابوت وتلقيه في النهر. ويلتقطه «آل فرعون».. ويقع موسى من قلب امرأة فرعون موقع الحب والإشفاق.. فقد كان موسى لا يراه أحد إلا أحبه.. قال تعالى ﴿والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عيني﴾..

● وتقول امرأة فرعون لفرعون ﴿قرة عين لي ولك، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾..

● ويذكر المفسرون أن هذه الآية توضح حقيقة في غاية الأهمية وهي أن فرعون وامرأته كانا عقيمين، وليست الزوجة فقط، بدليل قولها قرة عين (لي) و(لك).. وأن امرأة فرعون رجته ألا يقتله، وأن يتبناه ﴿عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾..

ويأتى آل فرعون لموسى بالمراضع فيعافهن جميعا، وهنا تتقدم أخته لتعرض على آل فرعون أن تدعو لهم امرأة عبرانية ترضعه وتكفله ويقبل آل فرعون عرضها، تجيء المرأة وهي أم موسى دون أن يشعر أحد بأنها أمه، ويقبل موسى على ثدى أمه..

□ الفصل الخامس □

● ويذكر المفسرون أن فرعون عندما رأى موسى يقبل على ثدى أمه سألها: من أنت؟ لقد رفض الطفل كل ثدى إلا ثديك؟ فقالت: إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن، لا أوتى بصبي إلا قبلني! فدفعه لها لترضعه ويعيش معها فترة حضانتها. ويشير القرآن إلى هذا في قوله تعالى ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

● وينشأ موسى في قصر فرعون، أعظم ملوك الأرض في عصره، كما ينشأ الأمراء.. ويتعلم — كما يقول المؤرخون — القراءة والكتابة والحساب ونسخ الصحائف على البردى، ويتعلم شيئاً من الفلك والجغرافيا والتاريخ، ويقرأ من قصص المصريين وآدابهم وحكمهم شيئاً كثيراً..

● لكننا لا نعرف على وجه اليقين كيف كانت حياة موسى بعد رده إلى أمه لترضعه وحتى صدر شبابه.. فقد سكّ القرآن عن تلك السنوات الطوال ما بين مولده و الحلقة التالية التي تمثل شبابه واكتماله، فلا نعلم كيف تربى في قصر فرعون، ولا كيف كانت صلته بأمه بعد فترة الرضاعة، ولا كيف كان مكانه في القصر أو خارجه بعد أن شب وكبر، ولا كيف كانت عقيدته وهو الذي يصنع على عين الله، ويعد في وسط عباد فرعون وكهنته.

● يسكت القرآن عن كل هذا، ويبدأ الحلقة التالية مباشرة حين بلغ أشده واستوى فقد آتاه الله الحكمة والعلم وجزاه جزاء المحسنين، قال تعالى ﴿ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً، وكذلك نجزي المحسنين﴾.

● وتتوالى الأحداث..

□ الفصل الخامس □

●● ويتورط موسى في قتل مصرى عن غير عمد.. وكان هذا المصرى يقتتل مع رجل من شيعة موسى، أى من بنى إسرائيل.. ويشير القرآن إلى هذا في قوله تعالى ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان، هذا من شيعة وهذا من عدوه، فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين، قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم، قال رب بما أنعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين﴾..

● وهكذا ندم موسى على أن ظاهر الإسرائيل ضد المصرى فكان من نتيجة ذلك أن قتل نفسا حرم الله قتلها، ومن ثم فقد عزم، بعد أن تاب وأتاب، ألا يكون ظهيرا للمجرمين.. ولم يكن المجرمون الذين عزم موسى على ألا يظاهرهم ويناصرهم، إلا هؤلاء من بنى إسرائيل..

● ويخشى موسى من القبض عليه فيقرر الرحيل.. ويخرج من مصر هائبا على وجهه في صحراء سيناء.. ملتصبا بالأمن والسكينة والهدى.. حتى يصل إلى «مدين» عند خليج العقبة.. حيث يجد هناك المأوى والأمان..



● في «مدين» تبدأ حلقة جديدة في حياة موسى.. وهذه الحلقة الجديدة تبدأ عندما رأى موسى جمعا من الرعاة يوردون أنعامهم لتشرب من بئر ماء في مدين بينما هناك امرأتان لا تستطيعان أن تسقيا أغنامهما، فيتقدم هو لمساعدتهما ويسقى لهما ثم يأوى إلى الظل ليستريح.

● ويعرف والد المرأتين وهو الشيخ الصالح بما فعل موسى، فيدعوه ويغرض عليه أن يزوجه إحدى ابنتيه.. مقابل أن يخدمه ويرعى ماشيته ثمانى سنين، فإن زادها عشرا فهو تفضل منه.

□ الفصل الخامس □

● وهكذا يتزوج موسى ويمكث في مدين عشر سنين.. ثم يعود إلى مصر..



وفي طريق العودة من مدين إلى مصر.. تأتية الرسالة، ويعد الله إليه برسالته إلى فرعون ﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى﴾..

ويصدع موسى بما أمره الله به، ويذهب إلى فرعون في قصره، مع أخيه هارون، ليدعوه بدعوة الحق والعدل والعقيدة، ويسمح بخروج بنى إسرائيل معه من مصر..

ويتعجب فرعون وهو يرى موسى يواجهه بهذه الدعوى ﴿إني رسول رب العالمين﴾ ثم يطالبه بهذا الطلب ﴿أن أرسل معي بنى إسرائيل﴾..

● ويدخل موسى وفرعون في جدل طويل.. ويلقى موسى بعصاه فإذا هي ثعبان مبین، وينزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين.. وكانت هذه مفاجأة ضخمة لفرعون وملئه، فالعصا تتقلب ثعبانا، ثم أن يده السمراء يخرجها من جيبه فإذا هي بيضاء من غير سوء..

ويقول فرعون لمن حوله وهو يثير مخاوفهم من موسى ليغطي على وقع المعجزة أن هذا لساحر عظيم، فماذا تأمرون، فيقترحون مواجهته بالسحرة.

وهكذا يبدأ الإعداد لمباراة السحرة مع موسى.

ويجتمع السحرة في يوم الزينة، وهو من أعياد المصريين.

● ويذكر بعض المفسرين أن عدد السحرة الذين جاء بهم فرعون يصل إلى ١٥ ألف ساحر!!

ويتقدم السحرة واثقين من النصر ﴿فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون﴾ وسرعان ما صارت الحبال والعصى ثعابين أو خيل لمن يراها أنها كذلك.. لكن المفاجأة

□ الفصل الخامس □

المذهلة التي لم يكن يتوقعها السحرة قد وقعت عندما ألقى موسى بعصاه فإذا هي حية تلقف وتأكل حبالهم وعصيهم..

ويؤمن السحرة ويخرون ساجدين.

ويفاجأ فرعون بما لم يكن يتوقع من عجز السحرة وهزيمتهم أمام موسى، فيتوعددهم بالعذاب.

● وتتوالى الأحداث..

ويفشل فرعون وملؤه في تدبير خطة لاغتيال موسى..

ويظل فرعون على عناده وكبريائه وتجبره فلا يؤمن بدعوة موسى ولا يطلق بنى إسرائيل من أسرهم.. بل يزداد تجبرا وتكبرا.. فيعلن للملأ ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾..

وتنزل الضربات وتتوالى الكوارث التي جاءت في القرآن..

● ثم يأتي الحادث الكبير.. حادث خروج بنى إسرائيل من مصر، أو طردهم منها..

ويخرج فرعون للحاق بهم..

وتقع المعجزة الكبرى.. معجزة انفلاق البحر.. ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾..

ويمر موسى وقومه..

ويغرق فرعون..

وتلفظ الأمواج جثته إلى الشاطئ ليكون عبرة.. ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾ أى عظة وعبرة..

● ويشير المفسرون إلى أن موت فرعون غرقا هو عقاب شديد له

لأنه ادعى الألوهية وقال ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ فالغرق أعسر الموتات..

● ويشدد الكثيرون من المفسرين على توضيح سبب الغرق بما

رواه القرآن عن نهاية فرعون.. وهو أن فرعون نادى في قومه قائلاً

□ الفصل الخامس □

﴿أنا ربكم الأعلى.. فأخذ الله نكال الآخرة والأولى.. أن في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾ وهذا التعليل الذى يوضح أن غرق فرعون كان سبب ادعائه الألوهية يظهر جليا في قوله تعالى ﴿فانقمنا منه فأغرقناه في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾..
ويذكر المفسرون أيضا أن موت فرعون غرقا هو عقاب له بما كان يفتخر به ويقول ﴿أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتى﴾.



● ● ونأتى للجزء الثانى من السؤال:

● هل تنطبق القصة القرآنية على الملك رمسيس؟

إن كل الباحثين والمفسرين لما روته القصة القرآنية يستبعدون أن يكون الملك رمسيس هو فرعون موسى.. استنادا لما أوردته القصة القرآنية التى هى الفيصل فى النهاية..
ومن هؤلاء الباحثين الدكتور سعيد ثابت الذى أصدر كتابين عن فرعون موسى.. وقال إنه اهتدى فى دراسته بكل ما أورده القرآن عن موسى وفرعون باعتباره كتاب الله الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

يذكر الدكتور سعيد ثابت أن خصائص وصفات فرعون موسى التى أوردها القرآن تجعلنا نستبعد تماما أن يكون هو الملك رمسيس وذلك للأسباب التالية:

أولا : أن النص القرآنى يقول إن فرعون وزوجته قد تبنيا موسى ﴿وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا﴾ ومن هذا يتضح لنا أن فرعون وامرأته كانا «عقيمين» وليست الزوجة فقط بدليل قولها قرة عين «لى» «ولك»..
ونحن نعرف أن الملك رمسيس لم يكن عقيما.. كانت له ثمانى

□ الفصل الخامس □

زوجات أولهن زوجته الجميلة نفرتارى، وكانت له عشرات المحظيات، وكان عنده أكثر من ١٥٠ من الأولاد والبنات! وأسماء الأولاد والبنات مذكورة على جدران المعابد.. وليس من المعقول لمن عنده كل هذا العدد من الأولاد والبنات أن تقول له زوجته:

نريد طفلاً لينفعنا عندما نكبر!

ثانياً: أن فرعون ادعى الألوهية المطلقة لنفسه فقد ورد في القرآن ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾..

والواقع التاريخي للملك رمسيس يقول إنه كان هناك العديد من الآلهة.. وأن الملك رمسيس قد حارب تحت ألوية الآلهة في معركة قادش.. وكل الصور والرسوم التي يظهر فيها الملك رمسيس فوق معابده.. يظهر فيها بجوار آلهة، ولذلك فإن القصة القرآنية لا تنطبق على الملك رمسيس في هذا الخصوص.

ثالثاً: أن النص القرآني يقول وبكل وضوح ﴿ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾.. أى لم يبق لهذا الفرعون من آثار لأنها دمرت.. ولكننا نعرف أن الملك رمسيس لا تزال آثاره قائمة تملأ الدنيا وفي كل مكان حتى الآن.
إذن ليس هو فرعون موسى!



ويذكر الباحثون أن إعجاز القرآن يتمثل في حديثه عن يوسف وحديثه عن موسى عليهما السلام.

فعندما تكلم عن يوسف أشار إلى «عزيز مصر».

وعندما تكلم عن موسى ذكر كلمة «فرعون» فاستخدام كلمة «عزيز مصر» بالنسبة ليوسف كان في وقت لم تكن تعرف فيه كلمة «فرعون» والتي عرفت بعد ذلك في الدولة الحديثة.

وقد جاءت كلمة فرعون من الكلمة الفرعونية «برعا» بمعنى

□ الفصل الخامس □

القصر العظيم أو البيت الكبير أو الباب العالى .. وقبل الدولة الحديثة لم يكن هناك ذكر لكلمة فرعون وإنما كلمة الملك .



وإذا كان القرآن الكريم لم يقل إن فرعون موسى هو الملك رمسيس ، وأن القصة القرآنية ، لا تنطبق على الملك رمسيس .
فإن الآثار المصرية لم تقدم هى الأخرى حتى الآن الدليل اليقيني ، على أن الملك رمسيس هو ذلك الفرعون .
فكل ما يقال هو من باب الافتراضات والاحتمالات التى يعوزها الدليل .

وحتى الآن لا يوجد هذا الدليل فى الآثار لا تزال صامته .. ولم تبج بأى شئ عن قصة بنى إسرائيل فى مصر !
ورغم كل الآراء التى استبعدت أن يكون الملك رمسيس هو فرعون موسى استنادا إلى القصة القرآنية .. وإلى الآراء التى قالت إن الآثار المصرية لم تقدم حتى الآن أى دليل يؤكد أن الملك رمسيس هو الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل .
رغم ذلك فإن اليهود يصرون على مطاردة الملك رمسيس .
وهم يريدون من وراء ذلك تحقيق هدفين خبيثين . الأول : تشويه واحد من أعظم الرموز فى تاريخ مصر الفرعونى .. والقول بأن هذا الفرعون الذى يحظى بتقدير العالم كله ، هو الذى اضطهد اليهود ، وطارد بنى إسرائيل ، وحارب دعوة الله ، وقطع أرجل المؤمنين وأيديهم من خلاف ، وصلبهم فوق جذوع الأشجار .
والهدف الثانى والأكثر خبثا هو أن اليهود يريدون أن يروجوا لإدعاءاتهم وأكاذيبهم بأنهم هم الذين بنوا لهذا الفرعون عاصمة ملكه .

وليس ذلك فقط ، فهم يريدون الترويج لتلك الكذبة الكبرى بأنهم ،

□ الفصل الخامس □

وليس فراغة مصر . هم الذين أقاموا الحضارة المصرية .
وقد وصل التبجح بالإرهابى بيجين إلى الحد الذى جعله يشير إلى
الأهرامات أثناء جلوسه مع الرئيس السادات فى مؤتمر صحفى
ويقول : نحن الذين بنينا هذه الأهرامات !

● وجاء نتنيها هو بعد بيجين ليردد فى تبجح أيضا بأن اليهود هم
الذين شيدوا الحضارة المصرية .

وإذا كان وجود بنى إسرائيل فى مصر هو وجود العبيد الذين
يعملون بالسخرة .. فكيف يتسنى للعبيد أن يشيدوا حضارة !

السؤال لعلماء الدين :

لماذا لم يذكر القرآن اسم فرعون ؟

● والسؤال الذى نطرحه على علماء الدين :

● لماذا لم يذكر القرآن اسم فرعون ؟

● ما الحكمة من عدم ذكر اسمه وتحديد شخصه ؟

لقد طرحت هذا السؤال على خمسة من علمائنا الكبار .. علماء

الدين :

الدكتور الطيب النجار الرئيس الأسبق لجامعة الأزهر .

والدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم .

والدكتور عبد الصبور مرزوق الأستاذ بكلية دار العلوم والأمين

العام السابق لرابطة العالم الإسلامى .

والدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف الأسبق .

والدكتور إسماعيل دفتار الأستاذ بكلية أصول الدين .

وقال العلماء كلمتهم .

●● قال الدكتور الطيب النجار : إن عدم ذكر اسمه يرجع إلى أن

القرآن نزل بلغة العرب ، والعرب لا يعرفون عن أسماء هؤلاء الناس

شيئا .. وإنما يعرفون اللقب المشهور وهو كلمة فرعون .

□ الفصل الخامس □

ومن ناحية أخرى .. فإن كلمة فرعون يشار بها إلى الطغيان ، فهي رمز للطغيان .. وكان الله سبحانه وتعالى قد أخفى هذا الاسم لأنه لا فائدة من ذكره .

ولأن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ .. وإنما هو كتاب هداية وإرشاد .. والهدف المرجو من قصص الأنبياء هو العبرة والموعظة الحسنة .

●● وقال الدكتور عبد الصبور شاهين : مادام لم يتعلق غرض بذكره في القرآن ، فلم يذكره .. كما لم يذكر مثلاً اسم العبد الصالح .. لم يذكر اسم الرجل الذي تزوج موسى ابنته .. لأنه لا يتعلق غرض بذكره .

القرآن يستهدف العبرة والدرس من التاريخ ولا يستهدف ذكر الأشخاص ، ولا متابعتهم باللغة ، وما إلى ذلك .. واسم فرعون جاء في القرآن على أساس كونه رمزاً للظلم والطغيان ، فكل فرعون هو طاغية ، حتى اللغة استخدمت فرعنة بمعنى أطفى ودفع إلى الظلم .. هذه هي الفكرة .. ولذلك لا يتعلق الغرض أبداً باسم فرعون .. ولسنا محتاجين إلى أن نعرف اسم فرعون موسى ولا الفراعين كلهم .. وإنما هذه مسائل يسعى إليها التاريخ .

●● وقال الدكتور عبد الصبور مرزوق :

— من منطوق الآيات الكريمة التي تحدثت عن فرعون ، لم يذكر اسمه على الإطلاق ، وإنما عرضت للحدث .. حدث الخروج ، ومتابعة فرعون وجنوده لموسى عليه السلام وبنى إسرائيل معه حتى أوشكوا أن يدركهم عند شاطئ البحر ، فأمر الله موسى عليه السلام أن يضرب البحر فانقلب فأصبح طريقاً أمامهم ، أمروا بارتياحه وهم في أمان من الله حين وعدهم بالآيخافوا درك فرعون ولا الغرق في البحر ، ثم لحق أو حاول فرعون وجنوده أن يلحقوا بهم ، فأغرقوا في اليم ،...

■ الفرعون الذي يطارده اليهود ■ ٧٧ ■

□ الفصل الخامس □

وكتب الله لفرعون أن ينجو ببدنه على نحو ما قررته الآية الكريمة :
﴿ فالיום ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾ .

ولا شك في أن إخفاء اسم الفرعون وإنجاءه ببدنه يحقق حكمة الآية بأن يبقى رمزا دائما يذكر الناس عبر الزمان بأن نهاية الطغاة أن يهزموا أمام الحق ، وهذا هو غاية القصة كلها حين ذكرت في القرآن بكل أبعادها التي برز فيها أن موسى عليه السلام كانت عين الله ترعاه منذ مولده ، وحين ألقى به في اليم ، وحين احتضنته امرأة فرعون وأتيح له أن ينشأ في قصر عدوه الأكبر وهو لا يدري ، ثم حين أوشك موقفه أن يفتضح بعدما قتل المصري منتصرا لأحد بني جنسه ، ثم هروبه إلى مدين ، وما قبض له من رعاية الله وتوقيفه في الزواج والبقاء بعيدا عن مصر ، وعن أعين رجال فرعون ، ثم تكليفه بالرسالة إلى فرعون وملئه .. كل هذا كان يتم بعناية إلهية برز فيها الحديث الصريح عن موسى وهارون وحتى عن السامري بالاسم الصريح في مختلف سور القرآن .. بينما ذكر الفرعون بصفته في كل المواقف التي ورد فيها ذكره .. وهذا يعني أن الحق تبارك وتعالى أراد من إخفاء اسم فرعون الخروج أن يصرف اهتمامنا عن ذكر الاسم إلى استخلاص السمة العامة والملامح التي يتميز بها الطغاة في كل عصر ، وإن اختلفت أسماؤهم من واحد إلى آخر ، لأن العبرة والآية التي أشار إليها القرآن في قوله «لتكون لمن خلفك آية» هي في عدم ذكر الاسم حتى يتجه الانتباه إلى المواقف والتصرفات في مسلك هؤلاء الطغاة الذين يتجددون بأسماء مختلفة لكن المسلك واحد .. من فرعون موسى في العهد القديم ، إلى أبى جهل وأبى لهب في مواجهة محمد ﷺ ، إلى نيرون في روما ، إلى هتلر في العصر الحديث ، وغيرهم من مشاهير الطغاة الذين لا تعنينا أسماؤهم ، بقدر ما تعنينا الصفات والممارسات التي يقدمون عليها .. والتي هي مجافية للحق والعدل .. وهذا ما عنى القرآن بتوجيه الأنظار إليه .

□ الفصل الخامس □

وقال: أن فرعون في مسلكه كان يستشعر ضرباً من الاستعلاء على الناس يرفعه إلى مصاف الآلهة، ويوجب على الآخرين، أن يقفوا بين يديه عبداً وعبادين، ثم اغتراره بقوته إلى الحد الذي يتصور أنه قادر على أن يصعد في السماء حتى يطلع إلى إله موسى.. ثم عدم تسليمه بمنطق الحق حين فوجيء به، على نحو ما قاله لسحرته لما آمنوا بموسى «أنه لكبركم الذي علمكم السحر» كما قالت الآية رافضاً أن يعترف بأن موسى نبي، وأن إيمان السحرة به ليس إلا شيئاً متفقاً عليه بينهم وبينه.

وأضاف الدكتور عبدالصبور مرزوق: المهم إذن ليس اسم الطاغية، وإنما سماته وملامحه التي تجعلنا نوقن أن غاية القرآن من حديث فرعون ليس اسمه، ولكن مسلكه وتصرفه..

وثمة إشارة أخرى ذات دلالة في عدم ذكر القرآن لاسم فرعون الخروج مفادها أن كل المفسدين في الأرض لا ينبغي أن يكون لهم مكان في التاريخ الذي يجب أن يفسح صفحاته للمصلحين والعظماء، كما أفسح صفحاته للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وقال الدكتور عبدالمنعم النمر:

— جرت القصص في القرآن على أن يذكر فيها ما تؤخذ منه العبرة دون الدخول في التفصيلات.. ولما كان ذكر أسماء بعض الذين وردت قصتهم في القرآن لا تدخل في العبرة، فإن القرآن يمر عليها دون أن يذكرها.. ولكنه يقتصر فقط على ما تستمد منه العبرة.. لكن حب الاستطلاع في الناس جعلهم يجرون وراء تحديد بعض الأسماء التي لم يذكرها القرآن.

فمثلاً ذكر الله صنع نوح للسفينة.. ولم يذكر طولها وعرضها، ولا الخشب الذي صنعت منه، لأن هذا ليس داخلاً في تكوين العبرة أو استخلاصها من القصة.. لكن بعض الناس يجري وراء معرفة

□ الفصل الخامس □

الطول والعرض ونوع الخشب ومكانها بالحدس والتخمين، دون الوصول إلى علم حقيقى فى هذا.. ولو كان لذكر نوع الخشب أو طول السفينة وعرضها دخل فى العبرة لذكره الله.

كذلك مثل ذكر «كلب» أهل الكهف.. فقد اقتصر على ما يفيد العبرة.. لكن الناس أيضا أخذوا بغريزة حب الاستطلاع، فهم يبحثون عن نوعه وشكله.. وهذا شيء لا يدخل فى تكوين العبرة بأى حال من الأحوال.

وجريا على هذا النسق، نجد القرآن يذكر قصة فرعون مع موسى دون أن يذكر اسمه لعدم الفائدة من ذكر الاسم.. ولكنه ذكر أنه كان متجبرا فانتقم الله منه.. وهذا كاف لغرس العبرة فى النفوس، ولأن كل جبار سيعاقبه الله وينتقم منه.. أما أن اسمه كذا، أو شكله كذا، وغير ذلك من التفاصيل التى تتعلق بالشكليات، فإن الله فى كلامه يتركها، والرسول ﷺ جريا على هذه السنة لم يكن يعنى بالسؤال عنها وبينائها للناس.



●●● وقال الدكتور اسماعيل دفتار أن تعيين فرعون بالاسم لا يعنينا من الناحية الدينية.. لأن أمر فرعون هو رمز لكل ما يتكرر فى حياة الناس من مثل هذه الظواهر الاجتماعية التى تقوم على أساس طغيان بعض الحكام واستبدادهم، حتى يصل بهم الحال إلى أن يروا أنفسهم القوة الوحيدة فى هذه الحياة ليس فوقها قوة حتى ولو كانت قوة الواحد القهار.

وقصة فرعون أيضا مثل للخنوع والخضوع والذلة التى يمكن أن تبسّط على ضعفاء الإيمان، الذين لا يرون من الحياة إلا مظاهرها المادية.. ثم بين الله عز وجل النتيجة الحتمية لأمثال فرعون، ولأمثال الذين استكانوا له ولم يستجيبوا لأمر الله عز وجل.

□ الفصل الخامس □

فالقصة بكل عناصرها، باعتبارها نموذجا لما يحدث على ساحة الحياة، لا يفيدنا أن يعرف أشخاص أبطالها بمقدار ما يفيد معرفة مواقعهم في سلم الحياة الاجتماعية.. ولهذا السبب لم يُعول القرآن من قريب أو بعيد.. مع تنويعه لذكر القصة في صور متعددة، يتكرر فيها ذكر فرعون، دون أن يفصح ولو مرة واحدة عن اسمه.. لتظل القصة بمعناها ومغزاها عبرة في كل الأجيال.

ومع ذلك فإن أمكن تعيين شخص فرعون، فهذا أمر لا يتعارض مع أى اتجاه ديني.. لكن، لا يلزم العلم الديني أن يقدم مثل تلك المعرفة لأنها ليست هدفا له.

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



سر أنشودة النصر.. وحكاية «لوحة إسرائيل»

والكلمة التى حيرت العلماء ؟!

لم يرد اسم اسرائيل فى المصادر المصرية القديمة التى اكتشفت حتى الآن سوى مرة واحدة !
وقد ورد فى قصيدة عرفت بأنشودة النصر، كتبها شاعر فى عهد مرنبتاح، ونقشت على لوحة ضخمة تخليدا لذكرى الانتصارات التى حققها الملك مرنبتاح على أقوام « الليبو والبحار » .
وقد عرفت هذه اللوحة بين الأثريين بلوحة اسرائيل لورود اسم

□ الفصل السادس □

اسرائيل بها .

وغير هذه اللوحة لم يظهر أى كشف أثرى، يشير من قريب أو من بعيد إلى اسرائيل. أو قصة بنى اسرائيل في مصر !

وهو الشيء الذى يثير الدهشة والغربة والعجب !

● لماذا صممت الآثار المصرية، ولم تبج بما جرى من وقائع مثيرة في قصة بنى اسرائيل في مصر ؟

● لماذا سككت حتى الآن؟ ولم تظهر أى أثر يشير إلى قصة موسى وفرعون، رغم الاكتشافات التى لا أول لها ولا آخر !

● ونعود إلى لوحة اسرائيل..

● وإلى أنشودة النصر التى ورد بها اسم اسرائيل لأول مرة في المصادر المصرية القديمة.. والتى تتغنى بانتصارات مرنبتاح ..

● ونبدأ بالسؤال: من هو مرنبتاح ؟

● مرنبتاح هو الابن الثالث عشر في قائمة أبناء الملك رمسيس الثانى التى تضم أكثر من مائة ولد وأكثر من خمسين بنتاً وقائمة الأبناء منقوشة على أحد جدران معبد الرمسيوم وبعض المعابد الأخرى !

وأم مرنبتاح هى الملكة «أيسه نفر» أو إيزيس نفر» وهى ثانى زوجات الملك رمسيس بعد زوجته الأولى الجميلة والأثيرة إلى قلبه «نفرتارى».

ويبدو أن الاخوة الاثنى عشر الذين ولدوا قبل مرنبتاح قد ماتوا في عهد أبيهم ، فتولى مرنبتاح العرش بعد وفاة أبيه، وقيل انه كان في الستين من عمره عندما أصبح ملكاً على مصر.

ويذكر المؤرخون أن مرنبتاح بدأ بإرسال شحنات من الحبوب إلى الحيثيين عندما أصابهم القحط وهددتهم المجاعة وذلك وفاء لمعاهدة السلام التى أبرمها والده معهم .

□ الفصل السادس □

وجنح مرنبتاح إلى سياسة الدفاع عن أرض مصر وحدودها أولا.. ثم الدفاع عن أطراف الأمبراطورية بعد ذلك. لكن الخطر الذي كان يهدد مصر في عهده لم يكن من الشرق أو من الجنوب، بل كان يأتي من الغرب.. أى من ليبيا.. فقد بدأت هجرات القبائل من شمال أفريقيا ومن الصحراء الغربية تتجه إلى حدود مصر الغربية بنسائهم وأطفالهم للبحث عن الطعام بسبب القحط الشديد الذى ألم ببلادهم، وقد أتوا بقيادة «مرى» رئيس قبيلة «الليبي» — ليبيا — ومعه أولاده وزوجاته اثنتا عشرة، وهو ما يدل على نية الاستيطان فى وادى النيل. ولهذا اضطر الملك مرنبتاح فى العام الخامس من حكمه إلى أن يرسل حملة عسكرية للدفاع عن حدود مصر الغربية وذلك بعد أن أعد لهم جيشا قويا من المشاة والمركبات الحربية.. واستطاع فى معركة دامت ست ساعات أن يقتل ٦ آلاف وأن يأسر ٩ آلاف.. وكانت هذه الهزيمة القاسية عقابا لهم وردعا لأمثالهم.

وقد ذكرت النقوش المصرية التى ترجع إلى عهده تفاصيل هذا القتال على أحد جدران معابد الكرنك.

وفى أعقاب هذا النصر كتبت «أنشودة الانتصار» ونقشت على لوح يحمل العام الخامس من عهد مرنبتاح.

وتضمنت أنشودة النصر، كل الانتصارات التى حققها مرنبتاح على قبائل الليبيين وأيضا على شعوب البحر المتوسط.

وفى هذه الأنشودة ذكر اسم إسرائيل لأول مرة فى نص من النصوص المصرية، وفى عبارة تقول «وإسرائيل قد خرجت وانقطعت بذرتها»!



●● ونأتى للسؤال الثانى :

●● ماذا تقول «أنشودة النصر»؟

□ الفصل السادس □

تقول أنشودة النصر :

الشمس قشعت غيما كان على مصر.

ومكنت الحبيبة أن ترى شعاع الشمس.

فأزاحت جبلا من نحاس عن كاهل الناس فمُنحت الأنفاس للشعب الحبيس .

إنه الوحيد الذي ثبت أفئدة المئات من الألوف إذ تدخل الأنفاس إلى أنوفهم .

الفرح العظيم حل بمصر .

والحبور انطلق في مدائن الأرض الحبيبة.

إذ يتحدثون عن النصر الذي أحرزه «مرنبتاح» الراضى بالعدل في تحنو.. أحبب بالحاكم المنتصر.

وما أعظم الملك في الأرباب.

وما أسعده سييدا للحكم .

وما أحلى الجلوس والناس يتسامرون .

إذ يمشى المرء وسيع الخطي فلا خوف أبدا في قلوب الناس .

ثم تمضى القصيدة إلى القول :

الأمرء جاثون يقولون سلام.

ما من أحد يرفع رأسه من بين الأقواس التسعة .

القضاء على تحنو .

وخيتا آمنة .

ونهب كنعان بكل سوء .

وأخذت عسقلان.. وقبضت جاذر .

وجعلت بانوعام كأن لم تكن .

و« إسرائيل » خربت وأنعدمت بذرتها.

وصارت سورية أرملة للأرض الحبيبة .

□ الفصل السادس □

البلاد كلها مجتمعة في سلام .
وكل ما كان في ثورة جعل في الأغلال .
بيد ملك الصعيد والدلتا.. بان رع.. حبيب أمون..
« مرنيتاح » الراضى بالحق .
تلك هى أنشودة النصر التى أوردت اسم اسرائيل لأول مرة في
النصوص المصرية القديمة .



- ونأتى للسؤال الثالث :
- ماذا يعنى ورود اسم « اسرائيل » في هذه الأنشودة؟ ما الذى يفهم من السياق الذى وردت فيه ؟
- لقد انشغل علماء اللغة والآثار بترجمة تلك الجملة التى جاء فيها ذكر اسرائيل بأوجه مختلفة ومعانى متعددة .
الجملة تقولة :
- « واسرائيل خرجت وانعدمت بذرتها » .
- وقد ترجمها العالم بريستد بمعنى : واسرائيل قد اقفروا..
وبذرته قد انقطعت .
- وترجمها العالم حرفت بمعنى: وقوم اسرائيل قد صاروا قفرا..
ومحاصيلهم قد ذهبوا .
- وترجمها العالم بترى بمعنى: وقوم اسرائيل قد ائلفوا.. وليس لديهم غلة «بذرة» .
- وترجمها العالم نافيل بمعنى : واسرائيل قد محى.. وبذرته لا وجود لها .

ويذكر سليم حسن عالم الآثار المصرية أن كلمة «بذرة» في ترجمة كل من العالمين بريستد ونافيل تدل على «الخلف» وهذا يطابق ما نجده في اللغات الأخرى بمعنى أن « البذرة » و «النسل» هما شئ

□ الفصل السادس □

واحد .. ونحن لا نزال نسمع حتى يومنا هذا إذا انقطع نسل واحد من الناس فإنه يقال «لقد انقطعت بذرتة» .

والترجمة بهذا المعنى - كما يقول سليم حسن - تختلف عن ترجمة العالم بترى التى تقول بمعنى «الغلة» أى «البذرة» ..

ويقول سليم حسن: لقد درج المصريون فى كتاباتهم الهيروغليفية على الحاق صورة أو علامة باللفظ تدل على المعنى المقصود وتوضحه، وتسمى هذه الصورة أو العلامة «بالمخصص» .. وكانوا عندما يذكرون الشعوب ومواضعها يلحقون بأسمائها رسما يدل على الأرض وطبيعتها سواء كانت سهلة أو جبلية وعرة .. وكانت الأرض الجبلية والوعرة هى رمز للشعوب الأجنبية ..

ومن الملاحظ فى «أنشودة النصر» انه قد ورد ذكر «تحنو وخيتا» وكنعان وعسقلان وجذر ويانوعام .. ثم اسم خارو أى سوريا» وألحق بكل منها رسم يرمز للأرض الوعة الأجنبية .

أما اسم اسرائيل فقد كان الاسم الوحيد الذى استثنى من رسم الأرض وهو ما يعنى انه لم يكن لها يومئذ أرض لا فى فلسطين ولا فى غير فلسطين .

كان الرسم الذى ألحق باسم اسرائيل هو صورة «رجل وإمرأة» دلالة على أنهم جمع من الناس ليس غير .

● ويذكر الدكتور أحمد عبد الحميد يوسف أن الذى لا شك فيه أن الشاعر الذى تغنى بانتصار مليكه مرتباج وصاغ هذا النشيد كان على يقين من أن بنى اسرائيل لم يكن لهم يومئذ مكان فى الأرض ومن ثم فى التاريخ ، ولا سبيل إلى التشكيك فى هذه القصيدة بما قد يقال من احتمال خطأ الكاتب المصرى القديم وسهوه فقد كان موفقا وواعيا . وقد وردت أسماء الشعوب والبلاد الأجنبية فى ذلك النص تسع عشرة مرة لم يغفل رسم الأرض الأجنبية فى واحدة منها سواء مما سبق اسم اسرائيل أو لحق به .

□ الفصل السادس □

● نلخص من ذلك إلى أن أنشودة النصر المدونة على تلك اللوحة المعروفة بلوحة اسرائيل يدل على طائفة من بنى اسرائيل كانت في بعض بقاع فلسطين أو تخومها حين خرج مرنبتاح لقمع الثورة هناك، وأن هؤلاء كانوا قد خرجوا من مصر قبل عهده عن طريق الهجرة أو التسلسل.. ومن هنا فإن مرنبتاح لم يكن إذن هو فرعون الخروج . وقد عاش مرنبتاح بعد قمع تلك الثورة أعواماً خمسة .



ويرى الدكتور عبدالعزيز صالح أن لوحة اسرائيل التي تتضمن أنشودة النصر قد اعتبرت اسرائيل من «نزلاء فلسطين» ولم يذكر مرنبتاح تتبعه لهم من مصر.. وذلك ما يعنى انهم دخلوا فلسطين قبل عهده. وانهم خرجوا من مصر بالتالى قبل عهده .
أى أن مرنبتاح ليس هو فرعون الخروج .



● ● وبالإضافة إلى تلك الآراء التي تستبعد أن يكون مرنبتاح هو فرعون الخروج استناداً إلى ما أورده أنشودة النصر. هناك أدلة أخرى أوردها العلماء تؤكد هذا الاستبعاد.. وهى :

● ● أن أنشودة النصر تحدد العام الخامس من حكم مرنبتاح بأنه العام الذى حدث فيه الخروج.. والذى تتغنى فيه الأنشودة بانتصارات مرنبتاح على أقوام «الليبو والبحار».. وإذا كان مرنبتاح قد حكم عشر سنوات.. فمعنى ذلك أنه قد عاش خمس سنوات في الحكم بعد خروج بنى اسرائيل .

وهذا يتناقض مع قول «التوراة» بأن فرعون قد غرق في البحر الأحمر !!

بل ويتنافر مع قول القرآن العظيم بأن فرعون غرق وان جثته قد انتشلت لتكون آية لمن خلفه.. قال تعالى: «فاليوم نجيك ببدينك لتكون لمن خلفك آية» .

□ الفصل السادس □

● وشيء آخر هو أن «جثة» مرنبتاح فرعون الخروج حسب تفسيرات اليهود موجودة.. وقد عثر عليها في طيبة الغربية، أى بالبر الغربى للأقصر!! وهم يقولون أنه غرق في البحر الأحمر ولم تظهر جثته !!



● ورغم كل تلك الأدلة التى تستبعد أن يكون مرنبتاح هو فرعون الخروج.. فإن الدكتور بوكاي الذى لعب الدور الأول فى إخراج الملك رمسيس من مضر بحجة العلاج فى باريس وأقنع الرئيس السادات بضرورة انقاذ جسد هذا الفرعون وعلاجه دون أن يفصح عن اعتقاده بما أوردته التوراة عن أن الملك رمسيس هو فرعون الاضطهاد والتسخير.. أى الفرعون الذى اضطهد بنى اسرائيل وسخرهم فى بناء وتشيد عاصمة ملكه.. وأن ابنه مرنبتاح هو فرعون الخروج الذى طارد بنى اسرائيل عند خروجهم من مصر وانتهت هذه المطاردة بغرقه.

فإن هذا الدكتور بوكاي قد لجأ إلى «التلفيق» ليؤكد أن مرنبتاح هو فرعون الخروج.. فبعد قيامه بفحص «جثة» مرنبتاح فى المتحف المصرى.. أخذ يطلق التصريحات بأن الفحوص الطبية التى أجراها على جثة مرنبتاح أثبتت أن مرنبتاح قد مات غريقا !!
وان الجثة تحمل آثار «كدمات وضربات» فى أنحاء مختلفة من الجسم !! أى أنه كان فى معركة مع بنى اسرائيل وأصيب فى هذه المعركة ومات غريقا !!

●● والغريب أن بعض المجلات المصرية قد انخدعت بكلامه.. ونشرت هذا التلفيق.. ووضعت صورته على الغلاف !!

وذلك قبل أن تتكشف الخدعة !!

●● ونعود إلى السؤال الكبير :

□ الفصل السادس □

● ● لماذا صمتت الآثار المصرية ولم تبج بما جرى من وقائع مثيرة في قصة بنى اسرائيل في مصر ؟
انه أمر يثير الدهشة والتساؤل: كيف لم نعثر حتى الآن، رغم الاكتشافات العديدة، على أى شىء يشير إلى ما جرى ؟
الخروج الكبير لبنى اسرائيل من مصر .
ومباراة السحرة تلك التى جرت وقائعها فى مواجهة فرعون ؟
ومعجزة انغلاق البحر ؟
وغرق فرعون ؟

● وقد حاول علماء الآثار الاجابة على تلك التساؤلات.
الدكتور جمال مختار خبير الآثار المصرية والرئيس الأسبق لهيئة الآثار يقول: ان سكوت الآثار المصرية عن قصة بنى اسرائيل فى مصر وعدم تسجيلها هو أمر لا يدعوا إلى الدهشة، فإذا كانت هى لم تهتم بحادث الخروج الكبير لبنى اسرائيل من مصر ولم تسجله ذلك لأن هذا الحدث وقتها لم يكن شيئاً يثير الاهتمام، فهو ليس أكثر من فرار مجموعة من العبيد من سادتهم ! فهو حادث بسيط جداً فى نظرهم..
وقال الدكتور مختار: إننا كمسلمين نضع موسى عليه السلام فى مكانة عالية كنبى.. لكن فى ذلك الوقت لم يكن يعنى شيئاً بالنسبة للفرعون .

أما حادث غرق الفرعون فهو من الأحداث السيئة التى لم يكن مؤرخ الفرعون يشير إليها.. والدليل على ذلك أن أحداً لم يقل لنا كيف مات الفرعون.. أى فرعون.. وإنما يقول لك — حسب تعبيرهم — التصق بالسموات التى نقول عنها الآن انتقل إلى الرفيق الأعلى !
إننا لا نعرف شيئاً عن أمراض الفرعون، أى فرعون، ولا نعرف كيف كانت نهايته.

وأضاف الدكتور مختار قوله: ومع ذلك فإن الأمل فى العثور على

□ الفصل السادس □

الآثار تذكر ما جرى في قصة بنى اسرائيل في مصر، بصورة
أوبأخرى، لا يزال قائما .



وإذا كان صمت الآثار المصرية وسكوتها وعدم الأقصاح حتى
الآن عن شىء يشير إلى قصة بنى اسرائيل في مصر يمثل لغزا، فهو
ليس اللغز الوحيد الذى يحير العلماء والباحثين إلى جانب تحديد من
يكون ذلك الفرعون؟ فالأغاز عديدة.. ومنها لغز البحر الذى وقعت
فيه تلك المعجزة الكبرى.. معجزة الانفلاق عندما ضربه موسى
بعصاه كما تقول رواية القرآن .

● أى بحر هذا الذى وقعت فيه تلك المعجزة ؟

لقد اختلفت آراء العلماء والباحثين وقام جدل طويل بينهم حول
تحديد هذا البحر الذى انفلق .
قالوا انه البحر الأحمر .
وقالوا انها بحيرة المنزلة .
وقالوا انها بحيرة البردويل .
وقالوا خليج السويس .

وقالوا انه «النيل» - أحد فروع النيل في الدلتا الشرقية .

● « ولكن فريقا من الباحثين يتوقف طويلا عند بحيرة المنزلة »
ويقول انها المقصودة بكلمة « البحر »

(وانها تقع قبالة «قنتير» وهى مدينة - بى رعمسيس - التى بدأت
منها مسيرة الخروج) .

وهذا الافتراض يقوم على أساس المعنى الذى يفهم من كلمة «بحر
سوف» أو «يم سوف» .

فكلمة «اليم» فى اللغة العربية تعنى «البحر أو النهر» .

وكلمة «سوف» تعنى «البوص» وهو نبات يكثر وجوده فى المياه
الضحلة عند مصبات الترع والمصارف كما يوجد فى بحيرة المنزلة .

□ الفصل السادس □

وقيل إنه كان يطلق قديما على بحيرة المنزلة اسم «يم سوف» أو «بحر سوف».

و «بحر سوف» وردت الإشارة إليه في رواية التوراة .
أما كلمة «اليم» فقد وردت في القرآن الكريم ثمانى مرات.. حيث ذكرت بمفهوم «النيل» ثلاث مرات.. وأطلقت على «البحر» الذى غرق فيه فرعون أربع مرات.. أما المرة الثامنة فكانت بشأن عجل السامرى..

لكن كل تلك الافتراضات تبقى مجرد اجتهادات حيث لا يوجد نص صريح وواضح يحدد أى بحر هذا الذى شهد معجزة الانفلاق الكبرى! ● وتجدر الإشارة إلى أن التوراة قد اختلفت في تفسيرها للمعجزة الكبرى عن القرآن الكريم .

فالتوراة ترجعها إلى «رياح شرقية» هبت فأزالت الماء وظهرت اليابسة، وحينئذ عبر بنوا اسرائيل .

أما في القرآن الكريم فالمعجزة واضحة لا ريب فيها وذلك حين أوحى الله إلى نبيه موسى عليه السلام «أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين، وانجينا موسى ومن معه أجمعين، ثم أغرقنا الآخرين، إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين»

● ويذكر المفسرون أن انفلاق البحر لموسى عليه السلام لا علاقة له ببني إسرائيل فتلك معجزة نبي، كما أن غرق فرعون لم يكن تكريما للاسرائيليين، فتلك عاقبة من أصر على كفر ولم يؤمن بالله الواحد الأحد، بل وتجاوزه لكل حدوده البشرية بادعائه الألوهية .

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



حكاية الجميلة .. « نفر تارى » زوجة الفرعون الذى يطارده اليهود

● ونأتى إلى زوجة الفرعون الذى يطارده اليهود.

نأتى إلى الملكة نفر تارى.. أجمل ملكات التاريخ الفرعونى، والتي يتزاحم السياح أمام مقبرتها في وادى الملوك بالبر الغربى لمدينة الأقصر.. ويقفون في طوابير طويلة منذ الصباح الباكر ليكونوا من بين العدد المحدد المسموح له بزيارة الملكة يوميا وهو ١٥٠ فردا. وإن يدخلوا في مجموعات صغيرة لا تزيد مدة بقائهم في ضيافة الملكة عن ثلاث دقائق !

□ الفصل السابع □

خلال هذه الدقائق الثلاث تستقبلهم الملكة الرقيقة وهى فى أبهى زينتها، ويشاهدونها وهى تواصل رحلتها إلى العالم الآخر !
إنها زيارة لا تنسى.. زيارة أجمل ملكات التاريخ الفرعونى..
نفرتارى.. زوجة فرعون مصر الشهير الملك رمسيس الذى يطارده اليهود بعد أكثر من ثلاثة آلاف عام على وفاته، فى محاولة للنيل منه، ومن تاريخه وسيرته، بزعم أنه الفرعون الذى اضطهد بنى اسرائيل فى مصر وطاردهم عند خروجهم منها!!

● كان الكشف عن مقبرة الملكة نفرتارى عام ١٩٠٤ .

وكان المكتشف هو الخواجة الإيطالى «اسكيا باريللى» الذى جاء على رأس بعثة من متحف تورينو» للتنقيب عن الآثار فى وادى الملوك بالأقصر حيث المقابر الملكية الفرعونية المنحوتة فى بطن الجبل .
كان الكشف حدثاً ثقافياً أثار انتباه العالم، نظراً لأهمية المقبرة التاريخية وقيمتها الجمالية النادرة ، فهى من أعظم المقابر الملكية التى اكتشفت حتى الآن، وهى الأجل بزخارفها ونقوشها وألوانها وصورها التى صاغها الفنان المصرى القديم ، بكل الروعة والاقتدار،
والتي تعد أجمل رسوم العصر الفرعونى .



فى المقبرة تظهر الملكة الجميلة وهى ترتدى رداء شفافاً فضفاضاً من اللون الأبيض، يكشف عن ساعديها. وقد ربطت الرداء بشريط معقود يتدلى طرفه أسفل صدرها .

وتضع الملكة على رأسها تاجاً من الذهب على هيئة طائر يسمى «طائر الرخمة» وقد تزينت بالعديد من الحلى.. مثل الأقراط والاساور والعقود، ووضعت مساحيق الزينة على وجهها..



والدخول إلى المقبرة يبدأ بسلم حجرى يتكون من ثمانى عشرة

□ الفصل السابع □

درجة .

وعلى حوائط المقبرة نقش فتصول من كتاب الموتى الخاص بالدخول إلى العالم الآخر .

وتظهر الملكة في عديد من الصور .. وكل صورة تعبر عن شيء وترمز إلى معنى .

هناك صورة للملكة وهى تلعب « الضامة » وهى أشبه بلعبة الشطرنج .

وصورة وهى تركع على ركبتىها فى وضع المتعبدة .

وصورة وهى داخل خيمة التحنيط .

وصورة وهى تقف رافعة يديها تتعبد .

وصورة وهى تمسك بالصولجان .

هذه الصور وغيرها كثير جداً، نراها مرسومة على الحوائط والجدران .

أما سقف المقبرة فقد رسم عليه ما يمثل السماء بلونها الأزرق ونجومها اللامعة .



● وندخل إلى قاعة الدفن .

والنزول إلى قاعة الدفن يبدأ بسلم حجري من صالة المقبرة إلى قاعة الدفن ويتكون من ثمانى عشرة درجة . وهذا السلم ينقلنا إلى العالم السفلى .

فى مدخل قاعة الدفن تجلس « الإلهة ماعت » على الأرض وتقرء جناحيها ، وهى ترمز للدخول إلى « دار الحق .. الدار الآخرة » !

وقاعة الدفن مستطيلة الشكل .. مساحتها (١٠,٤٠ م × ٨,٤٥ م) وسقفها محمول على أربعة أعمدة .. وملحق بها ثلاث حجرات صغيرة لحفظ الأثاث الجنائزى ..

وعلى سلم قاعة الدفن نرى الملكة الجميلة زوجة الفرعون الشهير

■ الفرعون الذى يطارد اليهود ■ ٩٧ ■

□ الفصل السابع □

وهى تقدم نفسها وقرابينها إلى الآلهات..
وعلى الأعمدة الأربعة الحاملة لسقف القاعة نرى صور الآلهة
الحارسة في العالم الآخر.
وعلى حوائط القاعة نرى الملكة الجميلة وهى فى أبهى صورها
وزينتها.

ونرى «المردة» «والآلهة» وهم يحرسونها..
وفى وسط القاعة كان هناك «التابوت» الذى يضم «جسمان» الملكة
الجميلة بعد تحنيطها.. ولكنه اختفى !
سرقه اللصوص.. الذين تسللوا إلى المقبرة فى الزمان القديم.. زمان
الفراعنة.. وسرقوا كنوزها.. ولم يتركوا وراءهم سوى غطاء التابوت
الذى يحمل اسمها اسم «نفرتارى».

وجزء من «جثمانها» وهو «سيقان» الملكة !
وبعض مقتنيات.. مثل :
قلادة الملكة .

وشبشب الملكة .

وقدور النبيذ.

وقطع من الأقمشة .

وبعض التماثيل الصغيرة .

كان هذا هو كل ما تركه اللصوص الذين سرقوا المقبرة فى الزمان
القديم .

وبعدها «طمرت» المقبرة

واختفت تحت الرديم .

ولم يعد أحد يعرف مكانها.



ومضت السنون

□ الفصل السابع □

لا أحد يعرف كم مضى من السنين على اختفاء المقبرة تحت الرديم إلى أن جاء الخواجه الإيطالي «اسكيا باريلي» وأخذ يحفر وينقب في وداى الملوك.

وحالفه الحظ في العثور على مقبرة الملكة الجميلة نفرتارى. كان الاكتشاف المثير في عام ١٩٠٤. ولم يضيع الخواجه «اسكيا باريلي» وقته في تأمل نقوش المقبرة ومناظرها. وصور الملكة الجميلة على الحوائط والجدران. وأخذ كل ما وجده في المقبرة. كل ما تركه لصوص الزمان القديم. أخذ غطاء تابوت الملكة المنقوش فوقه اسمها: «نفرتارى». وأخذ الباقي من جثمانها وهو «سيقان» الملكة!! وأخذ قلادتها.. وشبشبها.. وقدر النبيذ.. وقطع الأقمشة.. والتماثيل الصغيرة التى كانت توضع عادة مع المتوفى.. وشحن هذا كله في باخرة.. وعبر به إلى إيطاليا. إلى مدينة صغيرة في شمال إيطاليا. اسمها «تورينو». ووضعها في متحف هذه المدينة. «متحف تورينو»!



● وقد رأيت هذا كله في متحف تورينو. رأيته مع وفد العلماء المصريين الذى رافقته إلى تورينو للمشاركة في المؤتمر الدولى لعلماء المصريات الذى انعقد هناك.. وكانت الدعوة من وزير الثقافة فاروق حسنى. في متحف تورينو. وقفت مع وفد العلماء المصريين، ووسط طوابير السياح، أتأمل بقايا الملكة الجميلة نفرتارى. لم يكن أحد من وفد العلماء المصريين قد رأى متحف تورينو من قبل.. كانت تلك هى المرة الأولى التى يزورونه فيها. قبل ذلك كانوا يقرأون عنه فقط.. وكانوا يعرفون أن هذا المتحف هو أول متحف في

□ الفصل السابع □

العالم أنشئ للآثار المصرية! وأنه يسبق إنشاء المتحف المصرى فى القاهرة بـ ٨٢ سنة ! فقد أنشئ متحف تورينو سنة ١٨٢٤ .. وهو يضم مجموعات هائلة من الآثار المصرية.. هناك العديد من القطع الفريدة والنادرة التى لا مثيل لها فى أى متحف آخر.. حتى المتحف المصرى !

ومن بين هذه القطع الفريدة بقايا الملكة الجميلة نفرتارى.. زوجة الفرعون الشهير الذى يطارده اليهود !

وقد توقفنا طويلا عند «بقايا» الملكة الجميلة.

وليست هذه «البقايا» فقط.. فهناك إلى جانبها «نموذج» مجسد للمقبرة الأصلية.. بكل تفاصيلها . الصور.. والنقوش.. والرسوم.. وهى تعطى فكرة كاملة لكل زائر عن المقبرة دون حاجة إلى شرح .

● ولكن «سيقان» الملكة الجميلة نفرتارى كانت هى موضوع الجدل .

هناك من قال انها سيقانها فعلا.. وهناك من تحفظ .

لكن الجميع أشاروا إلى «غطاء التابوت» وقالوا انه تابوتها فعلا.. فلا أحد يجادل فى ذلك.. فاسم نفرتارى منقوش عليه..

أما موضوع «السيقان» فهناك احتمال كبير أن يكون هذا الجزء الباقي من الجثة والذى عثر عليه فى المقبرة هو فعلا للملكة نفرتارى .

وقالوا: نحن نعرف أن اللصوص فى الزمان القديم كانوا يعبثون بالمقابر ، خاصة مقابر الملوك والملكات، ومن ضمن هذا العبث تحطيم «المومياوات» أى «الجثث المحنطة» للعثور على النفائس والكنوز التى كانت المومياوات محملة بها.. والاحتمال كبير أن تكون مومياء الملكة نفرتارى قد تعرضت لهذا العبث ولم يبق منها سوى هذا الجزء. سوى الساقين !

وقالوا: والذين يقولون ان المقبرة ربما تكون قد استخدمت فى عصور متأخرة لدفن أشخاص آخرين.. ولو كان هذا قد حدث فعلا..

□ الفصل السابع □

لوجدنا أكثر من مومياء وأكثر من جزء لتلك المومياوات.. ولكن لم يوجد في المقبرة سوى هذا الجزء فقط.. وهو ما يجعل الاحتمال كبيرا جدا في أن تكون «الساقان» هما للملكة نفرتارى فعلا !



● ونعود إلى وادى الملوك بالأقصر .

وإلى مقبرة الجميلة نفرتارى .

وإلى سياق الحديث

لم تكن المقبرة بعد اكتشافها واستيلاء الخواجة «اسكيا باريلي» على محتوياتها خاوية .

فقد بقيت غنية بأهميتها التاريخية وقيمتها الفنية والجمالية، وبما تمثله من ابداعات الفنان المصرى القديم.. فليس هناك مقبرة في مصر كلها على درجة من التفوق الفنى والسحر تقارن بمقبرة الملكة نفرتارى.. فالرسوم الرائعة تعكس عبقرية ومهارة الفنانين والرسامين العاملين في عصر نهضة «الرعامسة» الفنية.. فإلى جانب تفوق التنفيذ الفنى والبراعة الحرفية، جاهد الفنانون أيضا لبلوغ الكمال في الزخرفة، وقام الفنانون بتجريب أساليب رسم جديدة في تشكيل الصور واستخدام الظلال وإبراز الأضواء.. ووجد الفنانون في ذلك العصر القوام الرشيق، والبروفيل الرقيق، والوقوفه الأنيقة للملكة الجميلة نفرتارى موضوعا مثاليا لآظهار فنونهم

لكن المقبرة عند اكتشافها كانت في حالة متدهورة.. وكان الخوف على نقوشها ورسومها هو محور القلق.. وحاولت البعثة الإيطالية التى اكتشفت المقبرة القيام ببعض الترميمات العاجلة لعلاج التلف الذى أصاب مساحات من النقوش الجدارية. لكنها لم تكن مفيدة .

ومن يومها.. أى منذ اكتشافها، بقيت مغلقة، لا يدخلها سوى الشخصيات الكبيرة التى تكون في زيارة مصر، فتفتح لها خصيصة.

■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■ ١٠٩ ■

□ الفصل السابع □

ومنذ اكتشافها أيضا ، وعلى مدى ٨٠ سنة لم تتوقف المحاولات لانقاذها.. وهذه المحاولات قامت بها هيئات ومنظمات ومؤسسات علمية محلية وعالمية .

وكانت منظمة «اليونسكو» سباقة في ارسال بعثاتها العلمية والفنية لدراسة حالة المقبرة في أعوام ١٩٥٨ و ٦٩ و ٧٠. وأصبح تقرير البعثة الأخيرة لليونسكو هو المرجع الأساسى لكل ما تبعه من دراسات أجرتها مجموعات من الفنيين والمتخصصين، من بولندا، وكندا، وإيطاليا وجامعة القاهرة .

● وكانت مشكلة المقبرة هي الاملاح.. الأملاح التى تتكاثر وتؤدى إلى تلف النقوش وسقوطها .

وقد كشفت الدراسات التى تناولت طبيعة الصخور التى تقع فيها المقبرة أنها مهشمة وتحتوى على أملاح داخل الشروخ.. وهذه الأملاح تذوب فى الماء المتسرب من الأمطار وتنبليور خلف طبقة الرسومات فتؤدى إلى تدهورها .

وفى البحوث التى قام بها علماء الكيمياء على عينات من الجدران ومن الاملاح، اتضح أن هذه الاملاح من نوع يوجد بكثرة فى الأرض والصخور. ويشبه إلى حد كبير ملح الطعام .
وقالت الدراسات ان الرشع وعدم الصيانة هما من أسباب تدهور المقبرة..

● وحدث فى عام ١٩٧٥ أن جاءت لزيارة القاهرة ايميلدا ماركوس - زوجة الرئيس الفلبينى السابق ماركوس الذى أطيح به - وأبدت رغبتها فى زيارة مقبرة الملكة نفرتارى. وفتحوا لها المقبرة خصيصا.. وأمضت ايميلدا ماركوس وقتا طويلا داخل المقبرة، وراحت تتأمل رسومها ونقوشها وصور الملكة الجميلة، ودخلت إلى غرفة الدفن ووقفت وسطها فى مكان التابوت الذى نقله الخواجة «اسكيا باريللى»

□ الفصل السابع □

إلى تورينو، وتطلعت طويلا إلى صورة الملكة نفرتارى، وإلى المناظر التى تمثل أبواب العالم الآخر وأخذت تبكى !

وقيل بعد ذلك أنها وقفت على باب المقبرة وكتبت « شيكا بمليون دولار » لترميم المقبرة !

وقيل فى رواية أخرى أنها عادت إلى الفلبين وهى فى غاية التأثر، وأرسلت من هناك الشيك بالمليون دولار .

لكن القصة الحقيقية رواها لى الدكتور جمال مختار الذى كان رئيسا لهيئة الآثار المصرية فى ذلك الوقت ..

قال الدكتور مختار أن ايميلدا ماركوس كانت تعتقد أن «روح» الملكة نفرتارى تتجسد فيها ! ولذلك طلبت زيارة المقبرة ومكثت فيها مدة طويلة .. وحدث بعد ذلك أن كان هناك مؤتمر خاص بحقوق النساء منعقد فى المكسيك، وكانت السيدة جيهان السادات فى المؤتمر .. فذهبت إليها أثناء انعقاد المؤتمر وقدمت لها الشيك بمليون دولار وكانت تتصور - حسب كلام السيدة جيهان - أن السيدة جيهان سوف تعلن فى المؤتمر أن ايميلدا ماركوس تبرعت بمليون دولار لترميم وانقاذ مقبرة الملكة نفرتارى .

ولكن السيدة جيهان - حسب كلامها أيضا - لم تحقق لها ذلك .. وأخذت منها الشيك وابتسمت لها ووضعت فى حقيبتها .

وعند عودتها للقاهرة أعطت الشيك لأنور السادات، الذى سلمه ليوسف السباعى وزير الثقافة فى ذلك الوقت .

ولم يهتم يوسف السباعى بموضوع ترميم المقبرة، وصرف المبلغ على السينما والمسرح .

● وفى عام ١٩٨٦ .. بدأت المحاولة الناجحة لانقاذ المقبرة .. وكانت هذا المحاولة من معهد «جيتى» الأمريكى للصيانة .. الذى تقدم بمشروع لترميم المقبرة وانقاذ نقوشها .. وقدرت تكاليف المشروع

□. الفصل السابع □

«بخمسة ملايين دولار» تعهد أن يتحملها .
 بدأ معهد «جيتى» مشروعه لانقاذ المقبرة فى سبتمبر ١٩٨٦ ،
 بالدراسة والبحث واجراء التحاليل لتحديد مسار العمل ، وتقوية
 النقوش وتثبيتها ، ثم اختيار انسب الطرق لترميمها ومعالجتها .
 واستقدم معهد جيتى خبراء عالميين فى الترميم ، من ألمانيا واسبانيا
 والبرازيل وانجلترا .. وكلف شيخ المرممين العالميين وهو الإيطالى
 «باولو مورا» بأن يتولى قيادة مجموعة الخبراء العالميين .
 وانتهى الخبراء من مهمتهم .

ووصف الاثريون والمتخصصون عملية الترميم بأنها «اعجاز»
 فقد أظهرت جمال المقبرة بنقوشها وألوانها على نحو رائع ومدهش ،
 وبدأت للمشاهد وكأن الفنان المصرى القديم قد انتهى منها بالأمس !
 ووصف الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة عملية الترميم التى
 انقذت المقبرة بأنها رائعة .



● ونأتى إلى التاريخ .

تاريخ الملكة الجميلة نفرتارى زوجة الفرعون الشهير الذى
 يطارده اليهود .
 والتاريخ يقول ان الملكة نفرتارى لعبت دورا سياسيا إلى جانب
 زوجها الملك رمسيس ..

وان نفرتارى كانت أحب زوجات الملك رمسيس إلى قلبه .. فهى
 الزوجة المفضلة والأثيرة لديه بين زوجاته الثمانى ومحظياته اللاتى
 لا يعرف عندهن .. وان صورها وتمثيلها على جدران المعابد تؤكد
 ذلك .

ويذكر المؤرخون أن الملك رمسيس تزوج من نفرتارى وهو فى
 الخامسة والعشرين وقبل اعتلائه العرش ، ويقال انه تزوج منها

□ الفصل السابع □

ليقوى مركزه في الجنوب ، فهي من مدينة طيبة - أى الأقصر - وهو من شرق الدلتا .

والذى يؤكد مكانتها الكبيرة في طيبة هو لقبها « الأميرة الوراثية » .
وقد سميت باسم « نفرتارى » تيمنا باسم « جدتها » - أحمس نفرتارى - التى تعد عميدة الدولة الحديثة .

وتوضح القابها العديدة، ليس فقط مكانتها الكبيرة، وإنما دورها أيضا كملكة غير عادية.. فهي «سيدة» «مصر العليا والسفلى».. أى الدلتا والصعيد .

وهى «سيدة الأرضين» أى على قدر المساواة بالملك الذى كان يطلق عليه «سيد الأرضين» .

بل وكانت الملكة الوحيدة في تاريخ مصر التى حملت لقب «سيدة كل الأراضى» وهو ما يميزها عن باقى ملكات مصر .

● أما الشواهد الأثرية التى تؤكد أهميتها وتميزها وتشير إلى دورها.. فهي عديدة.

● فنحن نراها على إحدى اللوحات في جبل السلسلة تقوم مع زوجها الملك رمسيس الثانى ببعض الطقوس الدينية أمام الآلهة.. وتعود هذه اللوحة إلى السنة الأولى من حكم الملك رمسيس الثانى .

● وهناك نقش آخر، من السنة الأولى لحكم الملك رمسيس الثانى أيضا، في مقبرة كبير كهنة آمون، يظهر فيه الملك وخلفه زوجته نفرتارى وهما يقدمان العطايا لكبير الكهنة هذا .

● وكان النصف الأول من حكم رمسيس الثانى مليئا بالحروب في آسيا، وكانت معركة قادش من أشهر المعارك التى خاضها الملك رمسيس الثانى، والتى انتهت بتوقيع معاهدة سلام بين الملك رمسيس الثانى والملك خاتوسيل الثالث ملك الحيثيين.. ومن الخطابات التى عثر عليها في أرشيف «بوغاز كوى» بآسيا الصغرى -

□ الفصل السابع □

تركيا حاليا - نجد التهاني المتبادلة بمناسبة توقيع معاهدة السلام تلك، بين ملكة الحيثيين والملكة نفرتارى !

● والملكة نفرتارى هى الملكة الوحيدة فى التاريخ المصرى الفرعونى التى أقيم لها معبد.. وهو معبد أبو سمبل الصغير بالنوبة والذى نرى على واجهته تمثالا لها بنفس حجم تمثال الملك رمسيس. بالإضافة إلى تصويرها على الجدران فى أحد المناظر فى صورة «آلهة» يقدم لها القرابين.

وعلى جدران هذا المعبد أيضا نرى الملك وهو يؤدب الأعداء.. ونرى الملكة نفرتارى خلفه أثناء عملية التأديب.

وكل هذه حالات فريدة لا نراها لأى ملكة أخرى.

وهناك المناظر الأخرى التى نرى فيها الملكة نفرتارى وهى تشارك زوجها فى الاحتفالات الدينية.. واحتفالات أعياد الحصاد.

ويذكر المؤرخون انه بعد وفاة الملكة نفرتارى لم تحل محلها أية ملكة أخرى من زوجات رمسيس فى أى من الطقوس الدينية أو المشاركة السياسية والحربية التى قامت بها نفرتارى.

● وقال بعض المؤرخين ان الملكة نفرتارى لم تنجب.. وقال آخرون انجبت اثنين من الذكور، وانهما ماتا صغارا.. وقالوا انها انجبت بنتا هى «نفروبتاح». وان الملك رمسيس قد تزوج من ابنته هذه.. لكن البعض قال ان هذا غير صحيح.. وان هذه الابنة كانت لها مكانة خاصة بالنسبة للملك رمسيس فقد كانت تشبه أمها نفرتارى إلى درجة كبيرة.

● ومن الواضح أن اهتمام الملك رمسيس بزوجته الجميلة نفرتارى، وتفضيله لها، هو الذى جعله يقيم لها أجمل مقبرة فى وادى الملكات.

□ الفصل السابع □

ولكن الفرعون الشهير الذى يطارده اليهود ، لم يكن يعرف ، وهو يقيم هذه المقبرة ، قبل ٣٢٠٠ سنة .. انه سوف يأتى زمان من بعده تنهب فيه المقبرة .. ثم يأتى زمان آخر .. يدخل فيه الإيطالى «اسكيا باريللى» إلى المقبرة ليأخذ كل ما بقى : غطاء التابوت الوردى .. القلادة .. وقدر النبيذ .. وحتى «سيقان» زوجته الجميلة نفرتارى .. ويذهب بها إلى شمال إيطاليا ليتفرج عليها الناس فى متحف تورينو !

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



اللفز الذى حير العلماء : فرعون موسى .. من يكون ؟

قالت « التوراة » ان الملك رمسيس الثانى هو فرعون موسى !
الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى اسرائيل فى مصر ..
لكن القرآن لا يقول انه الملك رمسيس..
ورواية القرآن عن فرعون موسى لا تشير الى الملك رمسيس
ولا تنطبق عليه !
إذن ، فمن هو هذا الفرعون ؟

□ الفصل الثامن □

من يكون ؟

هذا هو السؤال ! بل اللغز الذى حير العلماء والباحثين على طول التاريخ ، منذ تلك المواجهة التى جرت بين موسى وفرعون ، والتى انتهت بخروج بنى اسرائيل من مصر ، وغرق فرعون !

من يكون هذا الفرعون ؟

لقد اختلفت الآراء ، والاجتهادات ، والافتراضات التى قال بها العلماء والباحثون ..

قالوا : انه أخمس الأول ..

الفرعون الذى طرد الهكسوس من مصر حوالى عام ١٥٧٥ قبل الميلاد .. وان خروج بنى اسرائيل من مصر حدث مع قيام الأسرة الثامنة عشرة ، وان مؤسس هذه الأسرة الملك أخمس الأول هو فرعون موسى !

والغريب ان الذى روج لهذا الإدعاء قديما هو مؤرخ يهودى اسمه يوسف اليهودى وكان هدفه من ذلك هو رفع شأن اليهود الذين كان يحتقرهم الأغريق ويحطون من قدرهم ! أراد ان يقول ان اليهود والهكسوس من عنصر واحد !

غير ان الباحثين ينكرون الصلة بين اليهود والهكسوس بدليل ان الهكسوس لم يتركوا أى اثر فى قصص العبرانيين كما روتها التوراة ! وان مدينة «بى - رعمسيس» التى أنشأها رمسيس الثانى والتى تدخل فى قصة بنى اسرائيل فى مصر حسب رواية التوراة التى تقول ان رمسيس قد سخر بنى اسرائيل فى بنائها وان خروج بنى اسرائيل قد بدأ منها .. هذه المدينة لم تنشأ إلا بعد طرد الهكسوس بحوالى ثلاثة قرون !

وقالوا : انه تحتمس الثالث ..

□ الفصل الثامن □

والذين يقولون بذلك يرون أن الصورة التي تقدم لتحتمس الثالث كفرعون لموسى مقبولة تماما لأنه أقام العديد من المنشآت العظيمة واستخدم الأسرى الآسيويين في مشروعاته الانشائية .

وأصحاب هذه الافتراض يقولون أن موسى ولد على أيام تحتمس الأول وأن ابنة فرعون التي سحبت من الماء هي حتشبسوت.. وأن اضطهاد بنى اسرائيل قد بدأ بعد أن نشب النزاع بين حتشبسوت وتحتمس الثالث ثم وصول الأخير الى الحكم !

لكن الرد على هذا الافتراض يقول أن تحتمس الثالث كانت مشاريعه الإنشائية كلها في الصعيد ، أى في طيبة (الأقصر حاليا) بينما رواية التوراة تتكلم عن مدينة « بى — رعمسيس » التي بناها اليهود لرمسيس الثانى وهذه في الدلتا وليس في الصعيد .

والذين يقولون بأن هروب موسى من مصر كان بعد وفاة حتشبسوت وجلس عدوها تحتمس الثالث على العرش ثم خروج بنى اسرائيل في أخريات عهده .. الذين يقولون بذلك يتناقضون مع ما جاء في التوراة وفي القرآن من أن موسى عليه السلام قد خرج من مصر الى مدين لأنه قتل مصرية على سبيل الخطأ !

●● وقالوا : إنه توت عنخ أمون ..

والذين يفترضون أن توت عنخ أمون هو فرعون موسى يتناقضون مع رواية القرآن عن فرعون موسى التي تقول إنه ادعى الألوهية، كما تتناقض مع الحقائق التاريخية المعروفة عن الملك توت عنخ أمون الذى تولى العرش وهو صبى فى التاسعة ومات وعمره ١٨ سنة !

وقد ثبت من فحص جثته أنه لم يمض غريقا ! وهو الأمر المؤكد فى وفاة فرعون موسى كما أشارت الى ذلك التوراة والقرآن.. فقد مات

□ الفصل الثامن □

بسبب حادث واثبت الفحص ان هناك أثرا لجرح غائر في مؤخرة الرأس وهو ما جعل الباحثين يرجحون ان تكون الوفاة نتيجة اغتيال!



●● لكن أغرب الآراء ، وأكثرها إثارة، هي ما يقول به الدكتور سعيد ثابت..

والدكتور سعيد ثابت ليس من علماء الآثار ولكنه من المهتمين جدا بالبحث عن فرعون موسى !

وقد أصدر كتابين عن فرعون موسى !

وقد يدهشنا أن نعرف أن الدكتور سعيد ثابت هو أستاذ الولادة وأمراض النساء بكلية طب القاهرة !

وأنه من الباحثين الجادين جدا في الآثار المصرية ! وإن معلوماته تفوق معلومات الكثيرين من الأثريين .

وقد أمضى ثمانى سنوات في البحث عن فرعون موسى ! ومن يكون هذا الفرعون ؟

أمضى الدكتور سعيد ثابت ثمانى سنوات، يبحث ، ويدرس، وينقب، ويطوف بمختلف المواقع الأثرية.. وأخيرا قال :

● لقد وجدته !

إنه ليس الملك رمسيس الثانى.. وليس مرنبتاح.. ولا هو الملك أحمس الذى طرد الهكسوس..

ولكنه فرعون آخر.. غير كل الذين أشار اليهم علماء الآثار .

● إنه أوزوريس !

● أوزوريس هو فرعون موسى !

أقول ذلك وأنا أعرف أن علماء الآثار سوف يندهشون ويتعجبون !

□ الفصل الثامن □

ولكن .. مهلا !

فأنا أقولها بعد بحث طويل ..

ليس ذلك فقط.. فإننى سوف أثبت : كيف انتقلت « عصا

موسى..

وكذلك « الثعبان »..

و.. « الكف » ..

من قصة موسى عليه السلام، وصارت « رموزا » فى المعتقدات

المصرية القديمة ..

وهى رموز نراها فى المصادر المصرية القديمة، فى عصور سابقة

على عصور كل الذين يتكلمون عنهم، نقلا عن علماء أجنب !

بل إن هذه الرموز ومنها « الكف » لا تزال موجودة حتى يومنا هذا

فى التقاليد المصرية ..

فنحن نضع « الكف » لدرء الحسد !

●● ولنعد الى سياق موضوعنا .. الى فرعون موسى ..

وكيف توصل الدكتور سعيد ثابت الى أنه أوزوريس ؟..



●● والسؤال الذى يطرح نفسه من البداية هو :

● لماذا كان اهتمام الدكتور سعيد ثابت بالبحث عن فرعون

موسى ؟

● ما الذى يدفع أستاذ الولادة وأمراض النساء بكلية طب جامعة

القاهرة، الذى يزدهم وقته بالتدريس والإشراف على رسائل

الماجستير والدكتوراه وإجراء العمليات - ما الذى يدفعه الى الانشغال

أيضا بالبحث عن فرعون موسى ؟! تلك القضية التى شغلت الباحثين

والمؤرخين وعلماء الآثار على طول التاريخ ، دون أن يصلوا الى نتيجة

■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■ ١١٣ ■

□ الفصل الثامن □

حاسمة.. وكل ما انتهوا اليه هو مجرد افتراضات لا تستند الى أدلة قاطعة !

ويرد الدكتور سعيد محمد ثابت : إنها الهواية الخاصة.. والاهتمام بحضارة مصر وتاريخها القديم.. ذلك التاريخ وتلك الحضارة المبهرة التي يعرف عنها تلاميذ الابتدائي في أوروبا وأمريكا أكثر مما يعرفه أولادنا في كل مراحل التعليم - إلا الذين يدرسون في كلية الآثار !

ويضيف : الحضارة المصرية القديمة مبهرة لكل من يفتح عينيه وذهنه عليها.. وهذا ما نراه في العالم كله حيث يتزاحمون على معارضنا الأثرية، وتمتلئ بهم قاعات المتاحف العالمية التي تعرض بعضا من كنوز الحضارة المصرية.. وأنا عاشق لتراث مصر الأثرى.. ورغم اننى سلكت طريق الدراسة الطبية عن شغف ورغبة.. إلا أن دراستى العلمية الطبية تبقى في دائرة التخصص العلمى.. أما الاهتمامات الأخرى فهى في دائرة التاريخ والحضارة وتراث مصر الأثرى.. تماما كالذى يهتم الى جانب عمله وتخصصه بالكرة أو الموسيقى أو الرسم أو الأدب أو الرحلات، أو غير ذلك.. واهتمامى بتاريخ الحضارة المصرية وتراثنا الأثرى، جعلنى أقرأ وأدرس وأتابع ما يكتب عن حضارتنا وتراثنا الذى يمتد الى سبعة آلاف سنة .

● وقال أستاذ الولادة وأمراض النساء: إن هذا الاهتمام كان هو الدافع الأولى ..

والأمر الثانى.. اننى لاحظت ، كما يلاحظ غيرى من المهتمين أو المتخصصين، أن معظم الذين تناولوا تاريخ الحضارة المصرية، وتراث مصر الأثرى، والذين نعتبرهم كمصادر لذلك التاريخ والحضارة والتراث هم فى معظمهم من اليهود .

□ الفصل الثامن □

والأمر الثالث.. وهذا ما استوقفنى طويلا.. أنه منذ قيام الكيان الصهيونى فى فلسطين عام ١٩٤٨ والدوائر اليهودية الصهيونية مهتمة بتقديم قصة بنى اسرائيل فى مصر على نحو يغير حقائق التاريخ.. وبما يدعم ويروج للأكاذيب والادعاءات اليهودية التى تقول إنهم هم الذين بنوا الحضارة المصرية. وهم الذين شيّدوا أعظم رموزها.. وفى هذا السياق.. سياق الأكاذيب والادعاءات الاسرائيلية.. تناولوا قصة فرعون موسى بهدف التشكيك فى تاريخنا الفرعونى كله.

واتخذوا من الآثار والعمل الأثرى وسيلة لتحقيق ذلك الهدف .
ويعدد الدكتور سعيد ثابت ملاحظاته على نشاط الاسرائيليين فى الترويج لتلك الادعاءات ، فيقول :

— إن كل المعارض التى أقيمت لآثار الملك زمسيس الثانى فى أوروبا وأمريكا كانت هناك دائما ندوات موضوعها هو « فرعون موسى».. وكانت المناقشات يدور مضمونها حول الافتراضات اليهودية ..

— وفى معرض « ذهب الفراعنة » خرج اليهود بحملة إعلامية واسعة فى الخارج تدور حول ادعاءاتهم الكاذبة بأن ذهب الفراعنة هو ذهب اليهود وأن المصريين قد نهبوه منهم !

— أيضا مزاعم مناحم بيجين التى أطلقها وهو فى مصر، وفى حضور الرئيس السادات، وفى تبجح، بأنهم هم الذين بنوا الأهرامات!
— وفى السنوات الأخيرة، وبعد ان أصبح العدو جارا.. وتحت مظلة السلام.. نشطت الدوائر الصهيونية.. وقرأنا عن بعض البعثات الأثرية الأجنبية التى تتستر بالعلم لكنها تعمل من أجل غرض واحد هو البحث عن كل ما يروج للادعاءات اليهودية .

□ الفصل الثامن □

— أيضا صدور بعض الكتب التى تتضمن التشكيك فى التاريخ الفرعونى.. ووصل الأمر الى حد أن راقصا قديما يقيم فى لندن أصدر كتابين يقول فيهما إن فراعنة مصر العظام هم من سلالة اليهود ! وإن الدماء اليهودية تجرى فى عروقهم !

● كذلك لا ننسى أن مومياء الملك رمسيس الثانى قد خرجت من مصر سنة ٧٦ بحجة العلاج فى فرنسا.. بعد أن أثار طبيب باطنى فرنسى يهودى اسمه « بوكاى » أن المومياء فى خطر.. وأعلن فى الصحف الفرنسية أنه رآها فى المتحف المصرى . وإنها فى حالة سيئة .

وسافرت المومياء الى باريس .. ثم تبين أنها سافرت « للاستشكاف » وليس « للعلاج ».. وأنهم أرادوا أن يعرفوا كل شئ عنها باستخدام أحدث الأجهزة.. وكانت المفاجأة الأخرى أن موسى ديان تسلل الى المستشفى الذى تعالج به المومياء دون إذن أو تصريح.. وقامت حملة تشهير واسعة بالملك رمسيس الثانى فى الدوائر الإعلامية التى يسيطر عليها اليهود .

وهو ما أدى الى احتجاج مصر رسميا لدى السلطات الفرنسية، وكان الذى قدم الاحتجاج هو الدكتور عاطف صدقى الذى كان مستشارا ثقافيا فى باريس فى ذلك الوقت وفاروق حسنى الذى كان ملحقا ثقافيا .

ويقول الدكتور سعيد ثابت : إن ما ذكرت من ملاحظات ، كان من أسباب اهتمامى بالبحث عن فرعون موسى .

لكننى أضيف الى ذلك حكاية أخرى حفزتني أكثر على الاهتمام بهذا البحث.. وهى أننى كنت أعمل بأحد المستشفيات بدولة عربية.. وحدث أننى قمت بعرض مجموعة من الصور الضوئية لبعض آثارنا

□ الفصل الثامن □

على العاملين بالمستشفى ، وذلك في مناسبة الاحتفال باليوم الثقافي المصري، وتكلمنا عن التراث الأثري المصري والحضارة المصرية وتطرق الحديث الى فرعون موسى .. وأساطير الآلهة والملوك الذين كانوا يعبدون في مصر القديمة.. وكان من بين الحاضرين مجموعة من الأطباء والطبيبات الذين يحملون الجنسية البريطانية وبعضهم من اليهود .. وأدركت اهتمامهم الكبير بفرعون موسى .. وعرفت من إحداهن أنها ابنة حاخام.. وان اليهود يعرفون كل شيء عن فرعون موسى من خلال ما أورده الكتاب المقدس « التوراة ».. المعروف أن التوراة تحمل في ثناياها بعض الحقيقة وليس كل الحقيقة.. فقد غيروا وبدلوا وحذفوا وأضافوا إليها .



● ويذكر الدكتور سعيد ثابت ان قصة الصراع بين موسى وفرعون قد وردت بالكتب السماوية التي كان خاتمها القرآن الكريم..

ولذلك فقد اعتبر المدخل الأساسى للدراسة والبحث هو المدخل الدينى.

وكانت الدراسة دينية تاريخية اثرية مقارنة.. وتناولت مراجعة وتجميع النصوص القرآنية التي وردت في شأن موسى عليه السلام، وفي فرعون، وبنى اسرائيل.. ثم مقارنة القصة كاملة بما ورد في التوراة من تفاصيل، وبعد استبعاد الأحداث والتفاصيل غير المتطابقة والمشكوك فيها وغير المنطقية . وتناول الجزء الأول من الدراسة : تحديد الحقبة التاريخية.. تحديد زمان فرعون موسى .. ومتى كان .. أما الجزء الثانى فيتناول: تحديد من هو هذا الفرعون ؟ .

□ الفصل الثامن □

وقال الدكتور سعيد ثابت انه يريد أن يرد من البداية على علماء الآثار الذين يرددون الافتراضات اليهودية نقلا عن « التوراة » وهى ان الملك رمسيس الثانى هو فرعون موسى ..

وقال : إننى أرى أن هذا الافتراض لا يقوم نهائيا استنادا الى القصة الدينية التى أوردها القرآن الكريم الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. والذى هو الفیصل فى هذا الموضوع .. فماذا يقول النص القرآنى ؟

أولا : يقول النص القرآنى إن فرعون ادعى الألوهية المطلقة لنفسه .. فقد ورد فى القرآن الكريم :

﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾ .
والواقع التاريخى للملك رمسيس الثانى يقول إنه كان هناك العديد من الآلهة فى عصره .. وقد حارب رمسيس تحت الوية الآلهة فى معركة قادش .. وكل الصور والرسوم التى ظهر فيها الملك رمسيس فوق معابده .. كان فيها بجوار آلهة .. ولذلك وطبقا للنص القرآنى فإن هذا الكلام لا ينطبق على رمسيس الثانى .

ثانيا : يقول النص القرآنى إن فرعون وزوجته قد تبنيا موسى عليه السلام :

— وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا .

ومن هذا النص يتضح ان فرعون وامرأته كانا عقيمين .. (وليس الزوجة فقط) .. بدليل قولها قرة عين « لى » .. و « لك » ..

ونحن نعرف ان رمسيس الثانى لم يكن عقيما .. بل كان له - ١١ ولدا .. و ٧ بنتا - أى ما يزيد على ١٨٠ ولدا وبنتا .. وليس من المعقول لمن عنده هذا العدد من الأولاد والبينات ان تقول له زوجته أو

الفصل الثامن □

إحدى زوجاته نريد طفلا عسى أن ينفعنا عندما نكبر! غير معقول طبعاً.

ثالثاً: إن النص القرآنى يقول: ﴿وَدَمَرْنَا مَا كَانَ صَنَعُ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾.

أى لم يبق له من آثار لأنها دمرت ..

ولكننا نعرف أن رمسيس الثانى لا تزال آثاره قائمة فى كل مكان حتى الآن .. وهذا يعنى انه ليس هو فرعون موسى.



● ويتناول الدكتور سعيد ثابت تفسير معنى كلمة « فرعون » .. ويقول إنه يختلف أيضاً مع كل الأثريين الذين يفسرون الكلمة على أنها « لقب » أو « صفة » .. وإنه يعتقد أنها اسم « علم » .. أى أن هناك ملكاً اسمه « فرعون » .. وصاحب هذا الاسم هو المقصود فى النص القرآنى.

ويقول فى توضيحه لوجهة نظره: إن كل الأثريين - وأعنى الأثريين المصريين أولاً - يقولون إن كلمة « فرعون » مشتقة من الكلمة المصرية القديمة « برعا » أى البيت الكبير .. ويقصد به « القصر الملكى » أو « الباب العالى » أو « الادارة الحكومية ».

ويقولون أيضاً إنه « لقب » مثل كسرى وقيصر والنجاشى . ونحن نختلف معهم فى هذا التفسير .. استناداً الى النص القرآنى . فكلية « فرعون » لم تأت فى أى من الآيات القرآنية معرفة بـ « الـ » مما يدل على أنها اسم « علم » .. اسم لشخص وليست صفة أو لقباً .. وشيء آخر هو أن الألقاب كانت تقرن بأسماء الملوك بغرض التفضيم والتعظيم .. ولما كان النص القرآنى قد وصف هذا الملك بكل عيب ونقيصة .. فليس من المعقول أن يأتى النص القرآنى بعد ذلك

□ الفصل الثامن □

معظما له ومفخما.. فيناديه بلقبه وليس باسمه.

وبناء على ذلك، فلا بد وان تكون كلمة « فرعون » اسم الملك..

● فمن يكون هذا الملك ؟

● هذا هو السؤال الكبير.. الذى حاولت الاجابة عليه .

● من هو فرعون موسى ؟

● ولتحديد من يكون.. علينا ان نحدد أولا.. زمان فرعون موسى

.. تلك الحقبة التاريخية ومتى كانت ؟ فتحديد الزمان.. والحقبة

التاريخية التى شهدت تلك الأحداث .. هو الخطوة الأولى التى تقربنا

من حل هذا اللغز.. وتحديد شخصية هذا الفرعون .



● وفى تحديد للزمان والحقبة التاريخية يذكر الدكتور سعيد ثابت

انه قام بدراسة استطلاعية واسعة تناولت : أولا : قصة بنى اسرائيل

فى مصر منذ أتى يوسف عليه السلام، الذى حقد عليه إخوته وتآمروا

عليه وألقوه فى الجب والتقطته إحدى القوافل وباعته الى « فوطيفار »

الذى قيل إنه كان قائما على خزائن مصر وهو ما كان يطلق عليه

«عزيز مصر».. الى أن تولى تدبير أمر المجاعة حتى مرت على خير.. ثم

مجيء إخوته وأبيه.. حيث طابت لهم الإقامة فى مصر..

الى أن يولد موسى عليه السلام.. وتتوالى الأحداث إلى أن يقع

الحادث الكبير.. حادث خروج بنى اسرائيل من مصر .

ثانيا : التأكيد على أن الأثريين لم يعثروا على أى أثر من قصة بنى

اسرائيل فى مصر .

ثالثا : التقويم العبرى.. فحادثة الخروج من مصر يعتبرها بنو

اسرائيل من الأحداث الدينية الكبيرة فى بعثهم وانطلاقهم .

وإذا كان قد ورد ما يثبت أهمية ذلك الحادث فى نص « التكاليف

□ الفصل الثامن □

الإلهي» لهم باعتباره بداية عامهم العبري .. فإنه من الطبيعي بل المنطقي « افتراض » أن يكون بداية « التقويم العبري » وهو « تاريخ حادثة الخروج من مصر » ..

وإذا كان التقويم العبري يشير الى أننا الآن في « سنة ٥٧٥١ » .. فمعنى ذلك ان حادثة الخروج قد مضى عليها ٥٧٥١ سنة !
أى أن حادثة الخروج كانت في حقبة ما قبل الأسرات .. ما قبل الأسرة الأولى .. أى ما قبل الدولة القديمة .

ويقول الدكتور سعيد ثابت إنه يأخذ بهذا الافتراض .. افتراض ان يكون التقويم العبري هو تاريخ حادثة الخروج من مصر .. وبذلك يتحدد زمان فرعون موسى .. افتراضا .. بحقبة ما قبل حكم الأسرة الأولى ..

ثم يقدم الأدلة على صحة هذا الافتراض وتأكيد ..
وهذه الأدلة من المعتقدات المصرية القديمة التى تعود الى تلك الحقبة .

وهذه المعتقدات تتشابه فى أشكالها ورموزها مع ما جاء فى قصة موسى وفرعون ..

ويعدد الدكتور سعيد ثابت الأشكال والرموز فى المعتقدات الفرعونية والتى تتشابه مع الأشكال والرموز فى قصة موسى وفرعون .. لإثبات صحة افتراضه وتأكيد فيقول :

● إن « عصا » موسى .

● والثعبان ..

● والكف ..

هذه الرموز قد انتقلت الى المعتقدات المصرية القديمة بصورة أو

بأخرى ..

□ الفصل الثامن □

● فإذا أخذنا « الثعبان » مثلاً.. فسوف نجد أن المصريين القدماء من عصر ما قبل الأسرات عرفوا الثعبان الضخم الذى سُمى « أبو فيس » والذى قيل إنه سكن مستنقعات الدلتا، كما قيل إنه كان يهدد نظام الكون بمهاجمته قارب إله الشمس « رع » كل صباح ومساء مما يضطر إله الشمس إلى قتاله وقهره، إلا أنه كان يولد من جديد .
وكان هناك كتاب اسمه « كتاب محاربة أبو فيس » يشتمل على مجموعة العزائم والتعاويذ التى كانت تتلى يوميا كطقوس فى المعابد الكبيرة لصد هذا الثعبان .

ويقص علينا « كتاب الموتى » معارك المعبودات ضد الثعبان أبو فيس .. ويذكر لنا أيضاً أسماء أخرى لبعض الثعابين.. وبين هذه الثعابين ثعابين طيبة.. وبعضها كان يُقدس .
وقد اتخذ ثعبان « الكوبرا » رمزا عاما للثعابين .. وكان يحنط ويحفظ محنطاً أو حياً داخل بعض المعابد .
وقد ذكر أن الملك مينا كان يسمى بالملك الثعبان ..
بل إن الثعبان ظهر على تيجان الملوك الفراعنة.. وهو ثعبان «الكوبرا»..

ويربط الدكتور سعيد ثابت بين الثعابين فى المعتقدات المصرية القديمة.. وبين الثعبان فى قصة موسى وفرعون.. بل إنه يتوقف عند أحد الأشكال التى يبدو فيها الثعبان وهو يقتلع ثلاثة رؤوس بشرية من رقابها .. ويقول : هل يمكن أن يكون لهذا الثعبان علاقة بمعجزة موسى .. ويذهب إلى القول بأن الرؤوس الثلاثة ربما كانت ترمز «لفرعون وهامان وقارون » الذين ورد ذكرهم على التوالى فى سورة غافر.. ويشير إلى أن الرأس الأول يبدو ملتحياً بالحية الملكية المعروفة التى تميز الملوك عن غيرهم من عامة الشعب !!

□ الفصل الثامن □

● وينتقل للحديث عن « العصا » في سيرة موسى التي هي رمز للأتيان بالمعجزات.. ويقول إنها عصا لا تختلف عن عصا الراعى.. بل هي كذلك.. ويقارن بين هذه العصا وأنواع العصى المختلفة التي استعملها المصري القديم مشيراً إلى أن تلك العصر كانت تنقسم إلى نوعين ..

العصى المقدسة.. وهي التي حملها الآلهة والكهنة والملوك .
وعصى الاستعمال اليومي وهي كثيرة ومتعددة .
وبعض العصى كان يستعمل في إجراء بعض الطقوس ، كما كان يستعمل كذلك في السحر والشعوذة .

وبعض العصى المقدسة يشبه إلى حد كبير عصا الراعى ويكاد يكون رمزا أساسيا لكل الآلهة.. وكان ذا أطوال مختلفة وقد تميز بوجود الطرف العلوى المعقوف والطرف السفلى المشقوق .. ومما يذكر عن تلك العصى إنها كانت لها قوة غير عادية في التحكم والسيطرة على الثعابين. وليس هذا بغريب فالطرف السفلى لتلك العصى يشبه تماما ما يستعمله الحواة وصائدو الثعابين .
ولنا أن نتخيل بعد ذلك العلاقة بين العصى المقدسة في معتقدات المصريين القدماء وما ذكر عن عصا الراعى التي كان يحملها موسى عليه السلام والتي أتى بإذن الله من خلالها بمعجزات .



● ويأتي الحديث عن الكف كرمز استعمل كتعويذة أو تميمة لجلب الحظ السعيد ورد الحسد والسحر.. ويذكر الدكتور سعيد ثابت أن تاريخ استعمال هذا الرمز يرجع إلى عصر الدولة القديمة.. ولا يزال يستعمل إلى وقتنا هذا لرد الحسد ، وهناك من يضعه فوق أبواب البيوت أو داخلها .

□ الفصل الثامن □

ولنا أن نتساءل عن مصدر استخدام الكف كتميمة لرد الحسد والتبرك.. ومتى بدأ؟

وقد يفيدنا في ذلك أن نطالع بعضا من نصوص القرآن الكريم عن معجزة موسى عليه السلام.. المعجزة الثانية وهى بياض اليد بعد ضمها الى الجانب أو الجناح فقد تفيد في فهم عقيدة التبرك باليد أو الكف والوصول - ولو افتراضيا - لحقيقة هذا الأمر :

﴿ وأضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى ﴾ (سورة طه) .

ويقول استاذ الولادة وأمراض النساء : إننى اتصور أن بداية الاعتقاد في تلك التميمة واستعمالها كان مرتبطا بقصة المعجزة الثانية لموسى عليه السلام وهى معجزة بياض اليد ، التى اعتقد فيها المصريون واتخذوها تميمة لجلب الحظ السعيد بعد غرق فرعون وجنوده .

تحديد فرعون موسى .. بالكمبيوتر

وبعد تحديده للحقبة التاريخية التى شهدت أحداث قصة الصراع بين موسى وفرعون .. وهى حقبة ما قبل حكم الأسرات .
ينتقل الدكتور سعيد ثابت الى تحديد شخصية فرعون موسى.. ومن يكون؟

ويذكر أستاذ الولادة وأمراض النساء أنه قام بدراسة إحصائية تناولت جميع ملوك وفراعنة مصر القديمة ..

وبعض هؤلاء الملوك كان يعتبر نفسه إلها.. أو من نسل الآلهة .. وبعضهم لم يكن كذلك .. وقال إنه استخدم ما يعرف في المجال الطبى « بالنظام التهديفى ».. الذى يوضح النتيجة الأكثر احتمالا .. فعلى سبيل المثال .. إذا كان هناك مريض ستجرى له عملية كبيرة.. فإن

□ الفصل الثامن □

هذه العملية يسبقها معرفة كل الظروف الصحية الخاصة بهذا المريض .. وتتحول الى أرقام توضع في الكمبيوتر الذى يقدم النتيجة الأكثر احتمالا .. وعلى ضوء هذه النتيجة يمكن تقدير الموقف : هل نجرى العملية أم لا ؟

وبالنسبة لتحديد أى ملوك مصر القديمة هو الأكثر احتمالا لأن يكون هو فرعون موسى فقد قام بحصر لجميع ملوك مصر القديمة .

ثم حدد صفحات فرعون موسى وخصائصه وكل ما يتعلق بعصره وزمانه من خلال ما أوردته الكتب السماوية وأولها القرآن الكريم .. مثل استعلائه .. وإدعائه الألوهية .. وانتشار السحر في زمانه .. واختصاصه بصفة الأوتاد .. وحضوره للمباراة التى جرت بين موسى والسحرة .. وغرقه .

كل الصفحات والخصائص التى وردت فى القصة الدينية التى أوردها القرآن الكريم .

وبلغ عدد الصفات والخصائص ٢٥ صفة وخاصة تتعلق بهذا الفرعون .

وقام بتوزيع هذه الصفات والخصائص على جميع ملوك مصر القديمة الذين وصل عددهم الى أكثر من مائة ملك .

وكان توزيع الصفات والخصائص الـ ٢٥ حسب خمسة احتمالات .

- أن تكون موجودة عنده .
- أو غير موجودة .
- أو مشكوكا فى وجودها .
- أو قد تكون موجودة .
- أو محتملا وجودها .

□ الفصل الثامن □

وقال إنه أدخل هذا التوزيع الى « الكمبيوتر » .. وجاءت النتيجة تقول ان الملك الأكثر احتمالا بين كل الملوك .. هو الملك الذى كان يعرف « إلها » .. أكثر منه « ملكا » .. وكانت قصته اسطورة .

وهذا الملك هو أوزوريس !

● ويرى الدكتور سعيد ثابت ان اسطورة أوزوريس .. مبنية على قصة حقيقية .. وإن كان قد أدخل عليها تحريف .

فقصة أوزوريس .. هى فى الأساس صراع بين الخير والشر .. وانتصار الخير فى النهاية ..

وكذلك قصة موسى وفرعون .. هى قصة الصراع بين الخير والشر .. وانتصار الخير فى النهاية .

ويتناول الدكتور سعيد ثابت اسطورة أوزوريس بدراسة مطولة ، ويعقد المقارنة بين الأسطورة التى يرى أن لها أساسا من الحقيقة .. وبين القصة الدينية التى أوردها القرآن الكريم .. ويقول :

أولا : إن امرأة فرعون التى يذكر القرآن الكريم إنها كانت مثالا فى الايمان والهداية .. وإنها تبنت موسى فقامت على تربيته ورعايته حتى صار رجلا .. هذه المرأة يذكر التصحيف اليونانى انها كانت تدعى « ايزيس » .

أما باللغة المصرية القديمة فكانت تدعى « است » .. وهو اسم قريب من اسم « آسيا » الذى ورد بالكتب العربية .

وقد ورد عن ايزيس أيضا أنها لم تنجب .. وإنها تبنت ولدا ..

ثانيا : إن نهاية فرعون فى القصة الدينية هى الموت غرقا .

ونهاية أوزوريس فى الأسطورة هى الموت غرقا .. ويقول الدكتور

سعيد ثابت إننى قبل أن أسترسل فى سرد هذه المقارنة ، أود أن الفت

□ الفصل الثامن □

النظر الى أن قصة أوزوريس التي يقال عنها عادة إنها اسطورة .. ليست خيالا محضا كما يفهم الناس من كلمة اسطورة.. فالأسطورة عند علماء الأساطير أمثال تايلور وشتراوس وفريزر تنبع أساسا من الحياة الواقعية للانسان وتصور ، مثلا ، ظواهر الطبيعة حوله وتفسرها .. أو تحاول تعليل وقائع تاريخية خارقة للعادة .. وهى بهذا ليست مجرد خيال عابث لا أساس له من الواقع .. إلا أنها فى نفس الوقت تنسج حول هذا الواقع نسيجاً من الخيال تؤثر عليه عوامل مختلفة مثل تضارب المصالح الخاصة بالفئات التى لها دور واضح فى عملية صياغة الأسطورة .. وهذا الخيال هو المسئول عن الاختلافات التى قد تبدو بين الأصل التاريخى والقصة الأسطورية .

وقال : إننا سوف نجد فى مقارنة أسطورة أوزوريس بسيرة موسى وفرعون مواطن تشابهات عديدة .. وسوف نجد فى نفس الوقت مواطن اختلافات كذلك .. لكن هذه الاختلافات لن تؤثر على دقة المقارنة بين الأصل والقصة ، وهى راجعة فى حقيقتها الى الطبيعة القصصية الخاصة بالأسطورة بالمعنى المعروف عند العلماء المتخصصين .

● وفى دراسة مقارنة عن كل من فرعون موسى .. وأوزوريس . يذكر الدكتور سعيد ثابت ان التشابه قائم فى موضعين أساسيين .
الموضع الأول : هو تشابه الهيكل الأساسى للقصتين اللتين دارتا حول الصراع بين الخير والشر .

أما الموضع الثانى : فهو التشابه فى جزئيات أو تفاصيل هذا الصراع .. وأمثلة ذلك :

- تشابه الأسماء فى أفراد العائلة الفرعونية . والعائلة الأوزورية .
- إن كلا منهما ادعى الألوهية المطلقة لنفسه .

□ الفصل الثامن □

- إن كلا منهما كان من الملوك ذوى المقام العالى والثراء الواسع وشدة البأس .
- إن كلا منهما كان له الصفة المعروفة بذوى الأوتاد .
- إنهما كانا عقيمين وتبنيا وليدا .
- إن قصة التابوت وما حواه من إنسان قذف به الى أليم وردت فى سيرة كل منهما .. مع اختلاف تفاصيل القصتين .
- انتشار السحر فى زمان كل منهما .
- إن كلا منهما مات غرقا .
- إن كلا منهما نجا ببدنه بعد الغرق فصار اسطورة زمانه وزمان من تبعه من أجيال .
- ويقول الدكتور سعيد ثابت أن المؤرخ « بولتارخ » يذكر أن قصة أوزوريس وأن كانت قدمت على أنها أسطورة إلا أنه يعتقد أن أوزوريس كان ملكا حقيقيا .. وكان حاكما لمصر فى زمن من أزمان ما قبل الأسرات .
- أيضا العالم الهولندى « بايكر » فهو يؤيد أن أوزوريس كان ملكا حكم مصر فى وقت من الأوقات .
- أيضا العالم الفرنسى « الكسندر موريه » فهو يرى أن الصورة التى صور بها أوزوريس والتى تظهره على شكل رجل يحمل على رأسه ريشتين ويحمل فى يده عصا معقوفة ، وفى اليد الأخرى سوطا هى صورة قديمة جدا مميزة لرئيس القبيلة .. ويذكر العالم الفرنسى أيضا أن أول ما عرف عن أوزوريس كان فى بلدة « جدو » عاصمة الاقليم التاسع من أقاليم مصر السفلى وهى بلدة « أبو صير » الحالية التى تقع فى منطقة الدلتا الى الجنوب من سمند على الضفة الغربية لفرع دمياط .

□ الفصل الثامن □

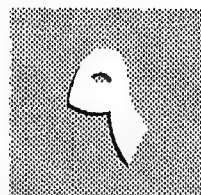
ويقول الدكتور سعيد ثابت ان تلك المنطقة التي أشار إليها العالم الفرنسي الكسندر موريه كانت في رأى كثير من العلماء مسرحا للأحداث الكبيرة لبنى اسرائيل في مصر .. وهو ما يؤكد عليه في بحثه أيضا .



ويتوقف الدكتور سعيد ثابت مرة ثانية عند اسم أوزوريس .. ويقول ان أوزوريس .. هى التسمية اليونانية - كما سبقت الإشارة - كان يدعى في التراجم المصرية القديمة « أون - نفر » .. وهى كلمة مكونة من مقطعين هما : « أون » .. و.. « نفر » ومن الممكن طبقا لقواعد اللغة الهيروغليفية أن تكتب الكلمة بطريقة عكسية « نفر » .. أون .. ومن الممكن أيضا - طبقا لعادة قدماء المصريين - حذف بعض الحروف الأصلية من الكلمات الصعبة أو كثيرة الاستعمال .. وإذا طبقنا ذلك على كلمة « نفر - أون » .. فسوف تصبح « فر - أون » .. أو « فر - عون » .. وهو ما يمكن اعتباره محتملا جدا .

●● ولم يتوقف الدكتور سعيد ثابت عن تحديد شخصية فرعون موسى بأنه أوزوريس .. بل راح يبحث عن « المومياء » .. وعن « المقبرة » ..

الفرعون
الذي يطارده
اليهود



بعد « كامب ديفيد » :

إسرائيل تقترح عمل فيلم مشترك مع مصر عن الفرعون الذي يطارده اليهود !

حتى في السينما ، لم يغفل اليهود عن مطاردة فرعون مصر الشهير الملك رمسيس ، ومحاولة تشويهه وتشويه تاريخه .. وتقديمه في صورة عدو الله الملعون .. الذي اضطهد اليهود ، وطارد بنى اسرائيل في مصر، استنادا لكلام التوراة ، مع أن القرآن لم يقل ان الملك رمسيس ، والقصة القرآنية لا تشير إليه ولا تنطبق عليه .

□ الفصل التاسع □

ومع ذلك لم يتوقف اليهود عن مطاردته ..
وامتدت هذه المطاردة الى السينما لترويج الادعاءات اليهودية بأنه
فرعون موسى .. وان اليهود هم الذين شيّدوا له عاصمة ملكه ،
وأقاموا الحضارة المصرية !

ووصل الخداع الاسرائيلي الى حد التحايل لاشراك مصر في عمل
فيلم عن « الخروج الكبير » خروج بنى اسرائيل من مصر ، لتأكيد
عملية التزييف الكبرى للتاريخ ، وليضاف الى قائمة الأفلام التي
انتجتها وروجت لها الصهيونية العالمية !

لكن الرجل المسؤول عن هيئة الآثار المصرية في ذلك الوقت وهو
الدكتور شحاته آدم كشف الخدعة الاسرائيلية ، وأفشل المحاولة ،
وقدم مبررات الرفض التي جعلت المسؤولين المصريين يعتذرون
لاسرائيل بلباقة عن هذا العمل المشترك في « الوقت الحالي » !
والمثير في الأمر أن هذه المحاولة من جانب اسرائيل جاءت بعد
شهور من التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد !

●● والسؤال : ما حكاية هذا الفيلم .. فيلم « الخروج الكبير »
الذي حاولت اسرائيل تصويره في مصر كعمل مشترك ؟
●● وكيف فشلت هذه المحاولة ؟

●● سعد الدين وهبة .. الذي يقف سدا عاليا أمام كل محاولات
التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني .. كشف المحاولة بكل تفاصيلها ،
وبالوثائق لروزاليوسف .. التي قدمتها تحت عناوين بارزة تقول :

● مشروع فيلم « الخروج » الاسرائيلي الذي رفضته مصر .
● سعد الدين وهبة يكشف أسرار التسلل الاسرائيلي الى الثقافة
المصرية .

يقول سعد وهبة :

في ٢٤ سبتمبر ١٩٧٩ وبعد شهور قليلة من التوقيع على اتفاقية

□ الفصل التاسع □

«كامب ديفيد» بدأت المحاولة الإسرائيلية بخطاب من «ستوديوهات إسرائيل المتحدة»، وقعه مديرها «ديفيد جولد شتاين».

في هذا الخطاب الموجه الى «دان باتير» مستشار رئيس الوزراء الاسرائيل - مناحم بيجين وقتها - طلب «جولد شتاين» المعاونة في لفت نظر السلطات المصرية الى «عرضنا الخاص بإنتاج فيلم تسجيلي انتاج مشترك مع شركات التلفزيون الغربية بعنوان خطوات على طريق الهجرة الجماعية باللغة الانجليزية ليتم توزيعه على شركات التلفزيون الدولية في جميع أنحاء العالم».

وفي طلبه الموجه لمستشار «بيجين» يستند مدير الاستوديوهات على: ما قاله الرئيس السادات أثناء زيارته الأخيرة الى حيفا من أنه يرحب بأي تعاون ثقافي بين بلدينا، و «كما نعلم فإنك أيضا توافق على مثل هذه الاتصالات الثقافية لذا فإننا نود أن نسألك إذا كان في امكانك أثناء زيارتك القادمة الى مصر أن توقف هذا الموضوع مع السلطات المصرية وأن تجلب موافقتها على إنتاج مثل هذا الفيلم.

وكما يتضح من هذا الخطاب فإن عنوان الفيلم «خطوات على طريق الهجرة الجماعية» لا يفهم منه شيء محدد، ولكن هذا الشيء يمكن اكتشافه بسهولة من خلال ملخص الفيلم الذي أرفقه «جولد شتاين» مع خطابه الى مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي ونورده هنا بالنص:

يقول ملخص الفيلم:

«في الزمن القديم منذ حوالي ٤٠٠٠ عام كانت توجد علاقات طيبة بين عائلات اليهود من فلسطين والمصريين، وأثناء الجفاف كان اليهود يذهبون الى مصر والتي كانت في هذا الوقت بلدا زراعية متطورة طالبيين الطعام، وبمرور الوقت تلقوا الموافقة على بقائهم في الجزء الشرقي من البلاد والمسماة بأرض جوشين.. هذه المنطقة هي

□ الفصل التاسع □

المعروفة حاليا بالمنطقة بين غرب السويس وغرب الاسماعيلية وكان فرع من النيل يمر بها جالبا المياه مما يجعلها أرضا مثمرة.. وقد استقرت الأسرة اليهودية هناك وعاشوا في سلام مع المصريين، وهناك أصبح جوزيف واحدا من أهم الوزراء في ساحة الملك المصري، وبعد مئات السنين وفي القرن الثالث عشر بدأت المشاجرات الثقيلة بين قوتين عظميين في العالم : مصر (القوة الجنوبية) ومملكة الحيثيين (في الشمال) وأثناء تولي رمسيس الثاني بدأت حروب ضارية بين هاتين القوتين العظميين ، وكانت نفقات الحرب هائلة مما تسبب في وجود ضرائب كثيرة فرضت على الناس وكانت المعاناة العظمى من نصيب هؤلاء الذين بقوا في جوشين من اليهود ، وكان الحمل الذي دفعوا به اليهم عن طريق العمل الصعب والضرائب الثقيلة هو ما وضعهم أمام القرار بالرحيل من مصر والعودة الى أرض كنعان مع قائدهم موسى أول الأنبياء والذي ترعرع في ساحات الفرعون ، وتوجهت القبائل اليهودية شمالا الى أرض كنعان مروراً بصحراء سيناء حيث أعطوا التوراة على جبل سيناء .

● هذا هو الملخص الذي يمكن أن تلتفت الانتباه فيه عبارات ذات دلالات واضحة : مثل « عائلات اليهود من فلسطين » .. « تلقوا الموافقة على بقائهم في الجزء الشرقي من البلاد » .. « استقرت الأسر اليهودية هناك » .. « كان فرع من النيل يمر بها » .. « العمل الصعب والضرائب الثقيلة هو ما وضعهم أمام القرار بالرحيل من مصر » !
كلها عبارات كان مطلوبا تصويرها في الفيلم باعتبارها حقائق تاريخية .

ونأتى الآن الى الأماكن التي طلب مدير « ستوديوها اسرائيل المتحدة » تصويرها في مصر :

أولا : وحسب ما جاء ضمن الملخص — « جمال المشهد الزراعى في

□ الفصل التاسع □

مصر وكيفية معيشة الفلاحين على ضفاف النيل .. نرغب في إظهار مكان أرض جوشين وأيضاً في صحراء سيناء ، نود أن نصور الثلاثة ممرات التي ذكرتها تقاليدنا باعتبارها ممرات متغيرة : الممر الشمالى بالقرب من بحيرة البردويل والمنطقة الوسطى بالقرب من البحيرات المرة أما الممر الجنوبي فهو بالقرب من خليج السويس وبالقرب منها تقع الجبال الثلاثة المرتبطة بجبال سيناء حيث نزلت التوراة : جبل هلال قرب العريش وجبل عتاقة قرب البحيرات المرة وجبل موسى قرب سانت كاترين .

والى جانب هذه المناطق المكشوفة (حيث تمت عمليات التنقيب كما جاء فى الرسالة) فهو يريد - أيضاً - التصوير فى بعض المتاحف وتحديدًا المتحف المصرى بالقاهرة .



هذه هى بداية المحاولة التى كان لابد ان تصل سريعاً الى مصر وهو ما حدث فعلاً ويثبته خطاب بتوقيع صفوت الشريف (رئيس الهيئة العامة للاستعلامات وقتها) وجهه الى د . شحاته آدم رئيس هيئة الآثار (فى هذا الوقت) أوضح فيه أن خطاب مؤسسة الاستوديوهات المتحدة فى اسرائيل سلمه المتحدث الرسمى باسم رئيس وزراء اسرائيل الى د . بطرس غالى الذى كان يشغل منصب وزير الدولة للشئون الخارجية ثم وصل الى هيئة الاستعلامات التى طلب رئيسها فى خطابه الى رئيس هيئة الآثار والمؤرخ ١٦ أكتوبر ١٩٧٩ « دراسة هذا العرض والافادة بالرأى » .

كان طبيعياً ألا يبتلع المسئولون المصريون الطعم الإسرائيلى ، فوصول الخطاب الاسرائيلى وملخص الفيلم الى هيئة الآثار كان هدفه كشف النوايا الحقيقية للمشروع .. والتزييف المقصود ، وهو ما تدره بالتفصيل المذكرة التى أرسلها رئيس هيئة الآثار د . شحاته

□ الفصل التاسع □

آدم الى سعد الدين وهبه وكيل وزارة الثقافة (وقتها) وعرضت على الوزير (منصور حسن) الذى رأى - بناء عليها - الاعتذار عن هذا العمل المشترك فى الوقت الحالى .. وتم إرسال خطاب بهذا الرأى الى رئيس هيئة الاستعلامات .



ومذكرة رئيس هيئة الآثار المؤرخة ٢ ديسمبر ١٩٧٩ تؤكد أن ما ورد فى الملخص الإسرائيلى يوضح أن « موضوع الفيلم الحقيقى هو خروج بنى اسرائيل من مصر ، إذ يريد الفيلم أن يتناول بالتصوير منطقة جوشن أو جاسان بشرق الدلتا ، وما يشير اليه موجز الفيلم من تصوير مناطق تجرى فيها حفائر الآن ، ولعله يقصد الحفائر الجارية فى تل الضبعة التى كانت عاصمة لمصر فى الدلتا إبان عهد الدولة الحديثة ، كما يريد تصوير الطرق المعتقد ان سيدنا موسى قد اتخذ إحداها فى سيناء عند خروجه من مصر ، ومن الأماكن أيضا يقينا أرض التيه ، ويضيف موجز الفيلم الى هذا قصة سيدنا يوسف عليه السلام أيضا فى مصر كما يشير الى إبراز العلاقات الطيبة بين مصر والعبرانيين حتى بدأ الصراع بين القوتين الذى انتهى بخروج بنى اسرائيل على حد قوله » .

وعلق د . آدم على ملخص الفيلم الإسرائيلى فى أربع نقاط :
أولا : أن منطقة جوشن أو جاسان لم يتفق الأثريون عليها .. هل هى وادى طميلات بين الزقازيق والإسماعيلية كما يرى البعض ومؤلف الفيلم أم منطقة الصالحية كما تشير بعض البحوث الحديثة .
ثانيا : أن هذا الموضوع قطعاً سيتناول فرعون موسى ، ومن هو ، والإسرائيليون أو اليهود عامة يعتقدون انه رمسيس الثانى وهو خطأ أثبتته مؤخرا بما لا يدع مجالا للشك الدراسات الخاصة بعلاج مومياء هذا الملك .

□ الفصل التاسع □

ثالثاً : أن الحديث حول الصداقة بين مصر واسرائيل في الماضي قد تظهرها أعمال أخرى بعيدة عن « خروج بنى اسرائيل » الذى هو موضوع حساس للغاية ، إذ يصور غرق ملك مصرى يصوره اليهود على أنه اضطهدهم في مصر وعذبهم وذبح أبناءهم ، ويصفه القرآن بأن طغى وأنه غرق وأن الله نجاه ببذنه الى غير ذلك مما لا مجال له الآن ، ومما نعتقد انه يسىء الينا ولا يمكننا ان نشارك فيه .

رابعاً : لا يزال موضوع خروج بنى اسرائيل يكتنفه الغموض ولا يوجد في الآثار ما يدل حتى على وجود موسى ، وإنما تشير لوحة النصر لمربتاح الى ضربه شعب اسرائيل وهزيمته لهم وتعقبهم حتى فلسطين التي أخضعها كما ثبت أن كثيراً من العلماء قد وقعوا في الخطأ حين اعتمدوا في بحوثهم على اثبات ما ورد في التوراة فأنشئت الكشوف الأثرية بعد ذلك وقوعهم في هذا الخطأ .

وفي نهاية مذكرته أوضح رئيس هيئة الآثار انه « من المعروف أن الاسرائيليين في بحوثهم الأثرية يدورون حول أرض المعاد والأرض المقدسة وقصة موسى وخروج بنى اسرائيل من مصر ، وغير ذلك مما ورد في الكتاب المقدس » .



هكذا أجهض مصريون على قدر عال من اليقظة إحدى أهم محاولات اسرائيل لتزييف التاريخ والتشهير بالملك رمسيس والتطبيع الثقافي والفني والتسلل الى صناعة السينما من باب خلفي .

□ الفصل التاسع □

In view of what President Sadat said during his last visit in Haifa, that he welcomes any cultural cooperation between our two countries, as we know that you too favour such cultural connections, we would ask you kindly, if you could during your next trip to Egypt, bring up this subject with the Egyptian Authorities and get their approval for the production of such a film. I will gladly come over to Egypt in order to negotiate with the authorities and discuss all technical details with relevant people.

Enclosed is the first draft of a short summary on the above subject.

Thanking you for your cooperation, we remain,

Yours sincerely,

David Goldstein.

□ من خطاب مدير الاستوديوهات الإسرائيلية

السبح بحال الحماسية - لا يزال يكتنف الغموض من وجهه النظر الأثرية حيث أنه من المعروف أن الإسرائيليين في بلادهم الاثنية يدورون حول أرض السيادة والأرض المقدسة - قصة موسى وخروج بني إسرائيل من مصر وغير ذلك مما ورد في الكتاب المقدس. هذا بالإضافة إلى أن هذا الأمر معروف على السيد / الوزير للتفضل بالنظر

تمت
مكتبة
مكاليف
19/19
ديسمبر 1979

□ رفض المشروع بتوقيع وزير الثقافة

**الفرعون
الذى يطارده
اليهود**



التوراة .. وكيف حرفها أحبار اليهود ؟

د. مصطفى محمود :

التوراة المتداولة .. ليست هى توراة موسى !

فى مقال له تحت عنوان « عبادة الشيطان أصلها عبرى » كشف لنا الدكتور مصطفى محمود كيف غير الأحبار والكهنة اليهود فى توراتهم وكيف أضافوا وحرفوا وافتروا على ربهم .. ويسوق الدكتور مصطفى محمود الأدلة التى تؤكد ان التوراة المتداولة ليست هى توراة موسى ، وانها تكذب بنفسها قدسيته ومصداقيتها ..

□ الفصل العاشر □

يستهل الدكتور مصطفى محمود مقاله بالقول :

● حاشية الأهرام ٢٢ / ٩٧

في الترجمة الفرنسية المسكونية للعهد القديم .. (وتعرف اختصارا بالحروف T . O . B) LA THADUCTION OECUMENIQUE DE LA BIBLE وهي ترجمة قامت دار المشرق في بيروت بتعريبها في أجزاء .. الأول منها ظهر تحت عنوان .. أسفار الشريعة الخمسة أى توراة موسى .. وفي الصفحة ٧٩ من هذه الأسفار .. نقرأ أن الرب أمر بتقديم قربان للشيطان (عزازيل) .. والنص هكذا .. « يأخذ النبی هارون من عند جماعة بنی إسرائيل تيسين من المعز لذبيحة الخطیة وكبشا للمحرقة ، فيقرب هارون عجل ذبيحة الخطیة التي عليه ويكفر عن نفسه وعن بيته ثم يأخذ التيسين وقيمهما أمام الرب عند باب خيمة الموعد ، يلق هارون عليهما قرعتين ، إحدهما للرب والأخرى لعزازيل ويقرب هارون التيس الذي وقعت عليه القرعة للرب ، ويصنعه ذبيحة خطیة والتيس الذي وقعت عليه قرعة عزازيل يقيمه حيا أمام الرب ، ليكفر عليه ويرسله إلى عزازيل في البرية !! » أى أن هارون النبی ذبح أحد التيسين قربانا للرب ، وأطلق الآخر حرا في البرية قربانا للشيطان « عزازيل » واسترضاء له .. وهو أمر لا يمكن أن يأتي من الله أو ينزل به وحى فالشيطان ملعون ومطرود ومبعد ومرجوم من الله وليس له قربان ولا مكافأة .. وإنما ذلك بعض ما غير وبدل الأخبار في توراتهم .. وبعض ما أضافوا وحرفوا وأفتروا على ربهم ..

فلا عجب أن يستمر الأحفاد فيما بدأه الأجداد وأن يضيفوا ويتوسعوا في هذه الطقوس الشيطانية .. وأن نسمع ونقرأ ونرى ما جاءت به الأخبار عن الطقوس المطورة لعبادة الشيطان والشباب الذي يضع على صدره نجمه داود ويقدم القرابين لإبليس .. فهذه

□ الفصل العاشر □

الفرية لها أصل عبرانى .. والإفساد قديم جاء به العبرانيون الأوائل ..
وليست هذه الموضة بنت اليوم ..

وتوراة موسى بريئة من هذا الكفر ولاشك .

ولكن أين هى توراة موسى ... !!!

إن توراة موسى التى نعلم أنها كانت مكتوبة على بضعة ألواح من
الحجر يحملها موسى إلى قومه نازلا من الجبل .

يقول ربنا فى القرآن .. « وكتبنا له فى الألواح من كل شىء » ١٤٥ -
الأعراف .. وهذا هو الجانب المعلوم تاريخيا .. فأين هذه التوراة من
توراة اليوم المتداولة ، وهى كتاب ضخيم من ألف صفحة بالبنط
الصغير لو أنها نقشت الواحاً على الحجارة لجاءت فى حكم الهرم
الأكبر .. فكيف يتأتى لموسى أن يحمل مثل هذه الألوف من الأطنان
على كتفيه .. نازلا من فوق الجبل .

إننا نقرأ بدهشة شيئاً آخر الآن :

وما نقرأه الآن هو كم من الروايات والأقاصيص والفولكلور
والتراث العبرى الذى ليس من الله ولا من وحيه فى شىء .. وإنما هو
تراث الأخبار والكهان وأفكارهم وأحلامهم وأيضاً أضغاثهم
وأحقادهم .

والافتتاح يأتينا من التوراة نفسها

ماذا يقول داود فى المزامير الإصحاح ٥٦

ماذا يصنعه بى البشر

اليوم كله يحرفون كلامى

والنبي إرميا يقول ..

قال الرب لى .. بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمى .. لم أرسلهم ولا

أمرتهم ولا كلمتهم .. بالرؤى الكاذبة ومكر القلب يتنبأون .. إرميا ١٤

قد حرفتم كلام الإله الحى رب الجنوب إلها (إرميا - ٢٣)

□ الفصل العاشر □

...والشك في أسفان للتوراة قديم ومعترف به من طوائف الملة المسيحية أنفسهم .. فالكنيسة في البروتستانتية حذفت من التوراة أسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقايين الأول والمقايين الثاني وبعض إستير وبعض دانيال .

إننا أمام نصوص لم يثق فيها أصحابها .

يقول أكستائن أعلم علماء المسيحية في القرن الرابع .. ان اليهود حرفوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ماورد في بيان زومان الأكابر الذين قبل الطوفان إلى زمن موسى .. فعلوا هذا لتصير النسخة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي .

ومعلوم أن النسخ الثلاث الأصلية المعتمدة من التوراة وهي النسخة العبرانية واليونانية والسامرية .. بها اختلافات جوهرية .

في النسخة العبرانية نقرأ أن آدم مات قبل نوح بمقدار ١٢٦ سنة وفي النسخة اليونانية مات قبل ولادة نوح بمقدار ٧٣٢ ، فأيهما نصدق علما بأن النسخ الثلاث اتفقت على أن عمر آدم ٩٣٠ سنة .

لانزاع في أن مثل هذا الخلاف موجب لرفع الثقة عن النسخ الثلاث .. وهو دليل على أن الله لم يحفظ التوراة من العبث ، وإنما استحفظ عليها الأخبار فخانوا أمانتها ..

ومثل آخر نجده في سفر أخبار الأيام الأول إصحاح ٧ من أن أولاد بنيامين ثلاثة وفي الإصحاح الثاني من السفر نفسه نقرأ أن أولاد بنيامين خمسة وفي الإصحاح ٤٦ من سفر التكوين تقول لنا التوراة إنهم عشرة فأيهم نصدق ؟ .

وقد اعترف شراح التوراة بهذا الخلط وقالوا ان عزرا الذي صنف السفر قد خلط بين الأبناء والأحفاد ، لأن الأوراق التي نقل منها النسب كانت ناقصة .

ومعنى هذا أن عزرا كان مجرد مؤرخ ينقل عن أوراق وليس نبيا يستند إلى وحى ..

□ الفصل العاشر □

ثم كيف يكيل الرب بمكيالين وكيف يطفف الميزان لعباده .. فنقرأ في التوراة سفر التثنية ٢٢ .

للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا .
وفي سفر التثنية ١٤ - الآية نقرأ لاتأكلوا جثته ما .. تعطيلها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها .

كيف يتكلم رب رحيم عادل بهذه العنصرية البغيضة ..
والرب الذى لا يغفل ولا ينام تقول عنه التوراة في سفر زكريا الاصحاح ١ .

اسكتوا ياكل البشر قدام الرب لأنه استيقظ من مسكن قدسه
وعن الملاك جبريل الروح القدس .. تقول التوراة في سفر الملوك
إصحاح ٢٢

رأيت الرب جالسا على كرسيه ، وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره ، فقال الرب من يغوى أخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد ، فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا ثم خرج الروح ووقف أمام الرب .. وقالوا أنا أغويه .. وقال له الرب بماذا .. فقال أخرج وأكون روح كذبة في أفواه جميع أنبيائه .. فقال الرب انك تغويه وتقتدر فأخرج وأفعل هذا .

الروح القدس الذى وصفه الله بالروح الأمين يجعل من نفسه روح كذب يدلس على الأنبياء .. كيف وأين إبليس وأين دوره .. وهو أمام الغواية .. وهناك أزمة في الشياطين والجن والمردة ورسل الشر حتى يأمر الله الروح الأمين بالكذب والتدليس ويكلفه بالغواية .. ولكنها التوراة المفتراة التى لم يسلم فيها أحد حتى أنبياء الله المكرمون .. فنوح يسكر حتى يفقد وعيه ولوط يضاجع بناته وهو سكران ويعقوب يسرق البركة والنبوة والأغنام والمواشى .. ويهوذا يزنى بأمرأة ابنه .. وداود يشتهى زوجة الضابط أوريا الحثى فيزنى بها

□ الفصل العاشر □

ويرسل زوجها ليقتل في الحرب ويتخلص منه .. أما سليمان فيختم حياته المجيدة بعبادة الأصنام ، وهارون يصنع العجل الذهبي ويعبده .. حتى موسى تقول التوراة إنه خان ربه ولم يقده ، ولهذا يحرمه الرب من دخول أرض المعاد ويموت في سيناء هو وهارون ويقول لهما الرب في التوراة ..

لانكما خنتماي ولم تقدساني لن تدخل الأرض التي تنبض لبنا وعسلا ويدخلها عبدي يشوع بن نون .

حتى أيوب نقلوا عن لسانه أنه ينكر البعث والقيام من القبور .
لم يسلم واحد من الأنبياء الأول العظام الذين بنوا صرح الدولة اليهودية من التلطيخ .

إن التوراة المتداولة تكذب بنفسها قدسيته ومصداقيتها .
وما جاء في الترجمة الفرنسية المسكونية في أسفار الشرعية الخمسة صفحة ٧٩ من أن هارون النبي اختار تيسين من المعز وكبشا للمحرقة قربان وبدأ بعجل قدمه للرب ذبيحة كفارة عن نفسه وعن أهل بيته ثم أقام التيسين أمام الرب عند باب خيمة الموعد وألقى عليهما القرعة ، أحدهما للرب والآخر للشيطان عزازيل .. فذبح الذي للرب وأطلق الذي للشيطان في البرية .. هذا النص العجيب الذي يكون للشيطان فيه قربان .. لا يمكن أن يكون نصا إلهيا .. ولاغربة في هذا بعد كل ماقرأنا عن التوراة وما بها من تحريف .. فإن مثل هذا الكلام هو ضمن مادسه المفترون على التوراة .. وطقوس عبادة الشيطان بدأت من الوف السنين من أيام التوراة كبدعة إسرائيلية وليست بدعة هذا الزمان الذي نعيشه .

ولاغربة في ذلك فعبادة النفس وعبادة الهوى وعبادة الدنيا وعبادة المال عرفت عن اليهود وهي جميعها شيطانية في أصلها ومصدرها .

□ الفصل العاشر □

والتفرقة الواضحة في التعامل مع قربان الله وقربان الشيطان تؤكد هذه العبادة للدنيا وشيطانها .. فقربان الله يذبح « لأن الله يأمرنا بأن نضحى بالدنيا وأن نصوم عن طعامنا وشرابنا » .. ولهذا يذبح هارون اللحم الذي يشتهيهِ ويقدمه الله .. أما التيس الذي اختاره قرباناً للشيطان فإنه لا يذبحه وإنما يطلقه يمرح في البرية فهو رمز للدنيا ومشتهياتها وبهذا يسعد الشيطان وبهذا يسر أن نطلق لشهواتنا العنان ..

انه يعامل الرب بما يدخل السرور إلى نفسه ويعامل الشيطان بما يسر له ويفرح .

ويبلغ الافتراء على الله ذروته في مفهوم التوراة المتداولة عن الربوبية .. فالرب في التوراة ليس رب العالمين ولارب الأكوان كلها وإنما هو رب إسرائيل وحدها .

وفي آخر الزمان يأتي الله بكل الشعوب والأمم لتلحس تراب نعل حذاء إسرائيل .. فالربوبية والعناية وإسباغ النعم هي أمور تخص إسرائيل وحدها .. والله ليس ربا للشعوب والأديان الأخرى .. فكل ماعدا شعب إسرائيل « جوييم » حيوانات .. وكل ماعدا الديانة اليهودية خزعلات .

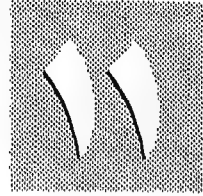
يقول الرب لإسرائيل في آخر الزمان ها آنذا أرفع إلى الأمم يدي وإلى الشعوب أقيم رايتي فيأتون بأولادك في الأحضان وبناتك على الكتاف يحملن ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك .. بالوجه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجلك فتعلمين أتى أنا الرب الذي لا يخيب من انتظره (أشعيا ٤٩) .

إلى هذه الدرجة من العنصرية ومحدودية الأفق تهبط هذه الفقرات بمعنى الربوبية .

□ الفصل العاشر □

لقد جعلوا من رب العالمين شيخ قبيلة.
والتوراة المتداولة في هذه الفقرات تجدف على الملة المسيحية ذاتها
وعلى جميع الملل وعلى جميع الأديان ثم تجدف على الله وعلى ربوبيته
المطلقة وعنايته بجميع العالمين .
وكان طبيعيا أمام هذا التحريف الجوهري في صلب الديانات أن
تكون التوراة المتداولة موضع شك وموضع ريبة حتى من أهلها .
وإنهم لفي شك منه مريب (هود - ١١٠) .
فمن يقرأ مثل هذا الكلام ولا يداخله الشك المريب ؟

الفرعون
الذي يطارده
اليهود



عالمة المصريات الفرنسية نوبلكور:

« التوراة » ظلمت الملك رمسيس وكل ما قالت عنه غير صحيح !

●● قالت كريستين نوبلكور عالمة الفرنسية الكبيرة ، المتخصصة في علم الآثار المصرية : إن الملك رمسيس ليس هو الفرعون الذي اضطهد اليهود ، وطارد بنى إسرائيل في مصر .
●● وقالت عالمة الفرنسية الكبيرة : إن ما تقوله « التوراة » عن الملك رمسيس غير صحيح .

□ الفصل الحادى عشر □

●● وإنما لم تجد فى كل الكشوف الأثرية ما يؤكد قصص « التوراة » عن الملك رمسيس .

●● وقالت : إن « التوراة » كتاب ملئ بالقصص والحكايات التى جمعت من هنا وهناك .. وأنها لا يمكن أن تعد وثيقة تاريخية وبصفة خاصة بالنسبة لمصر التى يأتى ذكرها كثيرا فى التوراة . (نص تعبيرها) .

●● وقالت العالمة الفرنسية الكبيرة : إننى أرفض الإفتاء على التاريخ وعلى الملك رمسيس .. وأن الادعاءات اليهودية على الملك رمسيس هى محض افتراء ، وليس لها أى أساس من الصحة .

●● وقالت : لقد قلت رأى بكل ما تمليه الأمانة العلمية .. قلته فى كتابى الأخير عن هذا الملك العظيم « رمسيس الثانى » .

وكتاب العالمة الفرنسية الكبيرة كريستين نوبلكور الذى أثبتت فيه كل ذلك ، وهو كتاب رمسيس الثانى صدر العام الماضى ، وحقق أرقاما قياسية فى التوزيع ، فقد تعدى المليون نسخة فى فرنسا وحدها !!

وقد أمضت نوبلكور أكثر من ثلاثين سنة تبحث ، وتدرس ، وتنقب ، وتنقل فى مواقع الآثار المصرية قبل أن تصدر كتابها عن الملك رمسيس الذى تؤكد فيه أن هذا الفرعون الشهير برىء تماما مما قالته « التوراة » عنه ، ومما نسبته إليه من أنه الفرعون الذى اضطهد اليهود وسخرهم فى بناء عاصمة ملكه وهى مدينة « بى - رعمرسيس » فى الدلتا .

ليس ذلك فقط . بل وأكدت أيضا أنه لم يكن هناك يهود فى مصر فى عصر الملك رمسيس الثانى .

●● وشهادة كريستين نوبلكور التى تهدم كل الادعاءات اليهودية ، ينبغى أن نتوقف عندها طويلا ..

□ الفصل الحادى عشر □

لماذا ؟

لأسباب عديدة .. فهى :

أولا : شهادة لها أهميتها الكبيرة ، ولها أصدائها فى العالم كله ، وعلى الأخص فى فرنسا وفى العالم الغربى ، وفى الدوائر الصهيونية . وفى إسرائيل .

ثانيا : إن نوبلكور تعد من أكبر العلماء الفرنسيين المعاصرين المتخصصين فى الآثار المصرية .

ثالثا : إن كتابها الأخير عن الملك رمسيس الذى يرد على الادعاءات اليهودية هو حصاد دراسة طويلة جادة امتدت لأكثر من ثلاثين سنة وكان دافعها العشق والهواية والبحث عن الحقيقة فى حضارة عريقة ، وهو ما يفسر تلك الأرقام القياسية فى التوزيع .

رابعا : إن نوبلكور لعبت دورا ملحوظا فى إنقاذ آثار النوبة ، وكانت هى التى أنقذت « معبد السبوع » أحد أهم معابد النوبة بطريقة فريدة ، فقد طلبت من السلطات الفرنسية إعداد « قضبان » مثل قضبان السكك الحديدية وفوق هذه القضبان جرى « سحب » المعبد إلى أعلى الجبل ، بعيدا عن المجرى الذى غمرته مياه النيل عند بناء السد العالى ، وبذلك أنقذت المعبد من الغرق .

خامسا : إنها - أى نوبلكور - كانت الفرنسية الوحيدة التى سمح لها بدخول مصر والتردد عليها أيام حرب ٦٧ ، وكانت تدخل مصر بجواز سفر من الأمم المتحدة المشاركة فى إنقاذ آثار النوبة .

سادسا : إنها - أى نوبلكور - لها مكانتها كشخصية مرموقة ، ولها علاقاتها المتعددة والواسعة ، التى جعلتها قريبة من كل رؤساء فرنسا .. من أيام ديغول وحتى الآن !

كانت تعزف ديغول ..

وكانت تعرف ديستان .

□ الفصل الحادى عشر □

وكانت تعرف ميتران .

وتعرف الرئيس الحالى شيراك .

تعرفه من سنة ٦٦ - كما تقول - أى من ثلاثين سنة ، أيام كان شابا .

وكان لها « دور » فى تحسين العلاقات المصرية - الفرنسية مع كل هؤلاء الرؤساء - كما تقول هى أيضا - فقد أحببت مصر ، وأحبت المصريين من خلال دراستها لمصر وحضارة مصر .

●● لكن الذى يحسب عليها أنها كانت هى نفسها أيضا التى حاولت ، منذ عشرين سنة ، أن تأخذ الملك رمسيس من مصر - أى الجسد - وتقدمه فى عرض مسرحى فى باريس !!

ووسطت الرئيس الفرنسى ديستان أن يقنع الرئيس السادات بهذه الفكرة عند زيارته لمصر .

وقام الرئيس الفرنسى بالمهمة ..

وأقنع السادات بأنه سيكون عملا مدهشا أن يظهر الملك تحت الأضواء والظلال وكأنه يبتسم مرحبا بالمشاهدين !

لكن الرئيس ديستان عاد وتراجع عن مطلبه هذا تحت ضغوط الصحافة العالمية والرأى العام العالمى الذى اتهم ديستان بأنه استغل ظروف مصر الصعبة بعد حرب ١٩٧٣ ، وحاجتها إلى المساعدات ، وضغط على الرئيس السادات للموافقة على عرض « جثة » فرعون مصر الشهير الملك رمسيس فى عرض مسرحى بباريس ، دون مراعاة لحرمة الموت ، وأحترام لتاريخ ملك عظيم !

وهكذا فشلت محاولة إخراج الملك رمسيس من مصر للعرض المسرحى فى باريس .

وقد اتجهت أصابع الاتهام وقتها إلى صاحبة هذه الفكرة وهى كرسيتين نوبلكور ، وإلى نواياها من وراء إخراج الملك رمسيس من

□ الفصل الحادى عشر □

مصر للقيام بهذا العمل المهين في باريس؟ وهل كانت هناك دوافع أخرى من وراء إخراج الملك من مصر؟ وأن عملية العرض المسرحى هى مجرد غطاء؟

وقالت نوبلكور وقتها إنها لم تكن تريد غير « الترويج » للمعرض الذى أقامته عن آثار الملك رمسيس في ذلك الوقت في باريس ، لكى يجذب الملايين لمشاهدته وتستفيد مصر ماديا ودعائيا .

كان هذا تبريرها .

وجاء كتابها الأخير لينهى الغموض الذى كان يحيط بموقفها .. ويبيدها عن دائرة المؤامرة اليهودية التى بدأ الترتيب لها بعد فشل محاولة « العرض المسرحى » وهى المؤامرة التى نجحت في إخراج الملك رمسيس من مصر بحجة أن الفرعون الشهير يعانى من متاعب صحية ! وإنه في حاجة إلى العلاج في باريس بعد أكثر من ثلاثة آلاف سنة على وفاته !

وكان أول أداة لتلك المؤامرة ، كما سبق أن أوضحنا ، هو الطبيب الباطنى الفرنسى « الدكتور بوكاى » الذى كان يعالج محمود أبو وافية - عدل السادات ، والذى اقترب من السادات ، وأقنعه بضرورة سفر الملك رمسيس للعلاج في باريس ، وإنقاذ « جسده » الذى يعد « الوثيقة » التاريخية الباقية الشاهدة على عصر من أهم العصور الفرعونية في مصر .

لم يكشف « بوكاى » للرئيس السادات عن سر اهتمامه بجسد الملك رمسيس ، وهو اقتناعه ، مثل كل اليهود ، بأن الملك رمسيس هو الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل في مصر ، وأن « التوراة » قد ذكرت اسمه وأثبتته « بصورة مذهشة » حسب تعبيره .. لم يكشف « بوكاى » للرئيس السادات عن ذلك ، لكنه قاله في كتاب له وهو يفاخر بأنه هو الذى « اكتشف » مرض الملك رمسيس ! وهو الذى أقنع الرئيس السادات !

□ الفصل الحادى عشر □

بعد عشرين سنة من تلك المؤامرة على الملك رمسيس . وما جرى له في باريس ، على يد الدوائر الصهيونية .

يأتى كتاب كريستين نوبلكور الأخير عن الملك رمسيس الذى يرد على الادعاءات اليهودية .

ويأتى أهم حديث لها وهو الحديث الذى تؤكد فيه أن التوراة ظلمت مصر والمصريين والملك رمسيس .. وأن فرعون مصر الشهير برىء من اتهام التوراة له بأنه الفرعون الملعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل في مصر ، وحارب دعوة الله ، وقطع أرجل المؤمنين وأيديهم من خلاف !!

وفي هذا الحديث المطول الذى أجرته معها في باريس مجلة المصور (١ - ١٢ - ٩٦) - (والذى ننقل عنه نص حديثها عن التوراة وما أوردته عن مصر والمصريين والملك رمسيس) .. في هذا الحديث تقول عالمة الكبيرة إنها أحببت مصر القديمة منذ نعومة أظفارها عندما رأت في كتاب مدرسى بعض الرسوم الفرعونية ، وعندما قرأت في هذا الكتاب عن مصر القديمة .. وأخذت منذ ذلك الحين تحاول أن تقرأ كل ما يقع تحت يدها من كتب حول هذه الحضارة .. وعندما التحقت بالجامعة عرفت أن هناك مدرسة لعلم المصريات في متحف اللوفر فالتحقت بها .

وقالت إنها عندما زارت مصر لأول مرة شعرت بالانسجام والألفة مع المصريين ، وإنها عقدت صداقات كثيرة في مصر ، وأنها تحب أصدقاءها المصريين وتقدرهم تقديرا عاليا .. وأنها ألقت عدة كتب عن مصر منها كتاب « التوبة الكبرى » و « توت عنخ أمون » و « حياة فرعون وموته » ..

وعندما تتحدث نوبلكور عن كتابها الجديد « رمسيس الثانى » الذى حقق أرقاما قياسية في التوزيع ، واحتفت به الصحف الفرنسية

□ الفصل الحادى عشر □

فإنها تقول بتواضع العلماء إنها لم تكن تعد نفسها متخصصة في رمسيس الثانى .. لكنها ولدة ثلاثين سنة ، زارت جميع المعابد والآثار التى بناها رمسيس الثانى بهدف فهم أسباب بنائها ، وماذا كان يريد إثباته .

●● وفى حديثها الطويل أجابت نوبلكور على عديد من الأسئلة ..

●● سؤال : تتواتر قصص عديدة عن خروج اليهود من مصر ..

كيف ترين هذا الحدث التاريخى الضخم ؟

● قالت نوبلكور : لست أعتقد أن أى دارس جاد ومثقف للتاريخ

العبرى — ومعظمهم جادون ومثقفون — يمكن أن يدعى اليوم أن التوراة مرجع تاريخى ، أو حتى كتاب فى التاريخ .. أن التوراة كتاب مليء بالقصص والحكايات جمعت من هنا وهناك وصيغت بصورة مليئة بالاستعارات والكنائيات والتشبيهات والأمثلة .. ولا يمكن أن تعد التوراة وثيقة تاريخية ، وبصفة خاصة بالنسبة لمصر التى كثيرا ما يجيء ذكرها فى التوراة .

● وقالت : إن سفر الخروج يشير إلى وقائع لا يوجد لها أى أثر فى كل ما وجدناه من كتابات ونقوش مصرية ، على الرغم من أن هذه الكتابات والنقوش كانت ترصد تفاصيل صغيرة جدا لا تقارن بخروج مئات الآلاف من البلاد .. هناك فى سجلات الحدود تسجيل لكل حركات المرور عبر الحدود حتى أن راعيا ومعه أربعون رأس غنم يعبر الحدود ، كان عبوره يرصد ويسجل .. وإذا كنت فى كتابى عن رمسيس الثانى قد تحدثت عن خروج اليهود من مصر ، فقد فعلت ذلك للأمانة العلمية .. قلت لنفسى : « إذا كانت التوراة تتحدث عن رمسيس وعن عاصمته بى رمسيس فإنه من الواجب على عالم المصرات أن يقول رأيه بأمانة فى هذا الموضوع .. إن ما تقوله التوراة من أن المصريين كانوا يسخرون اليهود لضرب الطوب يجعل أى

□ الفصل الحادى عشر □

دارس لتاريخ مصر القديمة يتسم .. ان ضرب الطوب في مصر قديم قدم الزمن .. وكان المصريون يقومون بهذا العمل منذ ما قبل التاريخ المسجل .. وأنا ارفض تماما الافتراء على التاريخ لإدانة فترة أو زمن بعينه .. لم يكن الفراعنة قساة .

● وقالت : إن الساميين الذين كانوا يفدون إلى مصر للعمل بها كانوا يعيشون حياة هائلة وكان بعضهم يعود إلى بلاده بعد أن يعمل ويكسب ، بينما كان البعض الآخر يبقى في مصر ويعيش حياة المصريين .. هذه هي الحقائق التاريخية الثابتة .

لقد كانت هناك فرق من الأجانب في الجيش المصرى « مثل الفرقة الأجنبية الفرنسية الموجودة حالياً » وكان الملك يقطعهم الأراضى وعاملهم أحسن معاملة .. ونحن نعرف أسماء الجنرالات الأجانب في الجيش المصرى ، بل إن أحدهم حارب في أقصى الجنوب « السودان الحالى » وكتب اسمه في معبد أبو سمبل .

● وقالت : أنا أصر على حقيقة مهمة ، وهى أنه لم يكن هناك يهود بعد في عصر رمسيس الثانى - الذى جاء ذكره في التوراة - فتاريخ اليهود يبدأ بعد ذلك بقرون طويلة .

إن أول حديث عن حياة أخرى بعد الموت عند العبرانيين جاء في القرن الخامس قبل الميلاد وقبل ذلك لم يكن هناك أى حديث عن العالم الآخر .. وهذا ثابت تاريخياً .

وكذلك فإن الدراسات التاريخية تثبت بالدليل القاطع أن المصريين هم أول من تحدث عن إله واحد .. إن التوحيد اكتشف فرعونى لم يتوصل إليه أحد قبلهم .



●● سؤال : بعد كل هذا التعمق في دراسة رمسيس الثانى ،

ما هى في رأيك أبعاد هذه الشخصية ؟

□ الفصل الحادى عشر □

● نوبلكور : رمسيس الثانى شخصية ثرية جدا .. وأنا أعتقد أنه كان رجل دولة من الطراز الأول ، لا نجد حتى اليوم كثيرا من رجال الدولة فى مثل قدرته ومهارته .. لقد استغل جميع عثراته ونقائصه ، وحولها إلى مزايا فى صالحه كفرعون لمصر ، فلقد كان رمسيس الثانى مثلاً أبيض البشرة أحمر الشعر ، وكانت هذه تعد نقائص فى مصر القديمة ، إذ كان يتسم بها الإله ست ، إله الشر ، وبدلاً من أن يصبغ رمسيس شعره أعاد الاعتبار للإله ست ، وأكد انتماءه له ، وقال إنه لم يكن أبداً إلهاً للشر ، وإن إله الشر الوحيد هو أبو فيس الذى يظهر فى هيئة شعبان عدوانى .. وأكد أن الإله ست كان يجسد الحيوية والديناميكية التى تنشر خيراتها على مصر .

● وأضافت تقول : ومعركة قادش التى كاد أن يهزم فيها بسبب خطأ جسيم أرتكبه وهو أن صدق رواية بعض البدو الذين كان عدوه قد أرسلهم له ، فبدل خططه ، وكاد يقتل .. لكن شجاعته وحسن تنظيمه لحظة المعركة قبل وقوعها أنقذاه من الهزيمة .. لكن لم يكسب المعركة بشكل واضح .. فعلى الرغم من أنه دحر جيش الحيثيين سكان الأناضول ، إلا أنه لم يستطع الاستيلاء على قادش .. وهو لم يكذب فى رواية الحادث ، وإنما ركز على المعركة التى كاد يفقدها أول الأمر، ثم انتصر فيها بشجاعته ومر سريعاً على حقيقة أن قادش ظلت فى أيدي أعدائه .. لكنه عاد فانتهاز فرصة هزيمة أعدائه العسكرية وفرصة سوء الأحوال الجوية فى الأناضول لا يعرض الصلح على غريمه فحسب ، بل أصر على مصاهرته وإقامة سلام بين أقوى قوى المنطقة بعد مصر .

وعلى الرغم من أنه وأصل مثل أسلافنا هدم معابد اخناتون والقضاء على ديانتنا التوحيدية ، إلا أنه كان الوحيد الذى درس هذه الديانة واستفاد منها فى ترسيخ بعض القيم .

□ الفصل الحادى عشر □
وهناك مئات الأمثلة على حكمة رمسيس الثانى وحسن إدارته
للبلاد فى جميع المجالات تجد الكثير منها فى كتابى عنه .



●● سؤال : بوصفك عالمة مصريات متخصصة قضيت فترات
طويلة مع المصريين المعاصرين.. هل تعتقدين أن الحضارة المصرية
القديمة هى ماض بعيد ، وأن مصر المعاصرة مقطوعة الصلة بتلك
الحضارة ، أم أن هذه الحضارة القديمة مازالت بصماتها مطبوعة على
مصر المعاصرة ؟

● نوبلكور : إننى أجد لدى أصدقائى المصريين الذين أحبهم
وأقدرهم - سواء فى ذلك سكان القاهرة أو سكان الصعيد ردود أفعال
هى نفس ردود أفعال أسلافهم منذ أربعة آلاف عام .. أن الاستمرار
واضح .. لقد تطورت مصر بالطبع وأصبحت دولة حديثة .. وهناك
علوم وثقافات لم يكن قدماء المصريين يعرفونها لكن طبائع المصريين
لم تتغير ، أنهم مصريون ، إن النيل يطبعهم بطابع خاص .. هناك
الحكمة ، أن الشعب المصرى يتمتع بحكمة هائلة لا أجدها فى الشعوب
الأخرى .. كما يتمتع بنظرة فلسفية للأمور ، وبذكاء يجعلهم يدركون
هدفهم بصورة مباشرة .. وهم لا يساومون على مبادئهم أنهم
يتناقشون كثيرا ويتحدثون كثيرا وقد تعلمت من هذه المناقشات
أشياء وأشياء - وأحيانا تصبح هذه المناقشات مرهقة .. لكنها فى
النهاية تصل الى نتائج ترضى الطرفين .. الى نتائج محددة .. لكن
معنى الحقيقة عند المصرى المعاصر هو نفسه الذى نجده عند المصرى
القديم .

والمصرى المعاصر ، مثله فى ذلك مثل المصرى القديم ، يبسط
المسائل .. إن المسائل التى تبدو لنا معقدة تصبح سهلة عند المصرى
وسأضرب لك مثلا على ذلك .. لقد استطاع المصريون القدماء ان

□ الفصل الحادى عشر □

يجدوا فى فنونهم مثالا للإنسان الفرد طبقوه على تماثيلهم ونحوتهم البارزة أنهم يتجهون صوب الهدف بصورة مباشرة ، كذلك فإن معابدهم توضح ذلك ، إنهم مهندسون عظماء ، أن خطوطهم تتسم بالصفاء الخالص وبالتوازن .. كل هذا نجده فى طبائع المصريين الآن.. صحيح أن المصرى يبالغ فى المجاملة والاعراب عن عواطفه وصداقته.. لكن كل ذلك فى إطار من البساطة ..

سأضرب لك مثلا آخر.. لقد أرسلت الملكة حتشبسوت قافلة الى بلاد بونت.. وأنا مقتنعة تماما أن هذه القافلة سلكت طريق النيل هذا هو ما نراه مرسوما ومكتوبا على جدران الدير البحرى .. القافلة إذن سلكت طريق النيل ، إذ لم تكن هناك وسيلة للوصول من النيل الى البحر الأحمر، ونحن نعرف الآن بثقة ان المصريين كانوا يعبرون الشلالات فقد كانوا يستفيدون من ارتفاع منسوب المياه أثناء الفيضان ، أما فى غير أوقات الفيضان ، فكانوا يجرون المراكب على الأرض بعد أن يغطوها بطبقة كثيفة من الطمى حتى يعبروا الشلال ثم يضعوها فى الماء من جديد .. كذلك كانت لديهم طريقة أخرى وهى تفكيك المركب وإعادة تركيبه بعد تجاوز الشلال .. أيا كان الأمر ، فقد حققت حتشبسوت عملا ضخما بإرسال قافلة من سبعة أو ثمانية مراكب محملة بالبضائع من مصر الى بلاد بونت .. ولاشك أن الرحلة كانت مليئة بالأحداث والمغامرات المثيرة .. لكن حتشبسوت كتبت على جدران معبدها ان القافلة غادرت طيبة ، ووصلت الى بلاد بونت ثم عادت الى طيبة .. لقد كان هذا هو الهدف ، وهو ما تم تحقيقه أما كل ما صاحب ذلك من مشكلات ومصاعب تم تذليلها فليس هذا هو الموضوع .

وقد قدر لى ان أشهد بنفسى كيف استمرت هذه البساطة أمام عظمة العمل حتى الآن صفة ملازمة للمصريين .. فأثناء حرب

□ الفصل الحادى عشر □

٦٧ وجدت نفسى فجأة فى موقع التنقيب فى شمال الكرنك وسط ٣٥٠ عاملا ، كان جميع زملائى المصريين الذين يعملون معى قد استدعوا للخدمة العسكرية .. وكان علينا ان نرفع خجرا يزن ٣٢ طنا ولم أكن أعرف كيف يمكن أن أتصرف لكن رئيس العمال طمأننى وقال لى : « لا تقلقى .. سترين أننا سنرفعه » وقام ببناء سور صغير ونحت من الخشب قطعاً صغيرة .. باختصار ، استطاع أن يرفع الحجر فى نصف يوم .. كنت مذهولة .. لكننى رأيت رغبة العمل عند هؤلاء الناس ، والدقة التى يعملون بها .. أنهم يسيطرون على فن استخدام الحجارة .. وهذا لم يتغير منذ أربعة آلاف عام .. كذلك فإن حكمة العمال كبار السن أدهشتنى ..

والمصريون الآن - كما كانوا منذ أربعة آلاف عام - وطنيون : لكنهم لا يكرهون الأجانب مثل معظم الشعوب الأخرى .. ومادام لم يعد عليهم أحد ، فإنهم لا يرفضونه .. لذلك فإننى أعتقد أن كل ما قيل فى اليهودية عن قسوة المصريين هى محض افتراء ليس له أى أساس من الصحة .. وأنا أقول ذلك منذ سنوات وسنوات فى كل مناسبة .. وهناك من لا يقبل ذلك .. لكن بعض الأذكىاء يستمعون لى ويفكرون فى كلامى هذا .. المصريون القدماء لم يكونوا قساة على الإطلاق .. حتى العبيد .. خذ مثلاً روما .. كان القانون الرومانى يعتبر العبد « شيئاً » وملكا خالصا لسيده وهذا الأخير له عليه حق الحياة أو الموت .. أما فى مصر القديمة فلم يكن الأمر كذلك على الإطلاق .. كان هناك خدم المنازل .. وهؤلاء كانوا عادة يعيشون فى أسرة واحدة لأجيال وأجيال .. لكنهم لم يكونوا عبيدا .. ثم كان هناك أسرى الحرب الذين يعدون عبيدا .. لكن حتى هؤلاء لم تكن معاملتهم سيئة .. كانوا يسجلون فى سجلات بأسمائهم وأسماء آبائهم وأجدادهم « وبالطبع لم يكن هذا هو الحال فى الدول الأخرى التى قامت بعد ذلك » بل إن

□ الفصل الحادى عشر □

المصريين كانوا يسمحون لهم بإحضار زوجاتهم وأبنائهم .. ما هى الدولة الأخرى التى كانت تفعل ذلك .. أن هناك كتابات مصرية قديمة لجنود مصريين كانوا يشكون من أنهم يضطرون لحمل أولاد الأسرى وأحيانا زوجاتهم عند عبور مناطق وعرة .. تصور !! أن الأمريكين لم يعاملوا السود الذين جلبوهم من افريقيا كعبيد مثل هذه المعاملة . ● وأضافت تقول : وعندما أرى أفلاما مثل الوصايا العشر

وغيرها تصور المصريين الأشداد وهم يدوسون فوق رقاب العبيد الساميين أشعر بالغضب. فهذا كذب وافتراء .. أن البدو الذين كانوا يفدون للعمل فى مصر لم يكونوا من اليهود أو العبرانيين ، لم يكن لهم وجود فى ذلك الوقت .. لقد بدأ تاريخهم بعد ذلك بكثير كانت مصر محاطة بشعوب سامية هذا صحيح .. لكن هؤلاء كانوا يفدون اليها للعمل فيها .. وكانوا يندمجون فى المجتمع ويصعدون فى سلم الوظائف .. فى قصر رمسيس الثانى مثلا كان هناك أكثر من ياور سامى الأصل ، بل إن بعض الذين كانوا يتذوقون طعام فرعون قبل أن يأكل كانوا من الساميين ، كان هناك عدد من الجنرالات الساميين فى الجيش المصرى ، أن كل من كان يجىء للعمل فى مصر ويندمج فيها ويثبت ولاءه لها كان يحصل على كل حقوق المصريين .



●● سؤال : لماذا يتزايد اهتمام الفرنسيين العاديين الآن بجسارة

مصر وآثارها ؟

● نوبلكور : أظن أن إقامة معارض للآثار الفرعونية وفتحها للجمهور كان له دخل فى ذلك حيث بدأ الجمهور يهتم بمصر وحضارتها القديمة .. وقد كان زوار المعارض التى اقامتها فى باريس يمثلون كل الأعمار وكل الفئات .. كان هناك تلاميذ المدارس كما كان هناك رئيس الجمهورية .. وأذكر مثلا ان جاك شيراك وكان وقتها

□ الفصل الحادى عشر □

وزيرا شابا ، اتصل بى وقال لى إنه سيحضر لزيارة معرض توت عنخ أمون مع جميع أفراد أسرته .. أنا إذن أعرفه من تلك الفترة .. أى منذ عام ١٩٦٦ .. وأنا أعرف أنه يحب الشرق الأقصى كثيرا .. لكن مصر لها موقع خاص جدا لديه .. وهو يثبت ذلك حاليا . إنه مثل الجنرال ديغول .. لقد تحدث الجنرال ديغول كثيرا عن مصر .. فعندما لم تكن هناك علاقات دبلوماسية بين مصر وفرنسا كنت الفرنسية الوحيدة التى تذهب الى مصر ، وكنت أدخلها بجواز من الأمم المتحدة للمشاركة فى انقاذ آثار النوبة ، وفى البداية ، لم يكن ذلك أمرا سهلا ، لحسن الحظ أننى كنت قد عقدت صداقات مع بعض المصريين قبل ذلك .. وكنت بعد كل زيارة التقى بالجنرال ديغول وأقول له إن كل ما يروونه له عن مصر غير صحيح ، وأن المصريين يرون الأمور بطريقة معينة وليس كما يقولون لك .. وعندما عادت العلاقات الدبلوماسية قال لى الجنرال ديغول : « اعتقد أنك كنت على حق فى كل ما قلته لى » .. وكان ذلك القول أفضل مكافأة لى .. واعتقد أننى كنت ذات أثر على شريك فى صداقته لمصر .. عندما عرفته كان يسير فى ذلك الطريق .. لكنه لم يكن يعرف كل شىء عن مصر .. وقد حدثته كثيرا جدا عن مصر حتى يعرف عنها ما لم يكن يعرفه .. فأنا أعرف مصر من المصريين وليس من الكتب والنظريات والدراسات .. وليس من بعض غير المصريين الذين يعيشون فى مصر ويجيدون اللغة الفرنسية ويتحلقون حول الدبلوماسيين والسفراء الفرنسيين ويصبغون رؤيتهم لها بوجهات نظرهم هم ، وليس بالحقيقة ..

أما أنا فكنت أعيش مع المصريين فى إطار عملى كخبيرة لليونسكو لإنشاء مركز الدراسات والوثائق ، التى كانت حكومة الثورة قد قررت انشاءه بمساعدة اليونسكو ، إذ لم يكن فى مصر أى مركز للوثائق والدراسات قبل الثورة .. وفى هذه الفترة قلت للمسؤولين

□ الفصل الحادى عشر □

المصريين « إن السد العالى سيغرق آثار النبوة » .. وكان ردهم « ماذا نستطيع أن نفعل ؟ نحن نقترض لكى نبنى السد وكانت مصر وقتها تريد الاقتراض من البنك الدولى لإقامة السد .. لكن عندما ذهب الدكتور القيسونى الى الولايات المتحدة لتوقيع عقد القرض .. قال له المسئولون فى البنك الدولى : « يجب أن تلتقى أولا بالسيناتور ماركاثى وبجون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية » وعندما اجتمع بهما قال له : « إن شرط الموافقة على القرض هو تطبيق سياسة مطاردة الشيوعيين والاشتراكيين التى تنتهجها الولايات المتحدة ورد عليهم القيسونى قائلا : وما العلاقة بين البنك الدولى وسياسة الحكومة الأمريكية فقالوا له : « هذا هو المطلوب منكم ، وإلا فالقرض مرفوض .. ان البنك الدولى يأتمر بأمرنا » وقد عرفت ذلك من الدكتور ثروت عكاشة فى حينه ، وأبلغت الجنرال ديجول الذى لم يكن على علم بذلك بعد .. واضطر عبدالناصر للجوء الى خروشوف والأرجح أنه فعل ذلك ليس عن طيب خاطر .. لكن كان لابد أن يبنى السد .. وكانت النتيجة هى شن حرب نفسية غير معلنة على مصر .. وقد قضيت أربع سنوات أبذل قصارى جهدى لأقنع الحكومات بالتبرع لإنقاذ آثار النبوة واصطدم دائما بالموقف الأمريكى . وكان الناس يقولون لى : « أنت مجنونة لماذا يريد المصريون إنشاء سد يغرق كل شىء وكنت أرد عليهم قائلة : « إن مصر بلد زراعى يعتمد على الرى .. فإذا كان لديكم اقتراح غير بناء السد لتوفير لمياه التى تحتاجها مصر أخبرونى به .. اقترحوه كبديل عن السد .. لكن إذا لم يكن لديكم مشروع ، فماذا يمكن لمصر أن تفعل ؟ ستصبح مصر بعد قليل مثل بلاد الساحل .. تعاني من القحط والتصحر وقد ثبت أنه لولا السد العالى لكانت الصحراء قد زحفت على الأرض الزراعية الآن .. كنت حزينة لأن مياه السد كانت ستغمر المعابد المصرية القديمة .. لكن ماذا كان يمكن

□ الفصل الحادى عشر □

عمله؟.. وقد قلت للمسئولين الفرنسيين : إن الذين نصحوا الحكومة المصرية ببناء السد مهندسون فرنسيون .. وأعتقد أنهم لو كانوا قد وجدوا حلاً آخر لما اقترحوا ذلك » ..
إن التشابه كبير بين المصريين والفرنسيين ، وأعتقد أن مصر هى أقرب البلاد الى فرنسا .. مصر وليس غيرها ..

١٢

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



أخيرا.. الفرعون الذى يطارده اليهود يستقبل زواره.. بالمتحف المصرى !

أخيرا ، يرقد الفرعون الذى يطارده اليهود فى غرفة خاصة بالمتحف المصرى ، لاستقبال زوار المتحف ! وليس مطلوبا من الزوار الذى يريد أن يحظى باستقبال الفرعون له سوى أن يدفع ثلاثين دولارا إذا كان من الخواجات أو الأغراب، أما أبناء البلد فيكفى عشرة جنيهات !

وفرعون مصر العظيم لم يقبل القيام بهذه المهمة من أجل أن

■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■ ١٢٣ ■

□ الفصل الثامن عشر □

يتكسب ، وإنما هو يريد أن يفعل شيئاً من أجل مساعدة القائمين على الحفاظ على تراث مصر سواء في المتحف المصرى أو خارجه !

والغريب ان الرئيس السادات كان قد قرر إعادة دفن الفرعون الشهير الملك رمسيس عقب عودته من رحلة العلاج في باريس ، والضجة التى أثارت حول هذه الرحلة وما جرى للفرعون هناك .

ولا أحد يعرف دوافع الرئيس السادات لهذا القرار ، وهل كان لإنهاء الكلام فى هذا الموضوع ، أم مراعاة لحرمة الموت كما قال ؟ طلب الرئيس السادات وضع الملك رمسيس فى غرفة خاصة وإن تمنع زيارته ، والاعداد لدفنه !

وقامت هيئة الآثار بوضع الملك فى غرفة المتحف ، انتظارا لما سيجرى له ، بعد إعلان الرئيس عن إعادة دفنه من جديد .. لكن الأيام مرت ..

ونسى الرئيس السادات حكاية إعادة دفن الملك من جديد .. ورحل السادات ..

وبقى الملك رمسيس ..

بقي فى الغرفة التى حددوا إقامته فيها ..

وجاء فاروق حسنى وزيراً للثقافة ، فقرر الإفراج عن الملك رمسيس !

وإن يعهد اليه ، كملك عظيم فى تاريخ مصر ، باستقبال زوار المتحف المصرى الذى يضم أعلى كنوز الحضارة المصرية التى قام الملك بدور بارز فى إحدى مراحلها ..

وأن يهيئ له المكان الذى يليق بمقامه العالى ، وأن يشعر الزائر له بجلال الموت ورهبته ! وأنه يدخل الى مقبرة ملكية فرعونية !

ورأى فاروق حسنى ألا يقوم فرعون مصر الشهير وحده بهذه المهمة .. مهمة استقبال الزوار .. وإنما يكون معه آخرون من الملوك

□ الفصل الثانى عشر □

العظام .. وأن يكون من بين هؤلاء الملوك أبوه وابنه أيضا !
وهكذا بدأ تجهيز المكان الخاص الذى يستقبل فيه الملك رمسيس
زواره مع مجموعة الملوك الآخرين .
وتجهيز « الفاترينات » التى ستوضع فيها « توابيت » الملوك ..
واقضى ذلك القيام بترتيبات واسعة .



كانت فاترينة الملك رمسيس ذات مواصفات خاصة تختلف عن
غيرها .. وكان الفرنسيون هم الذين أعدوا له هذه الفاترينة أثناء
علاجه فى باريس ..
فبعد عملية العلاج ، قاموا بتعقيم المومياء — التى هى جسد
الفرعون — بأشعة جاما لتطهيرها وقتل البكتريا والفطريات ..
ثم قاموا بتعقيم الفاترينة .
ووضعوا المومياء داخل الفاترينة وأغلقوا عليها ..
وعملوا « فلتر » لدخول الهواء ..
وفلتر لخروج الهواء .

والفلتر عبارة عن مرشح له مسامية دقيقة جدا لا تسمح بمرور
أية كائنات بكتيرية أو ميكروبية .. وبذلك يدخل الهواء بعد تنقيته من
ناحية ويخرج من الناحية الأخرى ..
وهذه العملية اقتضت تجهيز الفاترينة تجهيزا خاصا يجعلها
تعتمد طول الوقت على التيار الكهربائى لتشغيلها .. فهناك بطارية
خاصة بجهاز الفاترينة .. فإذا توقفت لأى سبب يدق جرس الانذار ..
ويعمل الجهاز بطريقة تلقائية على التيار الكهربائى العادى لحين
تدبير بطارية أخرى ..

وتعتبر فاترينة الملك رمسيس بمثابة « غرفة انعاش » يقيم بها
بصفة دائمة ! وأى خلل يصيب الجهاز نتيجة انقطاع التيار الكهربائى

□ الفصل الثانى عشر □

سواء من البطارية الملحقة بالفاترينة أو التيار الكهربائى العام يعرض جسد الملك للتحلل والتفحم ! ومن هنا كانت « الانتقادات » التى وجهت لتصميم هذه الفاترينة على هذا النحو !

وقيل أيضا أن الملك رمسيس عاش بجسده فى الجو الطبيعى اكثر من ثلاثة آلاف عام ، وعندما ذهب الى فرنسا للعلاج عاد فى غرفة انعاش دائمة لا يستطيع الخروج منها !!

وقد حدث ذات مرة أن تعطلت البطارية الملحقة بالفاترينة ، فاضطر المتحف الى تشغيل التيار الكهربائى الذى يضىء المتحف كله لفترة طويلة بعد موعده اغلاقه الى أن جاءوا ببطارية أخرى والتأكد من تشغيلها لإنقاذ الموقف !



أما فاترينات الملوك الآخرين فقد جرى تصميمها بأسلوب مختلف يوفر لهم - أى لأجسادهم - « الجو » الذى حفظت فيه داخل مقابرها طوال ألوف من السنين ..

وجاء تصميم هذه الفاترينات بعد تجارب ودراسات واسعة أجريت على « مومياء » امرأة مجهولة ماتت منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام ، وكانت فى الأربعين من عمرها ، وقد أرسلت هذه المومياء الى أمريكا تحت اسم « مدام اكس » وفى مدينة لوس انجلوس خضعت لتجارب عديدة لمعرفة أنواع البكتريا والفطريات التى تصيب المومياءات وكيفية علاجها ووقايتها ..

وعادت « مدام اكس » فى فاترينة مجهزة بأسلوب بسيط لا يسمح بنمو الكائنات الدقيقة كالبكتريا والفطريات ، وبذلك يتم حفظ المومياء وحمايتها ..

وكانت فاترينة « مدام اكس » هى النموذج الذى جرى تصنيعه لبقية المومياءات الملكية التى يجرى عرضها مع الفرعون الشهير الملك

□ الفصل الثاني عشر □

رمسيس لاستقبال زوار المتحف .

وزوار الملك رمسيس يتوقفون عنده طويلا ، ويتأملونه في دهشة وهم يتطلعون الى وجهه وملامحه ، وترتفع في أذهانهم عشرات الأسئلة حول هذا الفرعون الذى جلس على عرش مصر ، وحكم ٦٧ عاما ، وهى أطول مدة لحاكم فى التاريخ !

● إلى جانب الملك رمسيس ، هناك والده سيتى الأول ، ثانى ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، الذى تولى الحكم وعمره أكثر من ٤٠ عاما ، وكان أثناء حكم أبيه ضابطا فى الجيش وقائدا للفرسان وبجانب نشاطاته الحربية قام ببناء قاعة الأعمدة الكبرى بمعبد الكرنك ، ومعبد « أبيدوس » ومعبد الجنائزى بالقرنة ، وقد حكم الملك سيتى ١٣ عاما ودفن فى مقبرته بوادى الملوك ثم نقلت جثته الى « خبيئة الدير البحرى ..

وجثة الملك سيتى فى حالة جيدة جدا ، وطوله ١٦٦ سم ، ولا يوجد له شعر فى الرأس أو لحية وإنما فى الحواجب ، وتوحى ملامح الوجه بالقوة والعزم .. والفك كبير وعريض .

● وهناك مرنبتاح وهو الابن الثالث عشر للملك رمسيس ، وقد اعتلى العرش لمدة ١١ عاما وهو فى سن متأخرة ، ومات وعمره حوالى ٧٠ عاما ، وقد قام بعدة حملات حربية ضد بعض الشعوب فى آسيا وشمال افريقيا وشعوب البحر المتوسط .. ودفن بمقبرته بوادى الملوك ثم نقل الى مقبرة أمحتب الثانى ، وعثر على مؤمياته عام ١٨٩٨ .. واسم مرنبتاح مكتوب بالهيراظيقية على غطاء المومياء وطوله ١٧١ سم ، وكان أصلع ووجهه يشبه وجه أبيه رمسيس الثانى .

● وهناك الملك سقن رع أحد حكام طيبة من الأسرة السابعة عشرة (حوالى عام ١٥٦٠) قبل الميلاد وهو الملك الذى بدأ الكفاح المسلح ضد المستعمرين الهكسوس وسقط فى إحدى المعارك الحربية ،

■ الفرعون الذى يطارده اليهود ■ ١٦٧ ■

□ الفصل الثاني عشر □

وتولى ابنه « كامس » من بعده مواصلة حرب التحرير .. وقد تولى « سقن رع » وهو في الأربعين من عمره تقريبا وكان طوله ١٧٠ سم .

● وهناك الملك امنحتب الأول وهو ابن أحمس الأول، وقد حكم مدة ٢١ عاما ، وقد دفن في مقبرة بمنطقة ذراع أبو النجا ، ووجد على لفائفه قناع من الخشب يشبه قناع التابوت الذى وضع فيه ، وقد غطى بالزهور الحمراء والصفراء ولا تزال الجثة في حالة جيدة .

● وهناك الملك تحتمس الثانى الذى حكم مدة ١٨ سنة لكنه تولى في سن مبكرة (حوالى ٣٦ سنة) وقد عشر على جثته مبتورة الساق اليمنى ، وبها جرح سطحي أعلى الرقبة وجرح في الجانب الأيسر من الرقبة .

● وهناك الملك تحتمس الرابع صاحب « لوحة الحلم » التى وضعها على صدر أبو الهول وكتب فيها أن أبا الهول جاءه في المنام وبشره بأنه سيتولى الحكم لوأزال عنه - أى عن التمثال - الرمال التى كانت تغطيه ! وقد أزالها بالفعل ، وتحققت البشارة وتولى الحكم ! ولا تزال « لوحة الحلم » موجودة حتى الآن على صدر أبو الهول !

وقد حكم تحتمس الرابع أحد عشر عاما ودفن في مقبرته بوادى الملوك .. وتبدو ملامحه رقيقة ناعمة ، وجهه طويلا نحيف ، الذقن رفيعة بارزة ومدببة ، والأنف صغيرا والشفتان نحيفتين ، أما الشعر فيبدو كثيفا فوق رأسه ولونه بنى مائل للحمرة !

● وهناك ثلاث ملكات يشاركن في استقبال الزوار أيضا مع الفرعون الشهير الذى يطارده اليهود .. وهن :

● الملكة مريت أمون زوجة الملك أمنحتب الأول ، وقد عشر على مقبرتها محفورة في الصخر في منطقة الدير البحرى ، وكان جثمان الملكة محفوظا داخل ثلاثة توابيت خشبية مزخرفة ومن حوله الزهور !

● والملكة نجمت زوجة الملك حريحور من الأسرة الحادية

□ الفصل الثانى عشر □

والعشرين ، وقد عثر عليها فى خبيئة الدير البحرى ، وكان يوجد على رأسها باروكة شعر مضفرة ، وطول الملكة ١٥٥ سم .

● والمملكة حنوت تاوى وهى زوجة الملك بانجم الأول من الأسرة الحادية والعشرين ، وقد عثر عليها فى خبيئة الدير البحرى ، ووجد فوق بطنها لوح ذهبى عليه نقش باللغة المصرية القديمة لاسم الملكة ، ويبدو أن الملكة كانت شابة عند الوفاة ، أما طولها فهو ١٥١ سم .



●● وكل زوار الفرعون الذى يطارده اليهود يتساءلون فى دهشة: كيفبقى هذا الجسد ، محتفظا بكل خصائصه وملامحه ، على امتداد تلك السنين الطويلة ؟

●● وأى عقيدة تلك التى جعلت المصريين القدماء وفى مقدمتهم الملوك ، يحافظون على أجسادهم على هذا النحو ؟

●● وأى عبقرية تلك التى أوصلتهم الى تلك الأسرار التى مكنتهم من عملية التحنيط ، التى لا تزال لغزا محيرا فى زمان وضع فيه الانسان أقدامه على وجه القمر !

بل ووصل الى « استنساخ » الحيوان دون لقاء الذكر بالأنثى !
●● وكل تلك التساؤلات لها إجابات قدمتها المصادر المصرية القديمة ..

فقد آمن المصريون القدماء بأن هناك حياة أخرى بعد الموت .. وهذه العقيدة هى أساس كل الأديان السماوية ، وإن اختلفت فكرة المصريين فى الحياة الثانية عن أديان السماء !

كما اعتقدوا أن نهر النيل العظيم كان يفصل بين حياة الدنيا والآخرة .. فقد عاش أجدادنا على الضفة الشرقية للنيل ، وبنوا عليها المدن بما فيها من مساكن ومعابد .. أما الضفة الغربية فقد خصصت فى أغلب الحالات للجبانات والمقابر والمعابد الجنائزية وقرى العمال والفنانين .

□ الفصل الثاني عشر □

وقد حدث التقسيم للحياة الدنيا والحياة الأخرى كنتيجة طبيعية لعقيدة الشمس التى تصور المصريون من خلالها ان الشمس هى واهبة النور والدفء والنماء .. ومن خلال ملاحظتهم لشروق الشمس من خلف الهضاب الشرقية (أى ولادتها) ثم غروبها خلف الهضاب الغربية (أى وفاتها) .. واعتقادهم أيضا بأنها تنير لأولئك الأبرار الذين رحلوا الى العالم الآخر فى رحلتها الليلية من الغرب الى الشرق عبر سماء أخرى أو عالم آخر !

وقد أوحى الشمس أيضا للمصريين القدماء بعملية التطور حيث تولد صغيرة خافتة الحرارة خلف الجبال الشرقية لتصل الى ذروتها وسط النهار ثم تبدأ رحلة الخفوت لتغرب كلية خلف الهضاب الغربية .. ولكنها تعود مرة أخرى فى الصباح التالى متجددة الحياة !

كذلك لاحظوا أن فيضان النيل يأتى كل عام فى موعد معين ، يغمر الأرض اليابسة ويبعث فيها الحياة مرة أخرى لتمتلئ بالخضرة والنماء ، ثم تجف مرة أخرى حتى يأتى فيضان آخر وهكذا .

ورأى المصريون ان الخلود يتحقق إذا تمت المحافظة على الجسد بعد الموت ، استعدادا للحياة الأخرى .. وإن الموت لا يقطع الرابطة بين الروح والجسد فكل منهما يعتمد على الآخر ..

- وإن تحلل الجسد يعنى فناء الروح !
- ومن هنا نشأ فن التحنيط ..
- نشأ التحنيط للحفاظ على الجسد بعد الموت ..
- وحرص المصريون جميعهم ، وفى مقدمتهم الملوك ، على التحنيط ، حفاظا على الجسد بعد الموت ، من أجل الخلود ، واستعدادا للحياة الأخرى .

● وكانت عملية التحنيط تتم فى معبد التحنيط وتستغرق ٧٠ يوما

□ الفصل الثاني عشر □

منذ الوفاة حتى الدفن ..

وكان الكاهن المحنط يقوم بإجراء عملية التحنيط وسط طقوس معينة ، وأصوات مرددة للصلوات والدعوات ..

يبدأ المحنط بتفريغ الجمجمة وهذا يحتاج الى معرفة دقيقة بهذا الجزء من الجسم ، وكانت تتم عن طريق الأنف يدخلون فيه خطافا يخترق قاعدة الجمجمة ثم ينفذ لتجويفها ويهرس المخ الذى يفرغ من الطريق نفسه ، وفي أحوال أخرى يفتحون الجمجمة ويفرغونها ان كانت هناك فتحة لسبب آخر.. وكان الجسم يوضع فوق حوض مائل ينتهى بإناء ويوضع على الجسم ملح النطرون الجاف الذى يمتص السوائل ويذيب الدهون ، وكان ملح النطرون مقدسا وهو ملح طبيعى يستخرج من الصحراء الغربية (وادى النطرون) ولا يصيب البشرة بالتلف ..

وكانوا يفرغون البطن من خلال فتحة من الجانب الأيسر ويستخدمون لذلك سكيناً خاصاً من حجر الصوان وذلك تمسكا بالشعائر المتوارثة ، ثم تخرج الأحشاء من فتحة البطن فيما عدا القلب ، وكانت الأمعاء تملأ عادة بالمر والأيسون والبصل بعد غسلها في نبيذ النخيل ثم يملأ تجويف الصدر بملح النطرون حتى يبتل وينشع فيه سوائل الجسم ، ويعالج الجسم بعد ذلك بالزيوت العطرية ونبيذ النخيل ويحشى بلفائف الكتان المشبع بمادة الراتنج ونشارة الخشب والمر والقرفة والبصل ومواد أخرى تكسبه رائحة طيبة ، وبعد ذلك يدهن الجسم من الخارج بمادة الراتنج المنصهرة لسد مسامه وتخاط الفتحة التى استخدمت لإخراج الأحشاء ، وتغلق فتحات الأنف والفم والأذنين والعينين ، وفي بعض الأحيان تسد فتحة العينين بلوحة من الذهب عليها صورة العين المقدسة ، ويلف الجسم بشرائط الكتان المغسوسة في مادة الراتنج مع تلاوة الشعائر والتعاويذ...

□ الفصل الثامن عشر □

أما الأحشاء فكانت تعالج وحدها بملح النطرون والمواد العطرية حتى تجف ثم تلف بالضمادات وتحفظ في أربع أوانى خاصة بالأحشاء تسمى الأوانى الكانوبية وأغطيتها في الغالب على هيئة رؤوس أبناء حورس الأربعة ، أحدهم لحراسة الكبد ، والثاني لحراسة الرئتين ، والثالث لحراسة المعدة ، والرابع لحراسة الأمعاء !



● ● ومثل كل ملوك الفراعنة ، كانت مقبرة الفرعون الذى يطارده اليهود تضم تماثيله وحليه الذهبية ، وملابسه وأسلحته . وكل ما كان يحبه ويقدره في حياته الى جانب الآنية التى تمتلئ بصنوف الطعام المختلفة ليجدها الملك عندما يستيقظ من رقدته ..

ورغم السرية التى تمت بها عملية الدفن ، والسرية التى بنيت فيها المقابر في أحضان الجبال ، وإخفاء كل المعالم التى تشير الى وجود أماكن تلك المقابر .. رغم كل تلك الاحتياطات فقد توصل اللصوص الى مقابر كل هؤلاء الملوك ونهبوها في الزمان القديم ..

والمقبرة الوحيدة التى لم يصل اليها اللصوص هى مقبرة الملك توت عنخ أمون التى اكتشفت منذ ٧٥ سنة في وادى الملوك ، وأذهلت العالم كله ولا تزال ، بكنوزها وتحفها الذهبية ، رغم ان هذا الملك لم يكن له شأن يذكر وسط الملوك العظام ، فقد تولى الحكم وهو طفل في التاسعة ، ومات في ظروف غامضة وعمره ١٨ سنة !

وما زالت الوفاة لغزا محيرا ، وإن كان العلماء يرجحون أنه تعرض لاغتيال ، وأن هناك اصابات في مؤخرة الرأس !
وجثمان الملك توت عنخ أمون لا يزال في مقبرته بوادى الملوك ..

الفهرس

صفحة

- تمهيد (٥)
- عندما طلب ديستان من السادات (١١)
- بعد التراجع عن العرض المسرحى (٢٣)
- الرحلة التاريخية لعلاج الملك رمسيس (٣٩)
- الحيلة اليهودية تتكشف! (٥٣)
- فرعون القرآن.. هل هو الملك رمسيس؟ (٦٥)
- سر أنشودة النصر.. وحكاية «لوحه إسرائيل» (٨٣)
- حكاية الجميلة.. «نفرتارى» (٩٥)
- اللغز الذى حير العلماء (١٠٩)
- إسرائيل تقترح عمل فيلم مشترك مع مصر (١٣١)
- التوراة.. وكيف حرفها أحياء اليهودية؟! (١٣٩)
- التوراة.. ظلمت الملك رمسيس (١٤٧)
- أخيرا.. الفرعون يستقبل زواره (١٦٣)

رقم الإيداع ٥٠٨٨ / ٩٧

الترقيم الدولي

I. S. B. N 977 - 08 - 0624 - 2

طبعتم بمطابع دار أخبار اليوم

هذا الكتاب

من هو الفرعون الذى يزعم اليهود أنه اضطهدهم فى مصر منذ ثلاثة
الاف سنة .. ؟

التوراة قالت إنه الملك رمسيس الثانى .. هكذا حددته وبلاسم... !
ولكن القرآن الكريم والدراسات التاريخية تجزم أنه لا يمكن أن يكون
رمسيس الثانى .. فعلى الرغم من ورود اسم فرعون فى القرآن ٧٤ مرة ..
لكنه لم يقل أنه رمسيس الثانى .. واكتفى باسم فرعون موسى .. ورواية
القرآن الكريم لا تنطبق على حياة هذا الفرعون .. الذى حكم مصر مدة
طويلة وكان من أعظم الفراعنة .. لأن فرعون موسى كان عقيما واضطر
إلى تبني موسى عليه السلام .. بينما رمسيس الثانى كان له أكثر من ٩٠
ولدا وبنتا وتزوج كثيرا .. !!

وعلى الرغم من هذا التناقض فإن هذا الموضوع من الموضوعات المثيرة
للجدل فى التاريخ الفرعونى .. إلا أن اليهود استمروا يؤكدون أنه رمسيس
الثانى .. واستمروا فى مطاردته .. وحاولوا كثيرا وبشتى الطرق فحص
مومياء الملك رمسيس الثانى الموجودة فى مصر .

هذا الكتاب يروى قصصا مثيرة جدا .. كيف استطاع اليهود بطريقة
خادعة أن تسافر المومياء إلى باريس وأن يخضعوها للفحوصات بأحدث
الأجهزة .. وأن يزورها سرا فى باريس موسى ديان !!

الكتاب مثير جدا ويروى قصصا شائقة لرحلة رمسيس الثانى إلى باريس ..
وماذا فعلوا به هناك .. وفى الوقت نفسه يسجل الحقائق العلمية والتاريخية
التي تنفى أن يكون رمسيس الثانى هو الفرعون الذى عرق أثناء
موسى عليه السلام واليهود أثناء خروجهم من مصر .
إنه كتاب يستحق أن يكون مرجعا فى هذا الموضوع المثير للجدل

الثلثم جنيها

